

المكتبة وجهاً لنظر

في الثقافة والسياسة والشك

Weghat Nazar - Volume 9 - Issue 107 - December 2007

مجلة شهرية - العدد المائة وسبعة - السنة التاسعة - ديسمبر ٢٠٠٧ - الثمن عشرة جنيهات

السلطة
والقضاء

إردوغان
والأخوان

فنان

لم نعرفه

ستيفن هوكينج :

نيوتن

مكتبة المكتبات Books@Google



GOBELIN
BY ORIENTAL WEAVERS

La Boutique
Oriental Weavers

8 EL SHAMEL ZAKARIA KHALIL STREET, HELIOPOLIS, CAIRO. Tel: 22686090
30 GAMET DAWAL STREET, MOHANDSEEN, GIZA. Tel: 33459661
35 ABU EL FEDA STREET EL ZAMALAK, GIZA. Tel: 37374411

A Division of Oriental Weavers

عضو مجموعه الناجون الشرقيون



كتابات العدد :

- إبراهيم الهضيبي.. بحث في شئون الحركات الإسلامية.
- بشير الكاتب.. جراح سوري .. عميد كلية الطب بجامعة حلب سابقاً.
- جيسون إيشانين.. كاتب أمريكي.
- حسن محمد هند.. مستشار بمجلس الدولة.
- حسين عبد الله.. خبر اقتصاديات البترول والطاقة.
- حلمي محمد القاعود.. أساتذ الأدب والتفقه بجامعة طنطا.
- خيري منصور .. كاتب غربي.
- ستيفن هوكنج.. عالم فيزياء إنجليزي بارز.
- سعيد عبدالفتاح عاشور.. أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب .. جامعة القاهرة.
- طارق علي.. روائي وكاتب بريطاني من أصل باكستاني.
- لطيفة محمد سالم .. أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية آداب بها.
- محمد عدنان سالم .. ناشر سوري.
- مصباح عبد الحفيظ.. أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية العالمية .. إسلام آباد .. باكستان.
- يسرى القويضي.. سفير سابق ورسام مصري مهتم بتاريخ الفنون.

رسوم العدد للفنان

سعد الدين شحاته

(الفلاف، حلمي التونسي.. تفصيل من لوحة زيتية)



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعماوات ورقية
أو غير الحاسبات لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء
منها.. بغير إذن كتابي مسبق من الناشر.



المراسلات :

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي
٤ ميدان طلعت حرب. القاهرة. جمهورية مصر العربية
ت : ١٩٠ - ٢٣٨٢ / ١٩٢ - ٢٣٨٢ / ١٩٦ - ٢٣٨٢ / ٢٣٨٢ (٢٠٢)
البريد الإلكتروني (التحرير) : e-mail: info@alkotob.com

الاشتراكات :

السنة الواحدة (أثنا عشر عدداً) شاملة أجرة البريد : داخل مصر : ١٠٠ جنيه مصري / اتحاد
بريد عربي : ٦٠ دولاراً أمريكياً / أوروبا وأفريقيا : ٧٠ دولاراً أمريكياً / أمريكا وندا : ٨٠
دولاراً أمريكياً . باقي دول العالم : ١٠٠ دولار أمريكي .
إدارة الاشتراكات : ٨ شارع سيديو القصرى حى ب - ٢٣ الهانوارا - مدينة نصر
هاتف : ٢٣٨٢٩٩ - ٢٤٠٢٤٤٦ / فاكس : ٢٤٠٢٤٤٦ / subscription@weghazanar.com

ثمن النسخة :

في مصر : ١٠ جنيهات مصرية. السعودية ١٥ ريالاً . الكويت ١٠٥ دينار . الإمارات ١٥
درهما . مملكة البحرين ١٥ دينار . قطر ١٥ ريالاً . سلطنة عمان ١٠٥ ريال . لبنان ٥٠٠٠
ليرة . سوريا ١٥٠٠ ليرة . الأردن ١٠ ديناراً ونصف . ليبيا ١٠ ديناراً - الجزائر ٢٠٠ ديناراً - المغرب
٢٠ درهما . تونس : ٢٠ دينار . بنين : ٢٠٠ ريال . فلسطين ٣ دولارات .
Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3 - USA \$ 5.

طبع بمطابع الشرق بالقاهرة

محتويات العدد :

- ٤ - طارق علي ..
- ٥ - في الستين.. فأت أوان التدم: باكستان على الحافة.
- ١٠ - مصباح الله عبدالحفيظ ..
- ١٠ - المدارس الدينية في باكستان.. معاهد أم أوكار إرهاب.
- ١٥ - سعيد عبدالفتاح عاشور ..
- ١٥ - بين المدرسة والمسجد ..
- ٢٠ - إبراهيم الهضيبي ..
- ٢٠ - الديمقراطية على الطريقة الإسلامية: بين أردوغان.. والإخوان.
- ٢٦ - حلمي محمد القاعود ..
- ٢٦ - «خير النساء في قلعة العلمانية».
- ٣٠ - خيري منصور ..
- ٣٠ - محرات الحدادة.
- ٣٤ - جيسون إيشانين ..
- ٣٤ - جوجل .. مكتبة المكتبات.
- ٣٤ - Google and the Myth of Universal Knowledge: A View from Europe.
- ٣٤ - تأليف: جين نويل جانيني.
- ٣٤ - The Search: How Google and Its Rivals Rewrote the Rules of Business and Transformed Our Culture.
- ٣٤ - تأليف: جون باتلر.
- ٣٤ - The Long Tail: Why the Future of Business is Selling Less of More.
- ٣٤ - تأليف: شريس اندرسون.
- ٣٨ - ستيفن هوكنج ..
- ٣٨ - «عالم نيوتن».
- ٣٨ - فصل من كتاب: BRIEFER HISTORY OF TIME A.
- ٣٨ - تأليف: ستيفن هوكنج.
- ٤٤ - حسين عبدالله ..
- ٤٤ - «الأحجار لم تتركنا لكنه سيفعلها».. وادعا .. عصر النفط».
- ٥١ - يسرى القويضي ..
- ٥١ - «ليبيا تدرس: أغنية لم تكتمل».
- ٥١ - ليبيا تدرس أغنية لم تكتمل (١٨٩٤ - ١٩٤٣) . تأليف: يسرى القويضي
- ٥٨ - حسن محمد هند ..
- ٥٨ - «كتابان: السلطة والقضاء».
- ٥٨ - ١. القاضي والسلطان للدكتور محمد سليم العوا
- ٥٨ - ٢. مصر بين العصيان والفكر للمستشار طارق البشري
- ٦٤ - بشير الكاتب ..
- ٦٤ - دارما: «فارقو» والتليفزيوني.
- ٦٨ - لطيفة سالم ..
- ٦٨ - تعليق: نهاية ملك.
- ٧٠ - محمد عدنان سالم ..
- ٧٠ - رخذ الكتاب بقوة.
- ٧٤ - «إصدارات عربية» ..
- ٧٩ - «إصدارات» ..
- ٨٠ - «إصدارات أجنبية» ..

من الأفضل تجنب باكستان في شهر أغسطس حيث تهطل الأمطار لتحول السهول إلى حمام بخار هائل. حين كنت أعيش هناك، كنا نهرب إلى الجبال، ولكن هذا العام بقيت في مكاني. القاتل الحقيقي هو الرطوبة. يأتي الخلال بدفقات صغيرة، سكون فجائي يتبعه إنغلام السماء، ودمعة الرعد مثل رجح قنابل بعيدة ثم مطر غزير تفيض منه الأنهار وروافدها بسرعة هائلة. تتعيق الفيضانات السريعة المرور في المدن، وتجرى مياه الصرف الصحي عبر أحياء الفقراء والأغنياء على السواء. وحتى لو انتقلت مباشرة من غرفة مكيفة الهواء إلى سيارة مكيفة الهواء، فإنك لا تستطيع الهروب من الرطوبة تماماً. في أغسطس قبل ستين عاماً، انفضلت باكستان عن شبه القارة الهندية. هذا الصيف، ازدت وعياً وأنا أشهد بنفسى. تسرب السلطة بعيداً عن برقيز شرف، وابع دكتاتور عسكري في البلاد.

الإحباط والغضب كانا سالدين. لم يعد مجيداً، تغذية المشاعر المهادية للهنود والهندوس في محاولة لتشجيع التلاحم الوطني. كانت الاحتفالات بذكرى الاستقلال في ١٥ أغسطس أكثر تصنعاً وإزعاجاً من أي وقت مضى. الشعارات المتنافرة والخالية من المضمون والتي لم تعد تؤثر في أي شخص، كليشيات بأحد في ملاحق الصحف وهي تتنافس على المساحة مع صور جامعة للمؤسس (محمد علي جناح) والشاعر (فيال). مناقشات تافهة لتذكرنا بما قاله أو لم يقله جناح، وتكرار إدانة لورد مونتباتن الغدار وزوجته «الغوب» ادوينا، بسبب تفضيلهما الهند عند تقسيم الفناقم. وهذا صحيح ولكننا لا نستطيع أن نلقي اللوم عليهما للخراب الذي أصبحت باكستان عليه. في الجلسات الخاصة طبعاً، هناك الكثير من الحديث الصادق وعدد مدهش من الناس الذين يشعرون أن قيام الدولة أصلاً كان خطأ.

بعد عدة سنوات من الانفصال عن بنجلادش عام ١٩٧١، نشرت دار بنجوين كتاباً لي بعنوان (هل تستطيع باكستان أن تعيش؟). وقد أدين الكتاب علناً ومنع من قبل الدكتاتور في ذلك الوقت الجنرال ضياء الحق. ومع ذلك تستقرسنة الكتاب في عدة طبعات. تساءلت: أنه إذ كان للدولة أن تستمر بنفس الطريقة القديمة، فإن بعض أقاليم الأقليات قد تفصل هي الأخرى تاركة البنجاب وحدها. تختال مثل ديك على كومة روث. والكثير ممن اعتبروني

بترتيب مع:

London Review of Books

ترجمة بثينة الناصري

المعد المائة وسبعة. ديسمبر ٢٠٠٧ م

في الستين.. فأت أوان الندم

باكستان على الحافة!



طارق علي

في الثالث من نوفمبر الماضي، فاجأ الرئيس الباكستاني الجنرال برويز مشرف العالم بانقلابه الثاني (الأول كان عام ١٩٩٩، واستولى عن طريقه على السلطة). فقد أوقف العمل بالدستور وفرض فعلياً الأحكام العرفية، واعتقل مئات من السياسيين العلمانيين والإسلاميين والمحامين وناشطي حقوق الإنسان، كما أوقف بث القنوات التلفزيونية الخاصة.

ولم يكن الانقلاب الثاني، سوى ذروة الصراع بين مشرف وخصومه السياسيين الذين صعدوا احتجاجاتهم في الشهور الأخيرة لإنهاء حكمه الديكتاتوري، فقد تصدت المحكمة الدستورية لقراراته، الأمر الذي جعل مشرف يتهمها بمراقبة جهوده للقضاء على التطرف في البلاد، كما أن المحامين الباكستانيين قرعوا حركة المعارضة لحكمه في الوقت الذي صعدت الحركات الإسلامية المتشددة من هجماتها على الجيش الباكستاني على الحدود مع أفغانستان، وقد حاول مشرف قبيل التصعيد الأخير تجميل نظام حكمه بالسماح بعودة بنازير بوتو زعيمة حزب الشعب إلى البلاد لخوض الانتخابات البرلمانية (المقررة في يناير المقبل) وتولي رئاسة الحكومة مع استمراره كرئيس للبلاد، إلا أنه عندما شعر أن المحكمة الدستورية لن تصادق على عملية انتخابه والتي جرت مؤخراً قرر تصعيد المواجهة التي لا يعلم أحد كيف ستتطور وما هي تداعياتها.

الكاتب والناشط البريطاني الباكستاني الأصل طارق علي، زار باكستان قبيل إعلان مشرف حكم الطوارئ وكتب مقالاً في مجلة لندن ريفيو أوف بوكس، رسم فيه صورة بكد أصابه الإحباط بعد ٦٠ عاماً من الاستقلال وجزرال في رغب في البقاء على سدة السلطة بأي ثمن وكل وسيلة، وجهات نظر، تنشر هذا المقال العميق الذي يمثل رؤية تحليلية واستشرافية لمستقبل هذا البلد المسلم.

«البحر»

خائناً ومرتبداً، يسألون الآن نفس السؤال. وأقول لهم: فأت أوان الندم. الدولة باقية. وأن يضمن بقاها، الدين أو أيديولوجية باكستان، الروحية، وإنما قدرتها النووية وواشطن.

في ذكرى ميلاد اليلاد الستين (كما في الذكرى العشرين والثلاثين) يحاول نظام عسكري القتال دفاعاً عن وجوده، هناك حرب على حدوده الغربية، بينما في الداخل يتعذب النظام على أيدي الجهاديين والقضاة، ويبدو أن كل هذا لم يشكل أي فرق لدى الشباب راكمي الدراجات النارية الذين ينطلقون في شوارع لاهور في سباقهم الانتحاري السنوي. يبدو أن الشئ الوحيد الذي يستحق الاحتفال به هو الحق في الموت، وهو رقم أقل بكثير من السنوات الخمس السابقة، قد تكون هذه طريقة معقولة للاحتفال بذكرى صراع قطع فيه مليون شخص بعضهم البيض أرباً حينما كانت الامبراطورية البريطانية المتداعية تستعد للهروب نحو الوطن. في عشية التقسيم، كرس اجتماع وزاري في لندن للأزمة المتصاعدة في الهند. وقد كتب في الحاضر: «كان السيد جناح شديد الغضب والتصميم، وقد بدا في نظر وزير الخارجية مثل رجل يعرف أنه سوف يقتل ولهذا يصمم على أن ينتحرب لتمادي لذلك، ولم يكن وحده على هذه الحالة.

والآن هناك طاعية عسكري آخر يتلقى التحية في عرض عسكري في ذكرى الاستقلال في إسلام آباد، وهو يلقي خطاباً سيئاً كتبه بيرورقراطي متضجر فشل في كبت ثأواب التملقين المحيطين به، حتى طالرات أن ١٦ التي تعلق بتشكيلات جميلة فشلت في إثارة الجمهور. كانت الألبا تعترف بأبيدي طلاب المدارس والفرقة تحزف الشبيد الوطني، وقد تم تب العرض على الهواء ثم انتهى كل شئ.

الصحف الأوروبية والأمريكية الشمالية تلمص الانتعاج بأن مشكلة باكستان الأولى، إن لم تكن الوحيدة، هي قوة المتطرفين الملحنيين المتوارين في جبال الهند كوش (سلسلة جبال في جنوب غرب آسيا تمتد لأكثر من ٨٠٥ كم غرباً من شمال باكستان إلى شمال شرق أفغانستان- المترجمة) والذين كما ترى الصحف على وشك الاستيلاء على السلطة. وحسب هذه الرؤية فإن مشرف وحده القادر على منع أي جهادي من وضع أصبعه على الكايس النووي، ولكن، مع الأسف، يبدو أنه الآن غارق في بحر المشاكل وهكذا فإن وزارة الخارجية الأمريكية قد دفعت بقارب مضاطي متفوخ أكثر من اللازم اسمه بنانيزير بوتو. في الواقع، إن خطر استيلاء الجهاديين على باكستان بعيد، ليس

هناك احتمال استيلاء متطرفين متدينين إلا إذا أراد الجيش ذلك، كما في الثمانينيات، حين سلم الجنرال ضياء الحق وزارتي التعليم والإعلام إلى «جماعتي إسلامي». وكانت النتائج مؤسفة، هناك مشاكل خطيرة تجاهه باكستان، ولكن واشطن تتغافل عنها عادة، إدارة ومؤسسات مالية. ورغم أن الافتقار إلى البنى التحتية الاجتماعية الأساسية يسبب اليأس وفقدان الأمل، ولكن مع ذلك لا يلتحق بالجهاد إلا فئة صغيرة جداً.

خلال فترات الحكم العسكري في أفغانستان، كانت الصفوة الحاكمة تتكون من ثلاث مجموعات، قادة عسكريين، سياسيين من المخفيين المصنفين، ورجال أعمال يضمون أعينهم على العقود الدسمة أو الأراضي التي تملكها الدولة. وقد قضت هذه الصفوة السنوات الستين الأخيرة تدافع عن ثروتها التي حازتها بطرق مريبة وعن امتيازاتها. وكان القائد الأعلى (عسكرياً كان أم غير ذلك) ينتسب دائماً بالإطراء والتملق. الفساد يغلغل باكستان، الفقراء يتحملون العبء، ولكن الطبقات الوسطى تأثرت أيضاً. لم يعد المحامون والأطباء والمعلمون ورجال الأعمال الصغار، والتجار، يستطيعون العيش في نظام يقوم على الحسوبة والرشوة، البعض هرب من هناك ٢٠ ألف طبيب باكستاني يعملون في الولايات المتحدة وحدها. ولكن الآخرين يتكيفون مع النظام، ويقبلون تنازلات تدفعهم إلى التشكيك بأنفسهم ويكبل الآخرين.

والفراق الأخلاقي الناتج عن هذا نملة الأفاعيل الإيجابية والتشدد الديني من كل الأنواع. في بعض المناطق تجد الدين والإيجابية جنباً إلى جنب: أعلى المبيعات لأفلام الفيديو الإيجابية هي في بيشاور وكويتا، وهما من مناطق الأحزاب الدينية. ويستهدف قادة طالبان في باكستان محلات الفيديو، ولكن المتاجرين بها يخفون عن الأنظار انتظاراً للظهور مرة أخرى، ويعيشون الآن ظن أن معظم الأفلام الإيجابية تأتي من الغرب / ففي باكستان هناك صناعة مزدهرة لها نجومها المحليون من ذكور وإناث.

وفي هذه الأثناء، يتشعب الإسلاميون في تجنيد المولدين، وهاة جماعية التبليغ (TL) تبليغي جماعية. الذين يعملون بداب وصرامة، يتركون أشراً شعلاً كبيراً. ويصحف في طابور التلتمين: الخاطبون האחون يباس عن التوبة وهم من كل طبقات المجتمع. تقع مقررات جماعية التبليغي



هناك طاعية عسكري آخر يتلقى التحية في عرض عسكري في ذكرى الاستقلال في إسلام آباد، وهو يلقي خطاباً سيئاً كتبه بيرورقراطي متضجر فشل في كبت ثأواب التملقين المحيطين به



الباكستانية في ريوند. التي كانت فيما مضى قرية صغيرة تحيطها حقول القمح والذرة ويبدو الخردل. والآن هي ضاحية متصاعدة وراقية من ضواحي لاهور. حيث بنى الأخوان شريف قصراً على العرازال الخليجي حين كانا في السلطة في التسعينيات. تأسست جماعة التبليغ في العشرينيات من القرن الماضي من قبل مولانا الياس. وهو رجل دين تدرب في حلقة سنية في ديوباند في أوتار براديش. في بداية الأمر، كانت مقرراته تتركز في شمال الهند، ولكن اليوم هناك مجموعات كبيرة منها في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية. وتأمل جماعة التبليغ أن تحصل على رخصة لبناء مسجد في شرق لندن إلى جانب الموقع الأولي. وسوف يكون أكبر مسجد في أوروبا.

في باكستان، ينتشر تأثير جماعة التبليغ وكان تغلقها في فريق الكريكيت الوطني أكبر إنجازاتها. حيث يشتد التزام الحق ومحمد يوسف للدعوة لها في الوطن في حين أن مشتاق أحمد يبدل كل جهده لرعاية مصالحيها في بريطانيا.

وتصر آخر للجماعة حدث بعد ١١/٩ وهو تجنيد جنيد جمشيد، الغنى الكارزمي الرئيسي في أول جماعة بوب باكستانية ناجحة وهي فايتال ساينس vital signs. وقد تبرأ الغنى من ماضيه ويغنى الآن الأغاني الدينية فقط (الذكسر) أو (نعتت) naats بالباكستانية.

يشد التبليغيون على جهادهم السلمي ويصرون على أن هدفهم هو نشر الإيمان الصادق من أجل مساعدة الناس على إحياء الطريق الصحيح في الحياة. وقد تكون هذه في الحقيقة، ولكن من الواضح أن بعض المجندين الذكور الشبان، وهم يشعرون بالمل من التعليم والمراسم والطقوس، يفضلون أن يضعوا أياديهم على كلاسيكوف، ويعتقد الكثيرون أن مسكرات الدعوة التبليغية هي أرض تجنيد خبيثة للجماعات المسلحة التي تنتشط على الحدود الغربية وفي كشمير.

لقد تأخرت المؤسسة في التشكيك بتفسير الإسلام على طريقة جماعات مثل التبليغ. وقد نصح مشرف الشعب أن يذهبوا لرؤية فيلم «خدا كى لى (باسم الله) وهو فيلم جديد أخرجه شعيب منصور (الذي كتب وانتج بعض أكثر أغاني فرقة فايتال ساينس نجاحاً)، ولكن هذا قد لا يساعد الفيلم، أو الإسلام المعتدل الذي يبشر به، إذا عرفنا أن نسبة شعبية مشرف تأتي بعد أسامة بن لادن حسب استفتاء حديث، ولكني ذهبت لشاهدة الفيلم في حفلة ماتينية في لاهور وكانت السنيما مكتظة بالشباب، مقاصد





وكان يجب أن تنبئني هذه الفقرة لما يجري حقيقة:

«أشعر بالألم للتغطية الإعلامية للقضايا التي يتعامل معها فضيلة القاضي في المحكمة العليا تحت شعار الحقوق الأساسية. كان يمكن لقضاة المناطق بكل سهولة، البت في مثل هذه القضايا، وليس المحكمة العليا. كما تؤلّس أيضا التغطية الإعلامية للمحكمة العليا حول قضية استرداد أنثى، في غرفة المحامين، نسمي هذا «سركا إعلاميا»...

كان رئيس القضاة قد بدأ في إحراج النظام، فقد وقف ضد الحكومة في عدد من القضايا الهامة، وبضمونها الخصخصة المتسارعة لمصنع فولاذ باكستان في كراتشي، وهو مشروع يراه رئيس الوزراء شوكت (شوكت) عزيز (شوكت) shortcut في تسمية ساخرة أطلقها الشعب على رئيس الوزراء ولتلاعب على اسمه - شوكت- وشورتكت تعني طريقاً مختصراً- المترجمة). والقضية تذكر بروسيا على عهد يلتسن. وكان الاقتصاديون قد قروا أن المصنع يساوي ٥ بلايين دولار. وقد بيع ٧٥٪ من الحصص بمبلغ ٣٢٢ مليون دولار في مزاد استغرق ٣٠ دقيقة لمجموعة موالية تتكون من شركة عارف حبيب للأمن (باكستان) والعلوخص، (السعودية) وحسيد وفولاذ ماجنوتوفسك ايرون (روسيا). ولم يصبح الجيش هذه الخصخصة، واشتكى القائد المتقاعد حق نواز اختر بأنه، لو بيع المصنع بكفاءة لكان قد أتى بمبالغ أكبر، وكان الإدراك العام هو أن تلك الخصخصة تمت لمساعدة أصدقاء الرئيس ورئيس الوزراء. وقد أبلغني في كراتشي أحد مرشدي البورصة بأن شركة عارف حبيب للأمن (التي تمتلك ٧٥٪) قد أقيمت كواجهة لشوكت عزيز. ويشاع أن عملاق الفولاذ السعودي (٤٠٪) صديق حميم لشرف، وكانت الشركة قد قدمت إلى البلاد إقامة مصنع فولاذ على ٢٢٠ هكتاراً من الأراضي المأجرة من مصنع الفولاذ الباكستاني. كل هذا أصبح ملك الشركات الآن.

بعد أن أصرت المحكمة العليا على إن إحضار الناشطين السياسيين (الخفيين) إلى المحكمة ورفضت إيفاق قضاي الاغتصاب، كان هناك قلق في إسلام آباد من احتمال أن يعلن رئيس القضاة عدم دستورية الرئاسة

الفيلم جيدة ولكنه كان مطوّلاً ومباشراً. ومع ذلك فقد كان له بعض التأثير، على الأقل قدم الفيلم أفكاراً جديدة. لم تطرح من قبل في دولة لا تنتج صناعاتها السينمائية سوى تفاهات بوليوود (هوليوود السينما الهندية - المترجمة). حتى إذا كانت الأفكار محدودة بأنماط المسلم الجيد والمسلم السيئ، العنف الجهادي سيئ، والموسيقى جيدة وليست محرمة، العنف والاعتصاب في أرض الشر على الحدود الباكستانية الأفغانية تتفاقم مع مشاهد في الولايات المتحدة بعد ٩/١١، حيث يحتفل موسيقى باكستاني من قبل عناصر الاستخبارات ويعدّ (مشاهد التعذيب تستغرق وقتاً طويلاً). المضمون هنا أن كل طرف يتقذى على الطرف الآخر. إنه فيلم متحمس وكان من الواضح أن الشبان الذين يجلسون خلفي، كانوا يرغبون بمشاهدة بعض مشاهد الجنس، فحين قدمت طالبة يضاء في شيكاغو عدية للموسيقى الباكستاني، خلق أحدهم: إنها تعطيه رقم هاتفها، ولو لم يطلب منهم حاجب السينما السكوت لكان استمتع بالفيلم أكثر.

أحد أهم التهديدات لحكم مشرف هو الهيئة القضائية. في ٩ مارس، أوقف مشرف افتخار محمد شوري، رئيس القضاة في المحكمة العليا عن العمل، ريثما ينتهي التحقيق، وكانت التهم الموجهة ضده متضمنة في رسالة من نعيم بخاري وهو محام في المحكمة العليا، ومما يثير الاستغراب أن الرسالة وزعت على نطاق واسع - وقد استلمت نسخة منها عبر بريدي الإلكتروني، وسألت في حينها ما إذا كان هناك شيء في الأفق، ولكن بعد ذلك قررت أنها مجرد اعتقاد غشبي، ولكن الأمر لم يكن كذلك. كانت جزءاً من خطة، عرض العديد من الشكاوى الشخصية، هيمت بلاغة مبالغ بها:

«لضيق القاضي، إن كرامة المحامين تتلخص باستمرار من فيلكم، إننا نعامل بقسوة وخطاظة وبقااجة وببداة، ولايسمح لنا، ولايسمح لنا أن نعرض قضيتنا، نمة مجال ضيق للمحامين، إن الكلمة الدارجة في غرفة المحامين لوصف المحكمة رقم واحد هي، «المنجم» وأخضاعنا يتم بالعدوان علينا من قبل المنصة التي تراسونها. كل ما نأخذه منكم هو الاستعلاء والعدوان والتعارب».



خلال فترات

الحكم العسكري في

أفغانستان،

كانت الصفوة الحاكمة

تتكون من ثلاث

مجموعات، قادة

عسكريين،

سياسيين من المناققين

المصفيين، ورجال

أعمال يضعون أعينهم

على العقود

الدسة أو الأراضي التي

تملكها الدولة



العسكرية. وهنا سادت بارانويا. كان يجب اتخاذ بعض الإجراءات. قرر الجنرال ومجلس وزرائه إخافة شوري بإيقافه عن العمل، وأبقى رئيس القضاة تحت الإقامة الانفرادية لعدة ساعات، وعامله ضباط الاستخبارات بخشونة بالغة، وانتهكت كرامته على شاشة التلفزيون الحكومي، ولكن بدلاً من التراجع وقبول تسوية استقالة برائب تقاعدي كبير، أصر القاضي على الدفاع عن نفسه، مما أشعل حركة كبيرة دفاعاً عن استقلال القضاء. وهذا يشير الدهشة، فالمعروف من القضاة الباكستانيين أنهم محافظون وقد أقروا بشريعة كل انقلاب تحت حجة، «مبدأ الضرورة»، رغم أن البعض رفض حلف يمين الولاء لشرف.

حين زرت باكستان في أبريل، كانت الاحتجاجات تسمى يوماً بعد يوم. وكانت محصورة أساساً في محاسن البلاد البالغ عددهم ٨٠ ألفاً وفي عشرات القضاة، ولكن الشغب انتشر خارج هذا النطاق. وكان شيئاً غريباً في بلاد ينأى شعبها عن حكم الصوفة. ولكن المحامين كانوا يحتجون دفافاً عن فصل السلطات الدستوري، وكان مما يبعث على السرور أن شيئاً قديم الطراز يتكشف هذه الاحتجاجات، فلم يكن المحرك هو المال أو الدين، ولكن الدين.

وقد حاول المهنيون من المعارضة (بعضهم كان قد نظم هجمات فجة على المحكمة العليا حين كانت من السلطة) أن ينسبوا القضية لأنفسهم. قال لي عبد حسن ماثو وهو أحد أكثر محامي البلاد المحترمين، «لا ننضم لهم فقد تخيروا فجأة. ومن الجانب الآخر، حين يحين الوقت فأى شيء قد يشعل الشرارة».

لقد أصبح واضحاً لحظم أعضاء حكومة إسلام آباد بأن ما أقدموا عليه كان خطأ هائلاً. ولكن كما يحدث عادة في الأزمات، بدلاً من الاعتراف بالخطأ والتحرك لتصحيحه، قررت السلطة أن تستعرض قوتها. كان أول الأعداء في قوات التلفزيون المستقلة. في كراتشي وفي مدن أخرى انطلقت فجأة ثلاث قننات وهي تعرض تقريراً عن المظاهرات، وكان هناك غضب شعبي



حينذاك بدأت الرعاية الحكومية لجماعات الإسلام، واحد رجال الدين المستقيدين، كان مولانا عبد الله الذي منح أرضاً لبناء مدرسة دينية في قلب إسلام آباد، ليس بعيداً عن المياض الحكومية، وسرعان ما توسعت المساحة لتستوعب بناء مئبنين منفصلين (للطلاب الذكور والإناث)، مع توسيع المسجد لال (المسجد الأحمر)، كل ذلك كان بأموال حكومية ومن الناحية التقنية، تعتبر الحكومة صاحبة هذه الملكية.

خلال الثمانينيات والتسعينيات، أصبح هذا الجمع معسكر ترانزيت للجهاديين الشباب وهم في طريقهم للنضال في أفغانستان وفيما بعد كشمير، ولم يخف عبد الله معتقداته، كان متعاطفاً مع التأييد الهواشي السنوي للإسلام ورجال الحرب العراقية الإيرانية، كان سعيداً بقتل النشطاء، التنبية في باكستان، وكانت رعايته لجماعات الإرهاب شديدة الطائفية والعادية للشريعة هي التي قادت إلى اغتياله في أكتوبر ١٩٨٩، وقد قتله أعضاء فصيل إسلامي مناهض فور انتهاء من الصلاة في مسجده.

خلفه في إدارة المسجد والمنازل أبناء عبد الرشيد غاري وعبد العزيز، وقد وافقت الحكومة على أن يؤم صلاة الجمعة ويخطب في المصلين، وكانت خطبة بعد ١١ سبتمبر، وكان الموظفون المدنيون الكبار وضباط الجيش يحضرون صلاة الجمعة غالباً، وكان أخوه رشيد الأكثر ثقافة ولذاقة لسان، وجهه الناحل ولحيته المعتاة، يجيد اجتذاب الصحفيين الزائرين سواء أجنبى أو محليين.

ولكن بعد نوفمبر ٢٠٠١، حين شن الجيش تحت ضغط شديد من الولايات المتحدة، عدواناً على المناطق القبلية المتاخمة لحدود أفغانستان، توترت العلاقة بين الأخوين والحكومة، ولكن عزيز بالأخص كان مدافلاً وربما لم يكن لولى الأمر أهمية ولكن طبقاً لرشيده «جاءنا كولونيل متقاعد من الجيش الباكستاني بعريضة مكتوبة يطلب فيها فتوى توضح رأى الشريعة في الحرب التي يشنها الجيش على القبائل»، عزيز لم يضع أي وقت، أصدر فتوى يعلن فيها أن قتل هؤلاء الناس من قبل جيش مسلم حرام ذوى



كان رئيس القضاة قد بدأ في إحراج النظام. فقد وقف ضد الحكومة في عدد من القضايا المهمة، بضمنها الخصخصة المتسرعة لصناعات فولاذ باكستان في كراتشي، وهو مشروع يرعاه رئيس السوزاء



بحاول أن يحتفظ بقبضته على البلاد، بديل سوى التراجع، قدم رئيس القضاة استنفاه ضد إيقافه عن العمل، أمام المحكمة العليا، وفي ٢٠ يوليو صدر قرار بالإجماع لإعادته إلى منصبه وشوهد محامو الحكومة يهرولون إلى خارج المحكمة مجلبين بالهار، وشرعت المحكمة التي ثبت فيها الحياة في تنفيذ مهامها، كان حافظ عبد الباسط سجيناً (مخفياً) متهماً بالإرهاب، استدعى رئيس القضاة المدير العام لوكالة التحقيق الفيدرالية الباكستانية طارق برفيز وسأله بأدب عن مكان السجن.

أجاب برفيز بأنه لا يعلم بل إنه لم يسمع بعيد الباسط، أصدر رئيس القضاة أمراً لمدير الشرطة بأن يأخذ الباسط إلى المحكمة في غضون ٤٨ ساعة، إما أن تأتي بالاعتقال أو تسعد لتضبط أنت إلى السجن، بعد يومين أحضر عبد الباسط ثم أطلق سراحه، بعد أن عجزت الشرطة عن تقديم دليل ضده، ولم يسعد هذا الخبر واشنطن وليندن، كانت الحكومتان على اقتناع بأن عبد الباسط إرهابي ويجب أن يبقى في السجن إلى أجل غير محدد، بالضبط كما كان سيحدث لو كان الأمر يجري في بريطانيا والولايات المتحدة.

وتتظر المحكمة العليا حالياً ست شكوى ضد قرار مشرف دخول سابق الرئاسة بدون التخلي عن رئاسته للجيش، يزداد القلق في إسلام آباد، ويهدد الموالون للرئيس بأسوأ المواقف إذا كان حكم المحكمة ضد ترشيح الرئيس، ولكن إعلان حالة طوارئ سوف يتطلب دعماً من الجيش، وقد قيل أن هناك مصادر غير رسمية كشفت أن هناك معارضة من جانب الجنرالات للتدخل، وعزمهم المؤبد، هو أن اشتغالهم الكثيف في «الحرب على الإرهاب» يعيقهم عن الحفاظ على القانون والنظام في المدن. (لقد فرضت حالة الطوارئ فعلاً وقال مشرف إنها ستكون لمدة شهر فقط - المرحمة).

وعندما انتهت أزمة القضاء مؤقتاً، طفت على السطح أزمة أكثر حدة، معظم الجماعات الجهادية اليوم هي نسل جبين لأجهزة الاستخبارات الباكستانية والغربية، وقد ولدت في الثمانينيات من القرن الماضي حين كان الجنرال ضياء في السلطة يشن حرباً ثنائية عن الغرب ضد الروس (اللاحدة) الذين كانوا يحتلون أفغانستان.

عالم، في ٥ مايو، انطلق شوري من إسلام آباد إلى لاهور ليتحدث، وقد توقف في كل مدينة على الطريق للقاء مؤيديه، استغرق الوقت ٢٦ ساعة لإكمال رحلة تستغرق عادة من أربع إلى خمس ساعات، في إسلام آباد، خططوا لضربة مبهمة.

كان مقرراً أن يزور القاضي، كراتشي وهي أكبر مدينة في البلاد في يوم ١٢ مايو، السلطة السياسية هنا هي في أيدي (حركة قواص المتحدة / الحركة الوطنية المتحدة) وهي جماعة بغيضة تأسست خلال دكتاتورية سابقة، ومشهورة بأنشطتها في مجال الحماية وأنواع أخرى من العنف، وقد دعمت مشرف بإخلاص في كل الأزمات التي مر بها، فأندها الطاف حسين يدير الحركة من ملاذ الأمن في لندن، هرباً من الانتقام أصداه الكثيرين إذا عاد إلى البلاد، في خطاب بالفيديو موجه إلى أتباعه في كراتشي قال: إذا كانت المأمارات تحاك لإنهاء الحكومة الحالية المنتخبة ديمقراطياً، إذن كل عضو في الحركة الوطنية المتحدة سوف يقف صلباً ويدافع عن الحكومة الديمقراطية، وكانت هذه طريقته، وحسب توجيهات إسلام آباد قرر قادة الحركة منع القاضي من اللقاء خطابه في اجتماع كراتشي، لم يسمح له بمغادرة المطار، وهوجم مؤيدوه في أجزاء عديدة من المدينة، وقتل حوالي ٥٠ شخصاً، وبعد أن عرضت لقطات من العنف على شاشة تلفزيون عاج إلفا، هوجت المحلة بمتطوعين مسلحين من الحركة قاموا بإطلاق النار على المبنى لمدة ست ساعات كاملة وأحرقوا السيارات الموجودة في ساحة وقوف السيارات الخاصة بالمحلة.

وهي هذه الأثناء، عجزت إدارة المحلة التلفزيونية بشكل غامض عن الاتصال بضباط الشرطة الكبار أو الوزير أو حاكم المدينة، وأدرك الناس السبب وأعلنوا إضراباً عاماً شاملاً زاد من عزلة النظام، وقد شررت مفوضية حقوق الإنسان في باكستان في أغسطس تقريراً مدعماً بعنوان (مذبحة في كراتشي) أكد بتفاصيل كثيرة ما يعرفه كل شخص، لقد صدرت أوامر للشرطة والجيش بعدم التدخل فيما كان أعضاء الحركة الوطنية المتحدة يقومون بالقتل والتدمير.

ولم يكن أمام مشرف الذي كان



**في الواقع أن
الجهاديين غير
محبوبين في
معظم باكستان
ولا الحكومة
محبوبة أيضا، وتثير
واقعة المسجد
الأحمر الكثير من
التساؤلات
التي لم يتم الإجابة
عنها. لماذا لم
تتصرف الحكومة
في يناير؟**



عسكري يقتل خلال العملية ينبغي أن
يُحرم من الدفن الإسلامي، وأن المقاتلين
من الجانب الآخر الذين يموتون أثناء
الحركة مع الجيش الباكستاني يعتبرون
«شهداء». خلال أيام من نشر الفتوى،
صادق عليها علناً حوالي خمسمائة
«باحث إسلامي». ورغم الضغط الشديد
من رعاة المسجد في الاستخبارات
العسكرية الباكستانية، رفض الأخوان
الجميع خافتاً، أنهى مركز عزيز الرسمى
إمام للمسجد وصدر قرار باعتقاله لكن
لم ينفذ أبداً وسمح للأخوين بالاستمرار.
ربما رأت الاستخبارات العسكرية أن ثمة
فائدة في ذلك.

في بداية ذلك الشهر العام، ادعت الحكومة
أنها كشفت مؤامرة إرهابية لتفجير
مقرات عسكرية بضمناها مقر الحكومة
وميناء آخر، وفي 14 أغسطس نشر على
بناق ألية ومتفجرات في سيارة عبد
الرشيد غازی، وأصدرت مذكرة قانونية
جديدة بحق الأخوين واعتقالاً. عند هذه
المرحلة، أوقع وزير الشؤون الدينية إيجاز
الحق وهو ابن الجنرال ضياء، زعماء
لإعلان الطفو عن رجلى الدين مقابل
استعداد مكتوب تمهيداً فيه بعدم
الانخراط في صراع مسلح. وقد قال
رشيد: إن هذه مؤامرة حيكت لإرضاء
الغرب، وفي مقابلة كتبها ونشرت في
إحدى الصحف طالب وزير الشؤون
الدينية أن يقدم الدليل على أنه كتب
ذلك التمهد. وقبول طلبه بالصمت.

في يناير هذا العام، قرر الأخوان
تحويل تركيزهما من السياسة الخارجية
إلى الداخلية وطالبوا بتطبيق قوى
للشريعة. حتى ذلك الوقت كانا يكتفيا
بإدانة السياسات الأمريكية في العالم
الإسلامي وإدانة رجل أمريكا مشرف لأنه
قدم المساعدة في الإطاحة بحكومة
طالبان في أفغانستان. ورغم أنهما لم
يؤيدا علناً المحاولات الثلاث لاغتيال
مشرف، ولكن لم يكن سراً أنهما أسفا على
نجاته. وكان المقصود من البيان الذي
أصدره في يناير أن يكون استغفاراً علنياً
للنظام. وقد شرع عزيز برنامجه، سوف
لن نسبح بالرفض والموسيقى في
باكستان. وكل من يهتّم بمثل هذه الأمور
عليه أن ينتقل إلى الهند. لقد تعبنا من
الانتظار. إما الشريعة وإما الشهادة، وقد
شعرا بالخطر بعد قيام الحكومة بتهديم
مسجدين بنيا بشكل غير قانوني على
أرض تعود ملكيتها للدولة. وحين استلما

إبلاغات تعلن عزم الحكومة على تهديم
أجزاء من المسجد الأحمر ومصلی
النساء، أرسل الأخوان عشرات البنات
الطالبات وهن يرتدين البرقع لاحتلال
مكتبة أطفال مجاورة للمصلی، وقد
فوجئت عناصر الاستخبارات بهذا
التحلق، ولكنها سرعان ما بدأت التفاوض
لإنهاء هذا الاحتلال.

استمر الأخوان في اختبار تحمل
السلطات. طبقت الشرطة وأضلعت
السيارات في أكوام من الكتب
والأسطوانات المصنوعة والذي في دي.
ثم وجهت طالبات المدرسة (كلمة مدرسة
وتكتب بالإنجليزية بنفس اللفظ
أصبحت تعنى لدى الغرب - المدارس
الدينية - المترجمة) ثيرانهن إلى بيوت
مستهدفات العمة شميم، وهي قيادة
مشهورة في هذا المجال كانت تقدم
الفتيات «الحترام» للاغراض غير
المحترمة. وكان من زياتها العظماء
والأخبار (ومنهم عدد من رجال الدين
المعتدلين). كانت العمة تدير بيت
الدعارة وكانه مكتب، تترامى ساعات
المعمل وتطلق على منتسبته النهار
أيام الجمع ليتمكن الزائرن من الذهاب
إلى أقرب مسجد، وهو بالمقاسية المسجد
الأحمر. قد هاجمت كتائب الأخلاق
المنزل وحرق، النساء. كان معظم
البنات متعلّمات ويعضهن أمهات
وحيدات وبعض آخر أرامل. ولكن
يشتركون جميعاً في حاجتهن الملحة
للنقد، وكانت ساعات، الكتب، تناسهن.
هربت العمة شميم من المدينة، وبحت
اعمالها عن تزويج ماثال في مكان
آخر، في حين هللت بنات المدرسة لهذا
الفصل المسهل الذي شجعهن على طرق
أبواب أخرى، فقررن الهجوم على محلات
المساج الرباقية في إسلام آباد، ولم تكن
كلها أماكن للجنس، وبعضها كان يعمل
فيها موطنون صينيون، اختلطت ست
نساء صينيات في أواخر يونيو وأخذن
إلى المسجد. ولكن هذا لم يرض السفير
الصيني الذي أخطر الرئيس هو جنّوا،
الذي كان أكثر غضباً، وطالبات بكيين
بتحرير موطئاتها بدون تأخير. وصل
مندوبو الحكومة الباكستانية إلى
المسجد لشرح أهمية العلاقات
الاستراتيجية بين الصين والباكستان،
وهكذا أطلق سراح النساء. وقد تمهد
أصحاب مهنة المساج بأنه من هنا
فصاعداً سوف يقوم الرجال فقط

بالمساج للرجال، وهكذا أنقذ الشرف،
رغم أن الصفقة كانت تناقض تعاليم
القرآن. وقد وصفت الصحافة الليبرالية
الحملة ضد الفجور بأنها تحويل
باكستان إلى طابانية مما أزعج رجلى
الدين في المسجد الأحمر وقال رشيد:
«حين أصبح رودي جلباني عمدة
نيويورك، أغلق دور الدعارة. فهل كان
ذلك تحويل أمريكا إلى طابانية؟».

شعر مشرف بالغضب والإحراج
لخطف النساء الصينيات، وطالب بجل.
وصل السفير السعودي في الباكستان
على سعيد العوض المسيري إلى
المسجد وقضى تسعين دقيقة مع
الأخوين. رحبا به ولكنهما أبلغاه بأنهما
يريدان تنفيذ الشريعة السعودية في
باكستان. هل لديه اعتراض على ذلك؟
رفض السفير لقاء الصحافة بعد
الزيارة، ولهذا لم يعرف رد فعله. ولما
فشلت مساعيه، وضعت الخطة (ب) قيد
التفديد.



في ٣ يوليو، بدأ الجنود في مد
أسلاك شائكة في نهاية الشارع أمام
المسجد. فتح بعض طلاب المدرسة
التيران وقتلوا جنديا، واشعلوا التيران
في وزارة البنية المجاورة، ردت قوات الأمن
ليتها بالغاز السيل للدعوى والبنادق
الآلية. في صباح اليوم التالي أعلنت
الحكومة حظر التجول في المنطقة وبدأ
حصار المسجد الذي استغرق أسبوعا،
وكانت شبكات التلفزيون تعرض الصور
للعالم كله. لايد أن رشيد كان
سعيدا لذلك. وقد اعتقد الأخوان أن
إبقاء النساء والأطفال رهائن داخل
المجمع قد يتقدمهم. ولكن أطلق سراح
البعض منهم واعتقل عزيز حين كان
يحاول الهرب مرتديا برقعاً. في ١٠
يوليو أغار الجنود أخيراً على المجمع.
وفي المصادمات التي جرت، قتل عبد
الرشيد ومائة آخرون على الأقل. قتل
أيضا أحد عشر جنديا وأصيب أكثر من
أربعين. وقد هوجمت عدة مراكز
للشرطة وكانت هناك تحركات تندر
بالسوء في منطقة القبائل. حيث
خاطب مولانا فقير محمد وهو مؤيد
كبير لطالبان، الآلاف من أبناء القبائل
المسلمين «دعوا الله أن يهلك مشرف
وسوف نثار للشيطان التي وقعت في



أحيا فشل

احتلال الناتو، طالبان

مرة أخرى كما أحيا

تجارة الهيروين وساهم

في قلقة شمال

غرب باكستان.. وقد قتل

القصف الجوي

الأمريكي العشوائي الكثير

من المدنيين

الأبرياء وتظل

ثقافة الثأر

قوية في

المنطقة



يفكرون في إقامة دولة خاصة بهم، إن ذلك يبدو مثل خيال بعيد. اليوم، ولكن ماذا إذا تفككت كونفيدرالية القبائل التي تشكل أفغانستان إن دويلات صغيرة، كل منها تحت حماية قوة أكبر؟

عودا إلى قلب باكستان، فإن أعقد القضايا وأكثرها تَجَرُّعا هي اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية. ولهذا صلة بزيادة عدد المدارس الدينية. لو كان هناك نظام تعليمي رسمي لنصف محترم لما شمرت العائلات الفقيرة بالحاجة إلى تسليم ابن أو بنت إلى رجال الدين على أمل أن يحصل طفل واحد على الأقل على ملابس وطعام وتعليم. لو كان هناك حتى شبه نظام صحي، لانتقد الكثيرون من المرضى الذي يتسبب فيه الوهن والفرق. لم تفعل أي حكومة منذ ١٩٤٧ الكثير لمعالجة اللا مساواة. إن الفكرة التي تراود البعض من أن عودة بنغازي بوقت المنقطرة، جامعة على كتف مشرف، ستعني التقدم، هي فكرة مضحكة مثل تصور نواز شريف بأن ملايين الناس سوف يستقبلونه حين يصل مطار إسلام آباد، الشهر الماضي. (وضعت بنغازي بوقت حالوتها قيد الإقامة الجبرية ثم أطلق سراحها، ولكن منعت عن الخطابة في مؤتمرات وندوات - المترجمة). هي نهاية هذا العام يحين موعد الانتخابات العامة (أجل مشرف الانتخابات إلى يناير العام القادم - المترجمة). إذا ثبت التلاعب بها كما هي الانتخابات السابقة فإن النتيجة هي المزيد من ابتعاد الشعب عن العملية السياسية. الصورة قائمة. ليس هناك بديل سياسي مهم للحكم العسكري.

قضيت يومى الأخير في كراتشي مع صيادي سمك في قرية قرب نهر كوراجي. كان، «شورت»، عزيز قد وافق على إزالة المتخرف، شجر استوائي، حيث يعيش المحار والكركند، «سرطان البحر». والأرض يجرى استصلاحها لبناء دياموند ستى وشوجر ستى وبشاعات أخرى على طراز ميانى الخليج. وكان الصيادون يقومون بحرق هذه التعداد على حقوقهم ولكن بدون جدوى. قال أحدهم ساخرا: «نحتاج إلى تسونامى». تحدثنا عن ظروفهم المعيشية. قالت امرأة منهم، كل ما نحلج به هو مدارس لأطفالنا. دواء ومعدات في قرانا. ما أعظم وكهريا في بيوتنا. هل هذا كثر علينا؟، لم يذكر أي منهم الدين..

مسجد لال.. وقد كراسامة بن لادن هذا المضمون حين أعلن أن مشرف، كافر، وأن «إزالته واجبة الآن».

كنت في كراتشي في الأسبوع الأخير من أغسطس، حين هاجم انتحاريون أهدافا عسكرية من بينها حافلة تحمل موظفى الاستخبارات الوطنية، ثارا موت رشيد، ولكن في البلاد يشكل عام تم إسكات رد الفعل. أذاع قادة MMA وهو تحالف أحزاب دينية تحكم إقليم الحدود وتشارك في السلطة في بلوشستان، تصريحات متعددة ولكنهم لم يتخذوا أى إجراء.

ولم يخرج في مسيرة دعى إليها في بيشاور بعد يوم من الأحداث سوى ألف شخص. وكانت هذه أكبر مسيرة احتجاجية، وكان مزاج المشاركين هادئا. لم يكن هناك تجميد بصوت عالٍ للشهداء، مما يشكل تناقضا حادا بالمقارنة مع حملة إعادة رئيس القضاة إلى وظيفته. بعد ثلاثة أسابيع تجمّع أكثر من ١٠٠ ألف شخص في مدينة بنجابي في كاسور لإحياء الذكرى الـ ٢٥ لوفاته شاعر القرن السابع عشر الكبير. بلّة شاء وهو شاعر مبين من شعراء الصوفية الذين يرفضون الدين المنظم والتشدد. وكان هذا الشاعر يشبه الملائكة. «رجل الدين، يكلب نابج أو ديك صائح محبوبين في معظم باكستان ولا الحكومة محبوبة أيضا. وتشير واقعة المسجد الأحمر الكثير من التساؤلات التي لم يتم الإجابة عنها، لماذا لم تتصرف الحكومة في بنغازي؟ كيف استطاع رجال الدين تجميع كل هذه الأسلحة بدون علم الحكومة؟ هل كانت الاستخبارات على علم بوجود ترسانة أسلحة مخبأة داخل المسجد؟ إذا كانت تعلم فلماذا سكنت؟ كيف كانت العلاقة بين رجال الدين وعناصر الحكومة؟ لماذا أطلق سراح عزيز وسمح له بالعودة إلى قرية بدون توجيه تهم له؟ هل قررت الدولة أن تخل عن احتكاكها للمنفس؟ الكثير من هذا له صلة بأفغانستان.

لقد أحيا فشل احتلال الناتو، طالبان مرة أخرى كما أحيا تجارة الهيروين وساهم في قلقة شمال غرب باكستان. وقد قتل القصف الجوي الأمريكي العشوائي الكثير من المدنيين الأبرياء وتظل ثقافة الثأر قوية في المنطقة. كما ساعد فساد ومحسوبية حكومة كرزاي على نفور الكثير من الأفغان الذين كانوا قد رحبوا

■ لم تكن هذه الاهتمامات بالمدارس الدينية؟ إن قضية المدارس الدينية الأهلية في باكستان كثرت الكتابات حولها من قبل الكتاب الغربيين، وزاد الاهتمام بها من قبل ساستهم منذ ظهور حركة طالبان، في أفغانستان عام ١٩٩٤م ووصولهم بعد ذلك إلى الحكم فيها عام ١٩٩٦م، وذلك لأن حركة طالبان كانت قد تشكلت من أفراد معظمهم من الأفغان المارسين في المدارس الدينية الباكستانية. وقد وجهت هذه الظاهرة في ذلك الوقت باستغراب شديد جدا، لأن الحركة المذكورة ظهرت فجأة من غير أن تسبقها إرهاباضات قوية، وكان السبب الثاني للاستغراب هو قيام هذه الطبقة من المجتمع بهذا التحرك، لأن طلاب المدارس الدينية كانوا يعرفون بالنعزالية شديدة، وكانوا معروفين بأنهم يعيشون في الماضي ولا علاقة لهم بحاضر أمتهم ولا يحاضرون شعوبهم: لكنهم هبوا كل الموازين والحسابات، وقاموا بهذه الحركة القوية التي سمع صدها ليس في أفغانستان وحدها بل في المنطقة كلها. ومن هنا بدأ الحللون يبحثون عن الجهة التي تقف وراءهم، لأنهم كانوا مقتنعين بأن التحرك الذاتي من قبل هذه الطبقة إن لم يكن مستحيلا فهو مستبعد جدا. ومع هذا الظهور المفاجئ المستغرب فرحت بها القوى المحلية والدولية لأنها وجدت فيها جهة يستفاد منها في القضاء على الأحزاب

الجهادية التي أدت دورها في التعجيل بالقضاء على الاتحاد السوفيتي. وفقدت الآن مبرر وجودها! إن نظر هذه القوى العالمية والمحلية. ومن هنا كان التعامل الأمريكي مع الظاهرة الطالبانية في تلك الفترة إما الإغماض أو السكوت أو المساعدة عن طريق وكلائها في المنطقة. ولما بدأت حركة طالبان تخرج عن الإرادة الأمريكية. وبدأت ترفض الانقياد لها والرضوخ لطلالها بخصوص قيادات تنظيم القاعدة الذين ورث نظام طالبان مشكلتهم من حكومة الأستاذ رباني السابقة عليه. فإن الغليهم قد انتقلوا إلى أفغانستان في عهد الأستاذ برهان الدين رباني، فلما رفضت حركة طالبان الطالب الأمريكية بتسليم هؤلاء لها بدأت السياسة الأمريكية تجاهها تتغير ويتبع تغيرت سياسة بعض الدول في المنطقة كذلك، وبدأت أمريكا تهتم بالمدارس الدينية التي اعتبرتها مشاغل (Nurseries) لتلك الحركة الجهادية الفتية الجديدة التي ظهرت في صفوف العلماء التقليديين، والتي بدأت ترفض الطليبات الأمريكية. وتخرج على نظامها العالمي الجديد الذي لا يتحمل ذلك بحال من الأحوال. وكانت هذه ظاهرة جديدة في هذه المنطقة، فإن الحركات الجهادية السابقة في الفترة القريبة الماضية كانت تقودها أو تؤيدها الحركات التجديدية بدل العلماء

التقليديين كما حدث في الحركة الجهادية ضد الاتحاد السوفيتي في أفغانستان. ولا كانت المدارس الدينية في باكستان في نظر الأمريكان ومن ورثها الدول الأوروبية. تغذي هذه الحركة زاد اهتمامها بالمدارس الموجودة فيها. وبدأت أمريكا وحلفاؤها تلحظ يد خريجي هذه المدارس أو طالباها في كل حادثة عنف تحدث في أي ناحية نائية من العالم. وبدأت تهتم هذه المدارس بأنواع من التهم، فاهتمت المدارس وخريجوها بالعمل الجهادي في كشمير، واتهموهم بحادثة الهجوم على البرلمان الهندي في دلهي، في ديسمبر عام ٢٠٠١م وكذلك ترى أمريكا أن طلاب المدارس الدينية كانوا هم المتورطون في تفجيرات «بالي» بإندونيسيا في عام ٢٠٠٢م ثم في ٢٠٠٥م والمدارس الدينية هي المتهمه في حوادث التفجيرات في مترو لندن، في ٧/٧/٢٠٠٥م في نظر أمريكا والدول الغربية الواحدة لها فعندما حدثت تلك الحوادث اتهم العديد من المدارس في باكستان بالتورط فيها، لأن بعض المتهمين بالتفجيرات كانوا قد زاروا بعض المدارس في باكستان أثناء زيارة سابقة لهم إلى باكستان! مع أن جميع المتهمين كانوا من خريجي الجامعات البريطانية في التخصصات المعاصرة، فلا تهتم تلك الجامعات بأنها أوكار إرهاب! وتعتبر هذه المدارس أوكار إرهاب لأن بعض المتهمين

بالتفجيرات زاروها مرة واحدة في حياتهم، فكان تأثير هذه الزيارة الوحيدة أكثر بكثير من تأثير الدراسة لسنوات طويلة في الجامعات البريطانية، وترى أمريكا أن المقامضة ضد تواجدها في أفغانستان يتقودها طلاب هذه المدارس وخريجوها، وأن كل هذه الأعمال وما أشبه ذلك مما تنسب إلى المدارس الدينية أعمال إرهابية، وبناء على هذا الافتراض تعتبر أمريكا وحلفاؤها هذه المدارس أوكار إرهاب، وتهتمها الجهات الغربية من مراكز الدراسات والبحث بأنها تدرب طلابها على الأسلحة وفنون القتال، وتعلمهم العنف واستخدام الأسلحة، ومن هنا يرون أنه يجب القضاء عليها بكل وسيلة ممكنة سواء عن طريق الضغط على الحكومة الباكستانية لتسن قوانين معينة للسيطرة عليها ولتخبط خطوات يتم بها تفريغها من الضمون وإبعادها عن أداء دورها في المجتمع. وأن لا تتورع في هذا حتى عن استخدام الأسلحة والقوة العسكرية ضدها بصورة فجأة كما فعلت في حالة (لال مسجد). بعد هذا الاهتمام الشديد من قبل الحكومات الغربية وأصحاب القرار السياسي في تلك الدول بالمدارس الدينية الأهلية، وإصدار مئات الدراسات عنها من قبل الجهات البحثية المؤثرة في القرار السياسي الغربي يتطلع كل مثقف في العالم الإسلامي بهمة ما يجري حوله، وما

المدارس الدينية في باكستان...

معاهد
أم

أوكار إرهاب؟!



ترى أمريكا أن طلاب المدارس الدينية كانوا هم المتورطون في تفجيرات «بالي» بإندونيسيا في عام ٢٠٠٢م ثم في ٢٠٠٥م والمدارس الدينية هي المتهمه في حوادث التفجيرات في مترو لندن، في ٧/٧/٢٠٠٥م

مصباح الله عبد الباقي

يخطط للعالم الإسلامي من قبل القوى المؤثرة في القرار العالمي أن يعرف الحقيقة بعيداً عن التهميم والتهميم في أمر المدارس الدينية. ومن هنا نحاول أن نستجلي في هذا المقال بعض الحقائق حول هذه المدارس باختصار، ويجب على بعض الأسئلة التي تدور في ذهن القارئ عن حقيقة هذه المدارس، وحقيقتها التاريخية، والوضع الحالي لها. وفي حقيقة التهميم الموجهة إليها بالإرهاب من قبل الجهات الغربية والشرقية، هذه بعض اللغات التي ستتناولها في السطور القادمة بعون الله تعالى

أ - التعريف بالمدارس الدينية

المدارس، تطلق في باكستان بل وفي شبه القارة الهندية كلها على المؤسسات التعليمية الأهلية التي تقوم بتدريس اللغة العربية وعلومها والعلوم الشرعية مجاناً ويدعم مالى من أهل الخير من أبناء الشعوب، وتسمى المدرسة أيضاً بالجامعة، ودار العلوم، والمدرسة العربية الإسلامية، ويعتبر المسجد الجامع من أهم عمارات المدارس الدينية، بل وفي كثير من الأحيان يكون المسجد هو الجنبى الأساسى للمدرسة، وهذا يعطى للمدرسة قسامة خاصة في نفوس الناس.

المنهج الدراسي

الكتب الدراسية المقررة في المدارس الدينية أغلبها باللغة العربية، وفي الغالب يشتمل المنهج التعليمى على تدريس العلوم والعلوم الثانوية. التجويد وتفسير القرآن الكريم وعلوم القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وعلوم الحديث والفقه الإسلامى وأصول الفقه والعقائد والكلام والسيرة النبوية وعلوم البلاغة وعلم الصرف العربى وعلم النحو والأدب العربى والمنطق القديم والفلسفة القديمة والتاريخ وعلم الأخلاق

بالإضافة إلى بعض العلوم المعاصرة مثل: الرياضيات، والعلوم، واللغة الأردية والدراسات الباكستانية وأغلب الكتب المقررة في المنهج التعليمى للعلوم والعلوم القديمة هي المتون المعقدة التي تشبه الألغاز والتي كتبت في الفترة التي كان العلماء يهتمون فيها بكتابة المتون ويؤمنون فيها. يدرس على سبيل المثال في الحق كتاب، الكافية لأبى الحاجب، وفي علم الصرف، الشافية لأبى الحاجب كذلك، وفي في المنطق كتاب التهذيب لجلال الدواني، وكتاب، سلم العلوم بحب الله البهارى،، والكتب المقررة في المنهج التعليمى للمدارس الدينية وإن كانت باللغة العربية إلا أن شرحها

وتدريسها يتم باللغات المحلية ويهتم المدرس في العالم بالكاتب وحل رموزه بدل اهتمامه بالمعلومات الواردة فيه حول الموضوع والمنهج الذى درسى الحالي محل نقاش حاد بين الجهات المختلفة همهم من يرى تغييره جذرياً ومهم من يرى احرار التغييرات المناسبة لطبيعة المنهج الحالى وهم من يرى الاحتفاظ على المنهج الحالى على حاله

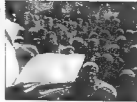
ب - الخلفية التاريخية

المدارس الدينية ليست ظاهرة طارئة على المجتمع الباكستاني بل المدارس الدينية متواجدة في منطقة شبه القارة الهندية منذ استقرار الإسلام فيها في عهد السلطان محمود الغزنوى (توفي في عام ١٠٢١هـ الموافق لشهر أبريل عام ١٠٣٠م) وكانت هذه المدارس في المعاهد التعليمية الوحيدة في المجتمع، ولم يكن هناك اتصال بين مؤسسات التعليم المدرسى والتعليم الدينى فكانت هذه المدارس تخرج كل المهنيين والحرفه والذين كان المجتمع يحتاج اليهم، واستمر الوضع على هذا المنوال في كل العصور التاريخية التي مرت على المجتمع في شبه القارة الهندية التي تعتبر باكستان الحالية جزءاً منها فاستمر نظام التعليم بنفس الطريقة في عهد

العوريين والملايكة والحليجيين واسرة تعلق. واسرة السادات واللويس. ودهر التعليم في العصر القوي لمزيد لتعصر الذى بدأ بتدريس ماير في معركة حاسية على الاوى عام ١٩٣٢هـ الموافق عام ١٩٥٦م على براهم لودهي ملك الهند حيدال واستمر الى ان سقطت رسمياً بعد ثورة المسلمين الشهيرة ضد الاستعمار الانجليزى عام ١٨٥٧م، وأرضي عصفور تعليم والتقدم في فترة الحول عصر الملك الصالح اوريكرس عالمكمي عهد بنات مؤسسات تعليمية كثيرة حاد في عصره إلا أن مدرسين من تلك المدارس كان لهم تأثير كبير على التعليم الدينى بعد ذلك، وما زال هذا التأثير قائماً ولا استقر الإنجليز في حكم شبه القارة الهندية في منتصف القرن لتاسع عشر الميلادى واستقلوه مع بداو صعود تدريجية القضاء على نظام التعليم الدينى أو بالأحرى على نظام التعليم الشرعى فاستولوا على أوقات المدارس الدينية ومصادر تمويلها وعممو توظيف المدرجين من تحت المؤسسات التعليمية في مؤسسات الدولة وكان ردود أعمال القابض على المدارس الدينية شديدة تجاه هذه السياسة الحائرة للحكومة الإنجليزية لتبني المارة الهندية فتعصص على المدارس واعتبروا الاحتفاظ على المدرس الدينية من واجهم

مدرسة إسلامية في كراتشي





المحبة والعربية حول النبي صلى الله عليه وسلم، مثل اعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البشر وإنما هو نور من نور الله تعالى واعتقاد بأن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر مجالسهم، ويعتقد بجواز الاستعاذة بالأسماء وأسماء وعبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه. وكل من يتبع آراء الشيخ أحمد رضا خان البريلوي يسمى «بريلويًا» وتعتبر مدرسته منتزعة إلى الاتجاه «البريلوي» وهم يسمون أنفسهم «أهل السنة» والجماعة.

ثالثًا: الاتجاه السلفي الاتجاه السلفي أو (أهل الحديث) اتجاه معروف في العالم الإسلامي عمومًا بسمت متقارب أو متشابه. ولهم مدارس متعددة في باكستان.

رابعًا: الاتجاه الشيعي الاتجاه الشيعي أحده معروف بعقائده وأفكاره. ولهم مدارس عديدة في باكستان خاصة في المناطق التي يقطنها الأغلبية الشيعية. وفي الغالب يكون المدرسون في هذه المدارس من خريجي الحوزات العلمية في مدينة قم، إيران أو في مدينة النجف الأشرف بالعراق. وقد أراد نشاط الشيعة بشكل غير صحيح بعد الثورة الإيرانية في الثمانينيات من القرن الماضي، وخاصة مواجهات دموية مع الأغلبية السنية بسبب مطالباتهم بتطبيق الفقه الحنفي في مجتمع ذي أغلبية سنية وبسبب مبهم وشبههم للصحة رضوان الله عليهم أجمعين.

خامسًا: الجماعة الإسلامية في باكستان الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية جماعة إسلامية، معاصرة، تعمل. كما تصرح في أدبياتها. لإقرار الشريعة الإسلامية في المجتمع

محتلمة وكل من يتبع هذه المدرسة الفكرية في «إثباته» فتنسب مدرستها بأسماء للاتحاد الديوندي

ثانيًا الاتحاد البريلوي «بريلوي» نسبة إلى الشيخ أحمد رضا خان البريلوي. كان جده سمي بهذا الاسم وكان اسمه الأصلي محمد واسمه الذي يدل على تاريخ ميلاده «الحقار» وهو ١٢٧٢هـ الموافق ١٨٨٦. وكان يسمى نفسه عبد المصطفى

ولد الشيخ أحمد رضا خان بالتحديد في العاشر من شوال عام ١٢٧٢هـ الموافق ١٤ يونيو عام ١٨٨٦م بمدينة بريلي بولاية أتر برديش بالهند التي تبعد عن دلهي حوالي ١٢٥ ميلاً إلى جهة الجنوب الشرقي. ومدينة بريلي مركز منطقة «روهي» كند. تخرج الشيخ أحمد رضا خان على يد أبيه الشيخ نقي علي خان. ودرس عنده منهج (الدراسة النظامية). ثم أخذ بعض العلوم عن الشيخ الشاه آثم الرسول المارهوري (المتوفى عام ١٢٧٢هـ الموافق ١٨٨٩م). وكان هو مرشده في الطريقة والتصوف وأخذ عن الشيخ عبد العلي الرضوي (المتوفى عام ١٣٠٢هـ الموافق ١٨٨٥م) علوم الهيئة وبعض العلوم العقلية.

ورس عند الشيخ الشاه آثم الحسين أحمد انصوري (المتوفى عام ١٣٢٤هـ الموافق ١٨٨٣م) علم الجفر، وروع في علوم كثيرة. وكان يكتب باللغات الفارسية والعربية والأوردية نظمًا ونثرًا. أنشأ الشيخ أحمد رضا خان البريلوي مدرسة لنشر أفكاره، ولطوارة أفكار مخالفه من المتقدمين لدار العلوم ديوند عام ١٣٢٢هـ الموافق ١٩٠٤م. وسمى هذه المدرسة باسم «مدرسة منتظر الإسلام».

والشيخ أحمد رضا خان البريلوي وإن كان متمسكًا إلى الدبب الحنفي إلا أنه يميل إلى التصوف البريلوي ويقب عليه الجدل إلى بعض البدع العلية. ويرى بعض الآراء

الديني، لأن التعليم في مؤسسات التعليم العصري وخاصة في المدارس التي أنشأتها الحكومة الإنجليزية. كان مرافقًا لما جود التعليم في النظام التعليمي الذي أنشأه الإنجليز كان مبنيًا على التصور العلماني فاستعدوا منه التعليم الديني، وفي هذا نشأت الأرواجية في نظام التعليم فظهرت مدارس للتعليم العصري وانتشرت بمساعدة الحكومة الإنجليزية وتحريضهم، وقيمت المدارس الدينية على حالها تعمل بالمساعدات الشعبية بعيدة عن تأثير الدوائر الرسمية. ولما نشأت باكستان عام ١٩٤٧م ورثت هذا النظام التعليمي لطلاب التعليم الديني ونظام التعليم العصري، وما زال الأمر كما كان لم يتغير مع مرور هذا الزمن الطويل لأسباب كثيرة ليس هذا محل ذكرها. فخلاصة الكلام أن المشكلة الأساسية التي يعاني منها نظام التعليم في باكستان هي مؤسسات التعليم الديني والعصري من مخلفات لاستعمار البريطاني لنشأة القارة الهندية

ج - الاتجاهات الفكرية

تصنع المدارس السنية في باكستان الاتجاهات فكرية محتلمة يمكن أن نقسمها أولاً إلى اتجاهين كبيرين أولهما أهل السنة وثانيهما الشيعة. ثم ينقسم الاتجاه الأول إلى أربع مدارس فكرية هي: المدرسة الديوندية والمدرسة البريلوية والسلمية والجماعة الإسلامية والاتجاه الشيعي. وسيتبع التعريف على هذه الاتجاهات باختصار فيما يلي.

أولاً: الاتجاه الديوندي الديوندي نسبة إلى جامعة إسلامية دائمة الشهرة تسمى «دار العلوم ديوندي» وهي من أكبر الجامعات الإسلامية الأهلية في شبه القارة الهندية. أنشئت في ١٥ محرم ١٢٨٣هـ الموافق ٣٠ مايو ١٨٦٧م في مدينة ديوندي (نواكفة شالي الهند، على بعد ١٥٠ كيلومترا من دلهي العاصمة) بعدما قص الإنجليز نهاليًا على الحكم الإسلامي ولعبت الدولة الهولندية أنفاسها الأخيرة، وهشت ثورة المسلمين ضد الإنجليز عام ١٨٥٧م، وكانت تذكر مسألة المسلمين في اندلس على الأراضي الهندية

اسمهم في إنشاء دار العلوم ديوندي مجموعة من العلماء، على رأسهم الشيخ محمد قاسم النانوتوي (المتوفى ١٢٧٩هـ)، والعلامة الشيخ رشيد أحمد دكواني (المتوفى ١٣١٣هـ)، والشيخ الأديب دكواني (المتوفى ١٣٢٢هـ)، والشيخ الحاج عابد حسن (المتوفى ١٣٣١هـ)، وغيرهم. وهذه المدرسة وإن كانت تتبع المنهج الحنفي لكنها تتميز بإثباتها الخاصة في مجالات

وتطبيقها في حياة الناس، والوقوف ضد جميع الاتجاهات العلمانية التي تحاول إبعاد الإسلام عن سدة الحكم، أنشأها الأستاذ سيد أبو الأعلى المودودي المولود في ١٩٠٣م.

وإنما المودودي أن فكره قد انتشر على طريق مجلته «ترجمان القرآن». وإن مجموعة كبيرة من الناس قد اقتنعوا بفكرته، دعا عن طريق مجلته «ترجمان القرآن» لتجميعهم في لاهور. فاجتمع حوالي أربعين شخصًا بدعوته في لاهور عام ١٣٣٠هـ الموافق ٢٦ أغسطس وانتخب هو أميرًا لها.

ومع إعلان قيام دولة باكستان في ١١ من شوال ١٣٤٦هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٤٧م، عاد المودودي مع زملائه إلى لاهور. حيث افتتح مقر الجماعة الإسلامية بها، ومن ذلك اليوم والجماعة الإسلامية مستمرة في عملها وعملها لإقامة دين الله وتطبيق شرع الله في واقع الحياة. وقد أنشأت الجماعة الإسلامية مدارس دينية متعددة في مختلف أنحاء باكستان، أو أنشأتها الأقراء المتشردون للجماعة الإسلامية يصنفهم الشخصية وكل هذه المدارس تنسب إلى الجماعة الإسلامية.

د - حقائق وأرقام

لقد اختلفت آراء الكتاب، حول عدد المدارس الدينية في باكستان حاليا، فقد بالغ الكتاب الغربيون في عدد المدارس الدينية الأهلية في باكستان، فقد أوصلا بعضهم إلى أربعين ألف مدرسة، والآخر أوصلا إلى خمسين ألف مدرسة، وهي أرقام تخمينية يتصرح من الكتاب أنفسهم، فقد قدم الدكتور جيسكا سترن (Jessica Stern)، أحد الباحثين بجامعة هارفارد، دراسة عن المدارس الدينية، وكتب فيها: «إلى جانب التوثيلات والبيانات التمهيدية والأشواش والأخرى، أن عدد المدارس الدينية في باكستان يقع بين أربعين ألفا إلى خمسين ألف مدرسة».

وكتب (PW Singer) بحثًا قدمه معهد بروكنجز (Brookings Institution) عام ٢٠٠١م ذكر فيه أن عدد المدارس الدينية في باكستان يبلغ ٤٥ ألف مدرسة دون أن يشير إلى مصداقه التي استقى منها المعلومات. وقد مؤل كثير من الكتاب الغربيين الآخرين من عدد المدارس الدينية في باكستان خطأ أو على سبيل العمد، ويتعدوا بذلك عن النضاج العلمية في بحثهم ودراساتهم، ومن شأن مثل هذه المعلومات التي تجد مرجوحين كثيرين لها في الغرب، أن تقدم، مع الصورة الغامضة

جهة الإلحاق	مدارس البنين	مدارس البنات	مدارس مختلطة	مجموع المدارس
المدارس الملحقة بوقاف: ١ ٢٧٩	٥٥٥	١ ٥٢٠	٣ ٤٥٤	
المدارس (الاتحاد الديوندي)				
تنظيم المدارس (الاتحاد)	٨١٣	٤٢٩	١ ٣٨٢	٢ ٦٥٤
البريلوي				
رعاية المدارس الإسلامية (الجماعة الإسلامية)	٣٠٤	١٢١	٤٨١	٩٠٦
الاتحادات الأخرى (السلفية)	٣٠١	١٣٤	٤٩٩	٩٣٤
والشيعة				
غير الملحقة باتحادات المدارس	١ ٠١٨	٥٦٦	١ ٨٩٩	٣ ٥٤٣
مجموع المدارس عام ٢٠٠٥م	٣ ٢٥٥	١ ٨١٥	٥ ٧٥١	١١ ٤٤١

مجلات تسهم في نشر الوعي الديني
وتسهم كل مجلة بنشر أفكار الجهة التي
تنتمي إليها الى جانب القضايا الفقهية
والبحوث العلمية الأخرى، إلا أنها تساهل
في بعض الأحيان للرد على المخالفين
والطعن شبهة والسنتيع عليهم تصدير
بعض المدارس عدد مجلات وتباع مختلفة
مثل الأوروبية والانجليزية والعربية

توفير الإقامة والخطباء للفساجد
ومن الخدمات المهمة التي تقدمها المدارس
الدينية توفير الإقامة والخطباء معترسات
الألاف من المساجد في المدن الباكستانية
وبرأها وهي كثير من الأحيان يقوم
مخرجون من المدارس الدينية والخطباء في
المساجد بواجب الإمامة والخطابة في
الجامعات الإسلامية لتقديم الخدمات المسلمة
في الدول العربية، ومنذ عهد الجبرال
صمد عباس الحق، حافظ العسكري
الاسبق لباكستان، يوظف جوتيف
الباكستاني في المدارس الدينية في
شباباك التابعة للولايات المتحدة، يخاص،
توفير المدرسين والأساتذة للمدارس
الدينية والفراسات الإسلامية، ويقوم
المدارس الدينية بتقديم المدارس
بمفرس جديد، فمن هذا العدد الكبير في
المدارس الدينية يتجه إلى أن مرسين جدد
باستمرار واستحتمل بعد الفصح من
خروجي هذه المدارس تفصا في بعض
الأحيان يوظف خرجو المدارس الدينية
مدرسين قادة المدارس الإسلامية واللغة
العربية في المدارس والكلديات العصرية
التابعة للحكومة

و- مشاكل المدارس

إلى جانب تلك تعاني المدارس العربية
من مشاكل كثيرة ومتنوعة، ومن يتعامل
ماتلهم المدارس، ومن يتعامل معها
وهنا ما يتعلّق بالطلاب، ومنها ما يتعلّق
بالأداء المدرسي، وتوظيف الطلاب
التخرج، هذه المشاكل تبحث فيها الجهات
المتخصصة في داخل مؤسسة المدارس
المدنية، لكن المشاكل التعليمية منها غائبة
ما زالت تنتظر الحل، لكنها ليست
قبل المشاكل التي يتحدث عنها الإعلام
الغربي، هذه المشاكل التي أشرت إليها
يحب البحث عنها لتطوير أداء المدارس
من يتعامل مع طبيعتها ويتناسب مع
ظروفها التي تعيش فيها. أما المشاكل التي
تطرحها الإعلام العربي، في يوم من
روايتها من طرف المؤسسة التعليمية المدنية
والصالحه وليس ودعها في التعليم
العام كليا، ومن أهم النعم الوجهة التي
المدارس من قبل الإعلام العربي انتهمه
بأنها أراهم، ومما شال
يدي خدام القتل ماخوذ

معاريف التعليم الرسمي وأولادهم فالحوالي ٧٠% من طلائع المدارس الدينية من المناطق الحضرية. وبعد خدمة لا تقسمها إلى أجيال ولا مؤسسة غير حكومية في أي ناحية من أنحاء العالم

الإرشاد الديني وإصدار الفتاوى يندم المدارس الدينية خدمة الإرشاد المجتمعي، وتقوم بهذه المهمة دار الإفتاء والفتوى فتتفرع عنها إدارات للفتاوى الكبيرة، ويكون عمل هذه الشبكية إصدار الفتاوى حسب الاستفسارات التي ترد على المدرسة من قبل طوائف مختلفة في المجتمع، ويتم إصدار الفتاوى تحت رعاية دار الإفتاء والتخصص في الفقه ويحاط بصحوة من الباحثين الشباب، ويكون في الغالب نقولا عن الفتاوى القديمة، وقد تحدث بعض الفرقاء لإتاحة التفتيش لهذه الدارس تقدر فتاوى عدد ضايعا عويصة.

وصلت عدد الفتاوى الصادرة من قبل بعض الفرقاء لإتاحة التفتيش لهذه الدارس تقدر فتاوى عدد ضايعا عويصة.

عشرات الفتاوى من العديد من الجلدات تطبع هذه الفتاوى، وتنتشر لتعميم المعرفة والتدقيق، وتنتشر لتعميم المعرفة

إبداءة

إعداد البحوث والدراسات: تسعى بعض المدارس الكبيرة للقيام خاصة لإعداد البحوث والدراسات، ويسمى في العالبدار التصنيف، يقوم هذا القسم في الغالب بإعداد البحوث والدراسات ونشرها، أو يقوم بنشر الكتب التي يلفتها الأستاذة المدرسون في هذه المدارس، لا شك أن أغلب الكتب التي تصدر من قبل هذا القسم في المدارس تحمل طابع المدارس الدينية أو علمية، وعدم تناول القضايا السياسية التي تهتم بعض المدارس في ذلك تجد من بينها بعض الكتب القيمة جدا أيضا

إصدار المجلات: تصدر المدارس المجلات

الى (١٩٦٩) مدرسة وهذا يعني ان المدارس في مصر ٦٢٢ من مجموع عدد المدارس والمدرسات والسبب في ذلك ان مدرسين يدرسون في مدارس البنات بسبب نقص في المدرسات، ويشهد الامام بدرين في الجداول البيت، وتضم الامام المذكورة في الجداول البيت نصف العدد الذي يعملوا المرحلة المتوسطة في التعليم العام، والسبب في ذلك ان ما يقرب من نصف العدد المذكور في (٢٤) من المدرسين والمدرسات في المدارس للبنين هم الحافظون (مدرسو تعليم القرآن الكريم) هؤلاء في الغالب يتصرفون بحفظ القرآن ولا يقومون بتعليم الدين، ولا يواصلون الدراسة في مدارس التعليم العام

هـ - دور المسند ارس:

المدارس الدينية القائمة في باكستان حاليا التي تصل عددها إلى عشرين ألف مدرسة عام ٢٠٠٧ قد تقدم خدمات دينية ومؤتمدة للمجتمع منها على سبيل المثال الخدمات التالية:

التعليم المحامي، تقدم هذه المدارس تعليمًا، باعتراف من الحكومة الباكستانية العليا، للطلاب الجاهل ببعض الكليات لحوالي (١٩) مليون طالب وطالبة في مختلف المراحل الدراسية، حيث أنها لا تكفيهم إلا وقت التفتيش الرسمية فإن أغلب المدارس الدينية توفرهم أثناء التفتيش الرسمية الطلابية في بداية السنة الدراسية وتستمردهم فيها بنهايتها، بل وفي كثير من الأحيان توفر لهم السكن والطعام والحياتين وفي بعض الأحيان توفر بعض المدارس للطلاب تعليمًا، وأغلب المدارس في تلك المناطق أبناء الفقراء من الشعب الباكستاني الذين لا يستطيعون توفير

مجموع كل المناطق	المناطق الريفية			المناطق الحضرية		
	البنون	البنات	البنون	البنون	البنات	البنون
المجموع	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000
تعليم	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000
تعليم القرى	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000
المرحلة الابتدائية	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000
المرحلة المتوسطة	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000
المرحلة الثانوية العامة	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000
المرحلة الثانوية الخاصة	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000
المرحلة العاليية	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000
المرحلة الجامعية	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000
مرحلة التخصص	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000
المرحلة المتقدمة	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000	100 000

من رماحها، صورة محيطة عن هذه المدارس إلى الجمهور الغربي بل وأصحاب القرار السياسي والعسكري في العالم الغربي، وأن ترسخ في أذهانهم أن أهواجا من المعتقديين والانتحاريين تدرب في هذه المدارس، وأن لم يقص عليهم وعلى حاضنتهم (المدارس الدينية) سيقضون بعد فترة وجيزة على العالم الغربي

وقررت الحكومة الباكستانية أن تعد
الدراس الدينية الأهلية المسجلة لدى
السلطات المختلفة وغير المسجلة لدى تلك
السلطات أن يبلغ عام ٢٠٠٥م (١١٤٩١)
مراجعة، وهذا العدد يشكل فقط (٠٠
من إجمالي عدد المؤسسات التعليمية
تقديم العام الدراسي منها وخاصة
التي يبلغ (٢٧١.٢٧) مؤسسة تعليمية.
التواصل إلى صدرتها الحكومة
الباكستانية: لكل المدارس الدينية لعام
٢٠٠٥ موزعة على الاتجاهات التالية

ويرى بعض الباحثين أن عدد المدارس في ديليغ جالبا في عام ٢٠١٧م إلى ما يقرب من ٢٠٠ مدرسة في المدينة للبنين والبنات في مختلف أنحاء باكستان.

وتدّاء على تلك الأبحاث فإن عدد الطلاب والمدرسين المسجلين في المراحل الدراسية المختلفة بالمدارس الجالبا كان ما يقرب مليون ونصف طالب وطالبة.

نسبة التعليم العالي ٢٠١٧م في إجماعى

تعدّ المدارس والطلّاب وتسكّل الطّلاب نسبة حوالي ٢٠٢٢ في إجماعى عدد الطّلاب والطلّبات، بينما يسكّل طّلاب وطلّبات إجماعى الدينية حوالي (٢٠٠٤) من إجماعى عدد الطّلاب المسجلين في مؤسسات التعليم العام البالغ عددهم ٢٧٩,٠٥٨ حسب الإحصائيات الرسمية لعام ٢٠١٧م وهذه النسبة أقل من نسبة المدارس الدينية بالمسبة إلى المؤسسات التعليمية العام، والتفصيل الذي أصدرته الحكومة الباكستانية للطلّاب والمسجلين في المدارس الدينية في عام ٢٠٠٨م موزعين على المراحل الدراسية كالآتي:

١. طالبات

ويخمن بعض الكتاب أن عدد الطلاب والطالبات المسجلين في المدارس الدينية يكون قد وصل إلى حوالي (١٩) مليون طالب وطالبة.

عدد الأساتذة والمدرسين في المدارس الدينية

وقد بلغ عدد المدرسين في المدارس الدينية (٥٥١١) مدرس ومدرسة حسب الإحصائيات الرسمية التي أوردتها الحكومة في المراسلات على موقعها الإلكتروني.^(٦) وعدد المدرسين من هذا المجموع لكل (٤٥ ٥٩١) يتماثل عدد المدرسات



تتبع المدارس الدينية في باكستان



لعديد من الوان النشاط التي ارسطت فيه وصبرت عنه. وفي فجر الإسلام، اقامت طلائع المسلمين المهاجرين إلى يثرب مسجد قبا، حتى هاجر الرسول عليه الصلاة والسلام هاقام مسجده في المدينة المنورة، وشارك بمصم في عملية بنائه. واتخذ مقرا لحكومة الدولة الإسلامية الوليدة، حتى قدر له أن يدين فيه عنه وفاته. وفي جو البساطة الذي احاط بالدولة الإسلامية، في مرحلة النساء، كان المسجد المتعدد الأوجه، فهو بيت الله الذي تقام فيه الصلاة ويقرأ القرآن الكريم. وهو دار نقضاء لدى يجلس فيه القضاة ليحكموا بين الناس بما أنزل الله. وهو مقر الحكومة الذي يخرج منه المبعوثون ويسبقون فيه السراة. ويعقد فيه الولاية وتنتقل منه الجيوش للعرز وهو دار العلم، لدى يلتقي بين جو بيه المعلمون وللمتعلمون ليتدربوا أصول دينهم وأركانه ويتدبروا القرآن وأحكامه، ويحيطوا بسنة نبيه وأحاديثه

وبازدياد أعداد الداخلين في الإسلام، تعددت المساجد في الأمصار، وصار لكل يمتنى بمسجد جامع واحد في المدينة الواحدة، وإنما كثرت المساجد الجامعة وتفاوتت في المدينة الواحدة، منها ينطلق الأذان، وفيها تؤدى الصلوات، وتلقى خطبة الجمعة، وربما بلغ من تقارب المساجد بعضها من بعض أن تتداخل أصوات المؤذنين والمصلين فيها، مولأ آثار استياء بعض أهل العلم والحرفة، يحكى القريزى عن موضعين بالقاهرة كانت تقام فيهما الصلاة، بحيث يسمع كل من صلى بالموضعين تكبير الآخر، وهذا انظرانه من شنيع ما حدث في غير موضع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ١١

ثم كان أن أدى اتساع الدولة الإسلامية من ضاحيه وارتقاء نظمها نتيجة المجتمع الإسلامى والاحتكاك بالحضارات الأخرى التي سادت المنطقة من ناحية أخرى، إلى مولد مؤسسات أخرى متنوعة الأغراض، تنهض خدمة المجتمع، مما خفف من المساجد العبء الكبير الذي تحمّلته في الدور الأول من أدوار مولد الدولة الإسلامية، وهكذا ظهرت ديوت للإدارة استوعبت العديد من أجهزة الحكم، ودور للنضاه تتحمل صياح المتقاضين ومشاكلهم، ومنازل للتجار يتزولون بها خلال أسبائهم، ومكاتب لتعليم الأيتام وتاديب الصغار. وبدلك أخذ المسجد ينحرف من كثير من الأعمال الملقة على عاتقه، ليتمركز للمهام الدينية



للك حضارة عبر عصور التاريخ صفتها المميزة التي تكتسبها طابعاً خاصاً يميزها عن غيرها من الحضارات السابقة عليها أو اللاحقة بها. وإذا كانت الحضارة الإسلامية باعتراف كافة الباحثين في الشرق والغرب هي أعظم حضارة عرفها العالم أجمع في حقبة العصور الوسطى، فإن من أبرز الصفات المميزة لهذه الحضارة أنها حضارة إنسانية، استهدفت خير الإنسان والرحمة به، وتحقيق أكبر قدر من النفع له، والعمل على السمو به إلى أعلى المستويات روحياً وفكرياً ومعيشياً.

وفي هذا الإطار حفلت الحضارة الإسلامية بعديد من المؤسسات المتباينة في أصولها وتكوينها وطايعها العام وأهدافها، ولكن يربطها بعضها ببعض رباط مشترك هو أنها استهدفت خير الفرد والمجتمع. ومن هذه المؤسسات ما غلبت عليه الصفة الدينية كالساجد والخانات والزوايا، ومنها ما اتخذ طابعاً اجتماعياً كالحمامات، والمسبل والبيمارستانات، ومنها ما استهدف تحقيق رسالة علمية وتعليمية كالمدراس والكتّاب وبيت الحكمة ودار العلم، ومنها ما تميز بوضعه الاقتصادي كالوكالات والخانات والنفاد والقياس والأسواق. وغير ذلك، وفي حالات كثيرة تتعدد الوان النشاط في المؤسسة الواحدة، بمعنى أن تجمع المؤسسة بين تولىين أو أكثر من ألوان النشاط الحضارى، ولكن يظل أحد هذه ألوان. غالباً على غيرها، بحيث يكسب المؤسسة صفتها المميزة، المبررة عن وجهها الحقيقي وهدفها الرئيسى وطابعها المميز. من ذلك على سبيل المثال لا الحصر، أن المدرسة الزمامية التي بناها سنة ١٧٧هـ الأمير زمام الدين مقل الروسى - زمام (الأدر) الشريفة للسلطان الظاهر يرقوق - «جعل بها درساً وصفية ومنبراً يخطب عليه في كل جمعة»، بمعنى أنها جمعت بين وظائف المدرسة والخانقة والجامع.

ومهما تبااعد أو تقارب هذه المؤسسات التي تميزت بها الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، في أهدافها ومهامها وطابعها، فإن المسجده ظل دائماً وأبداً يتبوأ مكان الصدارة، ليبين في صورة المؤسسة الأولى في الإسلام التي غدت رمزاً وعنواناً له ومقر

بحث قدمه الكتّاب إلى ندوة المدارس في مصر الإسلامية التي نظمها المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة ١٩٩١

بين المسجد والمدرسة



سعيد عبد الفتاح عاشور



داب العلماء على الجلوس
في المساجد، وحول كل واحد منهم
حلقة من طلاب العلم، فإذا حان وقت الصلاة،
وارتفع صوت المؤذن متادياً (الله أكبر)
هب الجميع لأداء الفريضة



فلت المساجد تمثل المكان المختار لتلقي العلم، حتى العلوم العقلية والتجريبية

الإسلامية التي ارتبط بها وأقيم من أجلها.

وهناك لوان من ألوان النشاط الحضاري في الإسلام، ارتبط ارتباطاً وثيقاً بشؤون العبادة والدين، ولعلني بهذا اللون النشاط العلمي الذي لم يقصد به في صدر الإسلام إلا العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه. ثم ما تعرض عن هذه العلوم من نحو وتاريخ وكان من الطبيعي أن يتخذ هذا النشاط من المساجد مقراً له. جاء في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام أنه كان يجلس في مسجده بمدينة يصر يصر الناس بشؤون دينهم ودنياهم، ويصدر لهم القرآن الكريم، ويجيب عن أسئلتهم، ويوضح لهم ما مضى عليهم فهمه من أحكام الدين، ويعد الرسول (ص) انتشار الصحابة ثم التابعون في الأمصار يحلسون في المساجد ويلتفت حولهم لسمعون الجدد ليلهم من علمهم ما يرتبط بالقرآن والحديث وسيرة الرسول (ص) وأحكام الدين. وهكذا ولدت من جذبات المساجد العلوم الدينية المتعددة. فذاب العلماء إلى الجلس في المساجد، وحول كل واحد منهم حقة من طلاب العلم يتلقون العلم على أيديهم، فإذا حان وقت الصلاة، وارتفع صوت المؤذن منادياً (الله أكبر) هب الجميع لأداء العريضة، ثم تنظم حفات العلم مرة أخرى بعد الصلاة.



ومع اتساع دائرة الحضارة الإسلامية، وتطورها، تجاوزت الرغبة في طلب العلم نطاق العلوم الدينية إلى غيرها من العلوم العقلية والعقلية، وكان أن طهر حركة الترجمة لتشكل إلى المسلمين معارف أصحاب الحضارات القديمة، وخاصة اليونانيون والعصرين وغيرهم، وسرعان ما ظهر أن المسجد بطبيعته وطابعه لا يتسع لهذه الألوان الجديدة من ضروب المعرفة، ومن ثم ظهرت مراكز مثل بيت الحكمة ودار العلم، لتستوعب حركة الترجمة إلى العربية وكذلك العلوم العقلية والتجريبية فضلاً عن بعض الفنون الحسية والعسكرية. وقد تمتعت هذه المراكز الجديدة برعاية الحكماء مثل هارون الرشيد الذي أنشأ بيت الحكمة في بغداد، ومثل الخليفة المأمون الذي أرسل مبعوثين من العلماء إلى بلاد الروم لجلد الكتب اليونانية في الطب والكيمياء والعلم

وعبرها وترجمتها إلى العربية في بيت الحكمة. أما دار العلم التي أنشأها الفاطميون في مصر فكان محور نشاطها الدعوة الفاطمية وأصول المذهب الإسماعيلي وما يرتبط به من فقه وعقائد. ومن الواضح أنه لا يوجد موضوع لعلوم أهل السنة وفقههم في هذه المؤسسات الأمر الذي أدى إلى ظهور مؤسسات أخرى جديدة، أو روياء العلم التي وجدت في بعض المساجد، مثل الزاوية التي نسبت إلى الإمام الشافعي بجامع عمرو بن العاص، والزاوية الجديدة التي رتبها مجيد الدين أبو الأشبال (ت ٥٢٨هـ/ ١١٣١م) وزير الأشراف موسى الأيوبي ورتب لها عدة أوقاف، مما مكثها من البقاء حتى أيام المماليك في القرن التاسع الهجري. الخامس عشر للميلاد. ومع ذلك فقد ظلت المساجد، وبخاصة الكبرى، تمثل المكان المختار لتلقي العلم، حتى العلوم العقلية والتجريبية. مثل الطب، ظلت تدرس أحياناً، وحتى وقت لاحق - بالمساجد، ومن ذلك ما ذكره عبد اللطيف البغدادي (ت ٩١٦هـ) من أن درسا في الطب كان يلقي في الأثر في منصف نهار كل يوم، ولكن في الوقت الذي عاشه عبد اللطيف البغدادي، في القرن السابع الهجري، الثالث عشر للميلاد، كانت قد ظهرت المدرسة التي أنشأ المسجد في مكانته كمركز للنشاط العلمي في العالم الإسلامي، وإذا كان المسجد يفسر في اللغة بأنه موضع السجود ويمكن الصلاة، فإن المدرسة تقصّر بأنها موضع الدين، ويقال درس الكتاب درسا ودراسة، أي قرأه وأقبل عليه ليحفظه ويحفظه. أم الذي فهو الذي يتصدى لتدريس العلوم الشرعية في التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف ونحو ذلك، وما لا يبدو أن فكرة المدرسة ارتبطت بالعلوم الدينية أو العلوم الشرعية.

يذكر القريزي أن المدارس كانت مما استحدث في الإسلام، إذ لم تكن تعرف زمن الصحابة والتابعين، وإنما حدث عليها بعد الإجماع من سني الهجرة، أي في القرن الخامس الهجري. حدثت في عصر للميلاد، ويقال إن أول مدرسة بنيت في الإسلام هي المدرسة البيهقي في نيسابور بإقليم خراسان، من نتائج إنشاء المدارس بعد ذلك، فاشتهرت منها المدرسة النظامية ببغداد، وقد نسبت إلى نظام الملك وزير السلطان، الذي أسسها ملكاً، وقد شرع في بنائها سنة ٥٧٧هـ، وتم البناء في سنة ٥٨٥هـ.

ومعها يصال من أن السلاجقة

وتابعهم توسعوا في إنشاء المدارس لتكون مراكز لتدريس فقه أهل السنة وعلومهم، مما يساعد على التصدي للشيعية والحد من نفوذهم، فإننا، من وجهة نظرنا، يجب أن نضع موضوع الاعتبار اتساع دائرة العلم، وازدياد أعداد طلاب العلم، تطالب إقامة مراكز خاصة بالتعليم يكون الهدف الأول من وجودها أن تستوعب هذا الكم الكبير من الدراسات ومن الطلاب، ورتب رحابها يجمع المعلمين والمتعلمين، وربما اقتصر التردد عليها والإقامة فيها على أهل العلم وحدهم، دون غيرهم، ليتمارسوا فيها نشاطهم. يذكر القريزي في حديثه عن المدرسة الناصرية أنه كان، لا يملك غريب أن يصعد إليها، وهكذا بخلاف المسجد الذي كانت أبوابه مفتوحة على مصريها أمام كل مسلم، سواء كان من رجال العلم أو من غير رجال العلم، وكان يحكم طابعه وجنونه وأصوله، وما جاء عنه في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أقرب إلى قبول المسلمين، وأيسر في التردد عليه وقضاء الساعات بين رحابه، وحسبه أنه بيت الله.



وقد خصصت كل مدرسة لمذهب أو أكثر من مذاهب أهل السنة، وفقها يحدد مؤسس المدرسة ومبنيها من ذلك أن المدرسة النظامية، مثلاً، كانت وفقاً على أصحاب المذهب الشافعي أصلاً وفروعاً، وهكذا حتى أنشأ الخليفة المستنصر بالله العباسي (٣٣٠ - ٤٥٠هـ/ ٩٤٠ - ١٢٦٢م) المدرسة التي نسبت إليه في بغداد سنة ٥٣١هـ، وجعلها لمذهب أهل السنة الأربعة، فكانت أول مدرسة في الإسلام جمعت بين كل المذهب الحنفي والشافعي والنبيلي والمالكي.

أما عصر فكلت في الحقيقة التي شهدت ظهور المدارس في المشرق تحت راية الفاطميين، وهم شيعية إسماعيلية، ولما قال الباطنيون في مصر لم تأخذ فكرة إنشاء المدارس إلا في عهد صلاح الدين، الذي أسقط الخلافة الفاطمية، ويرى مصر بالخلافة العباسية السنية، وربما تأسس أصحاب هذا الرأي المبني ذكرها القريزي نصها، وأما مصر فإنها كانت حينئذ بيد الخلفاء الفاطميين، ومبنيهم مخالف لهذه الطريقة (بناء المدارس)، وإنما هم شيعية إسماعيلية، على أن هناك شواهد تجعلنا لا نأخذ بهذا الرأي، إذ يشير عدد من النصوص

العاصرة إلى أنه وجدت مدارس بمصر في العصر الفاطمي قبل عهد صلاح الدين، وإذا كان البعض يؤكد أن فكرة المدرسة ارتبطت بالمذهب السني، فإن علينا أن نضع موضع الاعتبار أن أهل مصر ظلوا طوال العصر الفاطمي متمسكين بمذهب أهل السنة، وأنه على الرغم من جهود الفاطميين في الدعوة لمذهبهم فإن هذه الدعوة لم تلق استجابة من أهل مصر، يضاف إلى ذلك أن صلة مصر الروحية والعسكرية بالعالم السني التي حكم فيها الفاطميون مصر، فتدرد عليها بعض شيوخ العلم ورجال الدين من أهل السنة، ويدرس تاريخ الحقبة التي حكم فيها الفاطميون مصر، فتدرد لنا أن هناك من أهل السنة من شغلوا بعض الوظائف والمناصب الإدارية.

وهكذا ظل المذهب الإسماعيلي في العصر الفاطمي مقصوراً على فئة الحكام من الخلفاء، ومن أحاط بهم وارتبط بهم من الفقهاء وهؤلاء الختوا من القاهرة مركزاً رئيسياً لدعوة الفاطمية ونشاط الدعاة لها، أما خارج مدينة القاهرة، فإن الدعوة الفاطمية انصبت بالصف، حتى كانت تخوي في الأقاليم البعيدة عن عاصمة البلاد، ولعل في هذا بعض السر في أن أولى المدارس السنية التي شرعها مصر في العصر الفاطمي كانت خارج القاهرة، وفي مدينة الإسكندرية بالذات، ويفسر هذا أن المدارس القليلة التي عثرنا على اسمها في مصر الفاطمية، كانت محدودة الشهرة، ثيمو كان جواً من التستر وعدم الظهور في الظهور أحاط به، وذلك حرصاً من القائميين عليها والمنتمين إليها على عدم استنارة الحكام الشيعية.



يذكر أن خلكان في ترجمة العادل ابن السلطان (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) وزير الخليفة الطاهر الفاطمي أن كان ظاهر التمسك، ظاهر المذهب، ومن ذلك فقد صار العادل وأبناؤه على الإسكندرية، وفي أثناء ولايته على الفخر، ووصل الحافظ أبو طاهر السفلي، رحمه الله تعالى، إلى مصر الإسكندرية المحروس وإقام به، فاحتسب العادل، به، وزاد في إكرامه، وعمر له هناك مدرسة (سنة ٥٦٦هـ/ ١١٦٦م) وفوض تدريسيها إليه، وهي معروفة إلى الآن، ولم أرب الإسكندرية مدرسة لشافعية سواء،

ويخرج من هذا البحث محميتقس
الأولى هي أن بعض أهل السنة ولدوا
مناسب لها وروثها في الدولة الفاطمية،
معاً جاء مصحوباً بتعدد بعض علماء
أهل السنة على مصر في العصر
الفاطمي، حيث مارسوا نشاطاً علمياً،
وبخاصة خارج القاهرة، أما الحقيقة
الثانية فهي ظهور المدرسة على أرض
مصر في أيام الدولة الفاطمية، قبل بزوغ
نجم صلاح الدين.

وبالإضافة إلى هذه المدرسة، التي
عرفت باسم، السلفية، نسبة إلى الحافظ
أبي طاهر أحمد السلفي، هناك مدرسة
أخرى ورد ذكرها في المصادر المعاصرة
انشأها بالإسكندرية أيضاً الوزير رضوان
الولخشي سنة ٥٣٢هـ (١١٣٨م)، أي في عهد
الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله،
وقد عرفت هذه المدرسة باسم، العوفية نسبة
إلى الصفيي المالكي أبي طاهر بن عوف
الذي قام بالتدريس فيها، بل إن الرحالة
سليم بن التقي الذي زار الإسكندرية في
شهر مولد الدولة الأيوبية ذكر أن بها
عشرين مدرسة.

ومهما يكن من أمر، فإن سقوط
الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية
في مصر، صاحبه التوسع في إنشاء
المدارس، ذلك أن صلاح الدين الأيوبي
اقتدى بسيدته نور الدين محمود الذي
بنى مدمشق وحلب وأعمالهما عدة
مدارس.. ثم اقتدى بالسلطان صلاح
الدين في بناء المدارس.. أولاده وأمراؤه،
ثم هذا جنودهم من ملك مصر بعدهم
من ملوك الترك (سلطانيات المماليك)
وأمرائهم وأتباعهم إلى يومنا هذا..

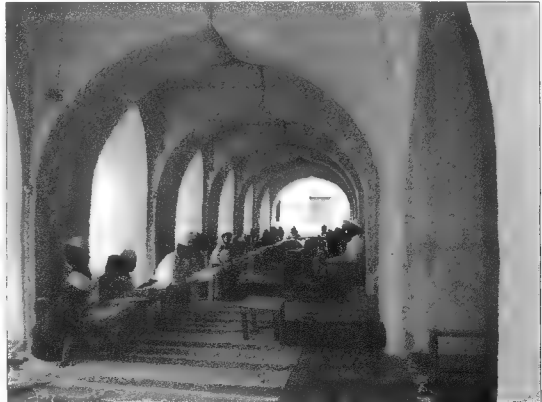
وستتبع المدارس في مصر بعد
بعضها، اختص بمذهب واحد من مذاهب
أهل السنة الأربعة - كالمدرسة السيوية
تجاه الصنادقة بالقاهرة، وقد اقتصرت
بالذهب الحنفي، والمدرسة الناصرية التي
اقتصرت بالمذهب الشافعي، والمدرسة
الصاحبية التي اقتصرت بالمذهب المالكي
هذا في حين وجدت مدارس أخرى
اقتصرت بمذاهب، كالمدرسة الفاضلية
التي ضمت المذاهب الشافعي والمالكي،
ومدرسة سيف الدين منكوتر التي
صممت المذهب الحنفي والمالكي،
والمدرسة الأقبائية والمدرسة، لمارقانية،
وكان بكل منهما درس للطائفة
الشافعية، ودرس للطائفة الحنفية،

وهنا نلاحظ ملاحظة، الأولى هي
أن المذهب الحنفي لم يكن له حظ وافر
من إقبال المعاصرين في
مصر، يعده بعض ما كان



الروح الحنفي - موريثها

مدرسة داخل مسجد في الهند يعود تاريخ إنشائه إلى القرن السادس عشر



بين المسجد والمدرسة

صلاح الدين اقتدى بسيد نور الدين الذي بنى بدمشق وحلب عدة مدارس

والسنة خير مكان تتأخر فيه هـ
الصوات، لأنه موضع اجتماع الناس،
وهو أول على أن جميع الناس له
ذلك الخاصة في قول السليمن، من
ذلك التوضيح الذي أتى به القسطنطيني
ما ينبغي أن تستعمل به كتب الأوقاف هذه
التي هي من يد السيد، والتي تصدوره الحديث
الشريف، من أجل مسجد الله - وهو
مكتصر قطارة - بيني الله تعالى له -
يقصر في الجنة، ويعد هذه الاتفاقية،
على واضع هذه التوضيحات لحمة أوثق
على السليمن، يقول، وبعد، فقد كانت
الوثائق مصنوعة لأمر من الأكرام،
والأعمال معددة في القديم وكان يثابرون
الساجد وأطراف أجزأ - والى العظمة أن
الأوقاف الخاصة بالمساجد والجوامع من
أنفس قواعد الدين وأعلى، فلهذا قيل
في هذا الإيجال المبارك.

وبدراسة النص الأخير دراسة متأنية نجد أنه يؤكد أن الأعمال التي يثاب عليها الإنسان، متعددة في التقديم، وأن إقامة المساجد لها الأولوية في وفرة الأجر عند الله تعالى. ومعنى هذا أنه إذا كان المسجد والمدرسة قد تداخلا في الوظيفة، فإن بناء المسجد المدرسة كان أكثر قبولاً وأعظم ثواباً في نظرهم. من بناء المدرسة المسجد.

ومهما يكن من أمر، فإنه تحت تأثير هذا التداخل الوظيفي بين المسجد والمدسة، والاشابه بينهما في الهندسة والشكل العام، أطلق بعض المعاصرين على مؤسسة البعثان حينئذ اسم «جامع»، في حين أطلق عليه آخرون اسم «مدرسة»، ومن أطلق على هذه المؤسسة اسم مدرسة من المؤرخين المعاصرين ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، وابن تقي الدين بربري (ت ٨٢٦هـ)، وابن حجر (٨٦٢هـ) وابن أبي العز (٩٢٩هـ).

على أننا نلاحظ في هؤلاء المارخين
المحاصرين الذين أطلقوا على مؤسسة
السلطان حسين اسم «مدرسة» أنهم فعلاً
قوله ذلك في سياق الأخبار التي دونوها في
قولهاتهم أو في سياق التراجيع التي
أوردتها للسلطان المنصرم، صاحب
هذه المؤسسة، وبعبارة أخرى فإنهم لم
يكنوا اسم «مدرسة» على هذه المؤسسة
بداخل إطار بيان قاضٍ بأنها جامعة
فيها المؤسسات الإسلامية وأتباعها، أو
بأنهم يتصورون فيها المدارس والجامعات التي
أقيمت على حقيقتها أو في عصر
معيّن، مما يتطلب مزيداً من البقية في
التفصيل والحرص على اختيار الصفة
الأسماوية لهذه المؤسسة أو تلك.

عليه اسم: المدرسة الجامع، ولعل حرصه
مؤسس المدرسة على أن تكون موهبته
مكتسباً للعبادة، هو الذي جعله عزله
وتبنيها وميضاة ومشفة أو أكثر. ولكن مع
ذلك ومع الاعتراف بأهمية المدرسة
ومكانتها، وعليها باجتماعية إلى الآن
ما قامت كل من عداها من مؤسسات أخرى في
الإسلام، وحماد المسجد الذي يعشله
المؤسسة الأولى في الإسلام، التي سبق
ظهورها هدمت المدرسة بأكثر من أربعة
مئة. وقد أورد المحاضر في إقامة
الجمعة والحظية في المدارس جاءت
تذكره لظهوره وأستبعد من شأنها.
يقول القزويني أنه حدث سنة ٧٨٤ هـ في
أيام السلطان الناصر حسن بن محمد
الكاظمي أن قام القاضى علم الدين
أبراهيم، ناظر الدولة، بتجديد عمارة
المدرسة لصالحها، وأستجد فيها منبرا،
فصار يصلى بها الجمعة إلى يومنا هذا،
ولكن قيل أن ذلك بها منبر ولا تصلح
فيها جمعة.



وإذا كان المسجد قد احتفظ بمكانته كمركز للعلم والتعليم فإن أئمة العلم الذين تنبؤ في بيت الله تكونون من شدة أسعدهم وأقوى تأثيراً في النفس من تلك التي تنبعث من أي مكان آخر. يذكر فقهاء عصر سلاطين المماليك، هو الصديق ابن الجوزي ما نقله سنة ٧٣٨ هـ. من مواقع التدريس ثلاثة. هي البيت والمدرسة والمسجد. وقال إن المسجد أفضلها جميعاً، لأن الفائدة من التدريس التي تظهر فيه سنة أو دهم بدعة أو يتعلم من حكم من أحكام الدين.

يطلقون. اسم «جامع المنطوق حسن»
عليها ومع ما بين المصطلحين من
ترابط إلا أن البحث العلمي يتطلب وضع
خط مميز بينهما.

أما هذا الترابط فيبدو في أن هناك مدسة مشتركة بين هذين المسجد وإنشاء هدية. وهو هدف يشتمل على التطلع إلى حسن الأجر والثواب. فإذا كان المسجد هو البيت الذي يرغب ليعبر فيه اسمه، مما جعل إقامة المسجد من أجل الأعمال التي يمكن أن يفتخر بها المسلم إلى ربه، فإن الدارس اعتبر أيضاً فلاحاً للعقيدة وحصوناً للدين. لأن الإسلام تزل على التعليل. وكان أول من بدأ بتدريس القرآن الكريم هو كلمة، القراء، وإنشاء هي سبيلة لطالب العلم من أحد أوابه.

ومن ناحية أخرى، فإن المقصود بالعلم والتعلم هنا: تدارس العلوم الدينية التي يؤدي تعلمها إلى خير دين للإنسان ونيلها. وحسب العلم في الإسلام فإنه اثر عن الرسول (ص) أنه قال: «خير العلم خير من خير العبادة» (وإنه) «قال لكل شيء عماد، وعماد الإسلام العلم»؛ ولتأكيد الطابع الديني للدراسة، يروى في حديثها وصورتها أن تكون مزورة عن غيرهم وأولئك وخبره.

وامام الهدف متقاربا بين المسجد والدرسة. فإن الوظائف والمهام تشابهت الى حد يقرب من التطابق. بمعنى أن المسجد صار مكانا للعبادة والدرس في حين صارت المدرسة مكانا للدرس والعبادة. وبعبارة أخرى القيمت الصلاة وعقدت حلقات العلم في المسجد. في حين عقدت حلقات العلم والقيم الصلاة في المدرسة. وهكذا وجد ما يمكن أن نطلق عليه اسم الجامع المدرسي. وما يمكن أن نطلق

للمذاهب الثلاثة الأخرى، وهي الحنفى والشافعى والمالكى، والملاحظة الثانية هي أننا لم نصادف في تبعتها لمدارس مصر، مدرسة جمعت بين ثلاثة من مذاهب أهل السنة، وإنما كان الغالب هو أن تختص المدرسة بمذهب واحد أو مذهبيين. هذا في حين وجدت إشارات في بعض المصادر الحديثة إلى وجود بعض مدارس بالشام حوت ثلاثة من مذاهب أهل السنة.

وإذا كانت المدرسة المستنصرية التي افتتحت في بغداد سنة ١٠٣٦ هـ هي أول مدرسة في الإسلام جمعت بين تدريس المذاهب الأربعة: المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي، فإنه ما كادت تضي عشر سنين على قيام هذه المدرسة، حتى افتتحت بالقاهرة سنة ١٠٤١ هـ المدرسة الناصرية، التي أنشأها الناصر نجم الدين محمد بن المنصور.

الدين أيوب. السلطان قبل الأخير من سلاطين بني أيوب. وجعلها مجمعا للمذاهب الأربعة. وبذلك كان الصالح نجم الدين أيوب، أول من عمل مديار مصر دروساً أربعة هي مكان،

وكان أن كثرت مدارس المصائب الأربعة
في مصر بعد ذلك مثل المدرسة الظاهرية
التي أنشأها السلطان الظاهر بيبرس
سنة ٦١٢هـ، والمدرسة المنصورية التي
أنشأها السلطان المنصور قلاوون سنة
٦٨٤هـ، والمدرسة الناصرية التي بدأ كتبها
فيها، ثم أتمها السلطان الناصر محمد
بن قلاوون سنة ٧٠٣هـ، والمدرسة التي
أنشأها السلطان الناصر حسن بجامعه
في القلعة سنة ٧٥٧هـ.



وهنا لابد لنا من وقفة إزاء هذه الشخصية التي استأشداها السلطان الناصر حين مني بحمد بن قلاوون، تلك الشخصية التي لعبت دوراً مهماً في تثبيت ثباتات فيها أقدوال المؤرخين، ولم يمت فيها حتى اليوم بكبرى المقامات. فاعلم، أنه هذه الشخصية الكبرى التي أقامها السلطان الناصر حسن والتي ما زالت شامخة بينأفلاك الفخمي في مواجهة قلعة الجبل، تلك التي جعلها مدرسة أم ألف هذا السؤال جامعة؟ وبمقايير أخرى، هل كان الهندسة الأولى (الأساسي من أبنائها) أن تكون جامعاً يضم بين رعاياه أم أن تكون مدرسة تستهف التعليم، على أن تقام فيها عناصر الصلاة وخفية الجمعة؟ لقد أطلق كثيرون اسم مدرسة السلطان حسن، على هذه الشخصية، فمن أطلق أحدهم، (مجاناً).

يذكر المقرري أن المدارس كانت

مما استحدث في الإسلام، إذ لم تكن تعرف زمن

الصحابة والتابعين، وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة

من سني الهجرية، أي في القرن الخامس

للهجرى، الحادى عشر للميلاد



كتاب الزاوية



مذكرات

عريان يوسف سعد

في عام ١٩١٩، وبينما كان يوسف وهبة باشا رئيس الوزراء (القبطي) يمر في شارع سليمان باشا، ألقى عليه طالب الطب (القبطي) عريان يوسف سعد، عضو منظمة اليد السوداء - التي كان هدفها اغتيال ضباط الاحتلال البريطاني والمتعاونين معهم من المصريين - ألقى عليه قنبلتين ولكن وهبة باشا نجا وحكم على عريان يوسف سعد بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات، وقد اعترف بأنه أراد كـ «قبطي» أن يقاتل عميل الاستعمار، حتى لا يدان المسلمون ويقال إن الباعث ديني، ومن ثم تشوه الحركة الوطنية.

وتتناول هذه المذكرات، التي قد تكون أول مذكرات لسجين سياسي مصري في العصر الحديث، تاريخ ثورة ١٩١٩ من وجهة نظر أحد المشاركين فيها. وتلقى الضوء على بعض الأحداث المجهولة والمثيرة كاستقلال ميت غمر وإعلانها سلطنة وكيفية التحاقه بمنظمة اليد السوداء - إحدى أكثر المنظمات المصرية السرية غموضاً - وخطة الاغتيال ومذكراته الشقية في السجن.

ويستعرض صاحب المذكرات في هذا الكتاب نشاطه السياسي في مرحلة شديدة الأهمية من تاريخه المصري، ويكشف عن صفحات مجهولة قام فيها بدور بارز دون ادعاء أو مبالغة. وقد اختارت «وجهات نظر» نشر مقتطفات من هذا الكتاب الذي صدرت طبعته الأولى عن «دار الشروق» خلال العام الحالي.

وربما كان المرحل أحمد بن علي المقرئ (ت ١٨١٥هـ)، كبير مؤرخي مصر في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر للميلاد. هو الوحيد الذي وصلنا عنه مثل هذه الدراسة الفعنية الدقيقة. ذلك أن المقرئ حرص في موسوعته الكبرى، المواعظ والأشعار، على أن يقسم المؤسسات في القاهرة إلى أنواع، افر لكل نوع قائمة مستقلة وضع لها عنواناً منفرداً بنفسه، بحيث يصير كل نوع عن الخصائص والأوصاف والمهام والوظائف التي يتميز بها ذلك النوع من المؤسسات. فبحث عنوان «فكر المساجد الجامعة»، جميع المقرئين ما في ظواهر القاهرة ومصر من الجوامع مع التعريف بحال من اسمها، وبالله التوفيق. ثم تناول جوامع مصر والقاهرة واحداً بعد آخر، وخصص لكل منها عنواناً يحمل اسم الجامع، الجامع العتيق، جامع العسكر، جامع ابن طولون، الجامع الأزهر، جامع الحاكم. وأفرده لكل جامعة دراسة قد تطول أو تقصر حسب مقتضيات ولم يغب عن المقرئ في هذه الدراسة أن يشير إلى إسهام الجامع في النشاط العلمي، فهو في حديثه - مثلاً - عن الجامع العتيق والجامع عمرو بن العاص، يقول «والجامع زوايا يدرس فيها الفتوة».

وبعد أن ينتهي من ذكر الجوامع في صفحات طويلة، ينتقل المقرئ إلى المدارس، فيبحث عنواناً كبيراً «ذكر المدارس»، فبيداً بشرح معنى المدرس والتدريس والمدرسة، وفي ضوء هذا الشرح يستأنف المدارس في مصر والقاهرة واحدة بعد أخرى، ويخصص عنواناً لكل مدرسة. بيذاً بالمدرسة الناصرية، فإذا فرغ من ذكر المدارس انتقل إلى ذكر المارستانات، وهكذا ينتج المقرئ كل المؤسسات التي حفلت بها مصر والقاهرة في إطارها الصحيح، مع الإشارة دائماً إلى ما قد يكون لهذه المؤسسة أو تلك من وظائف أخرى تأتي على هامش وطيفتها الرئيسية التي استهدفها مؤسس المنشأة أو صاحبها. وهنا يبدو الفارق واضحاً بين الأسلوب الذي اتبعه المقرئ في حواريته، والأسلوب الذي اتبعه في خطته. ففي حواريته المقرئ المروعة باسم «كتاب السلوك لعرفة دول الملوك، اهتم المؤرخ بالجرحى وراء الأضياف المتلاحقة، موجهاً جل عنايته نحو تتبع مسيرة الأحداث، مستخدماً في ذلك ما

هو شائع ومعروف ومتداول بين الناس من مصطلحات، وهكذا أشار المقرئ في حواريته إلى مؤسسة الناصر حسن باسم «مدرسة السلطان حسن»، وجاء تعبيره هذا في سياق الكلام عن فتنة ديت في صفوف المالكي فاستغل بعضهم موقع هذه المؤسسة - المواجهة للفتنة - في رمى أمها في كتابه «المواعظ، الذي خصصه لدراسة خطط مصر والقاهرة. فإن المقرئ، وهو العالم المحقق الذي عاصر تلك الحقبة، وكرس نحواً من عشرين عاماً من عمره في وضع هذا الكتاب، مراعيًا الدقة الأكاديمية في تصنيف المؤسسات التي حفلت بها مصر والقاهرة. وضع مؤسسة السلطان حسن في قائمة الجوامع، فبحث عنوان «فكر المساجد الجامعة»، تتبع المقرئ جوامع مصر والقاهرة واحداً بعد آخر مع ذكر عنوان كل منها، حتى أتى بعنوان كبير نصه «جامع الملك الناصر حسن»، واستهل المقرئ كلامه عن هذا الجامع بعبارة «هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن». ومن ثم العبارة يفهم أن الأصل في هذه المؤسسة أن تكون جامعاً، ولكنها اشتهرت وعرفت باسم «مدرسة السلطان حسن»، فتصنيفها مدرسة لا يعمد أن يكون اسم الشهرة، وليس الاسم العبر عن وضعها الحقيقي. وقد تكرر المقرئ بإطلاق اسم «الجامع» على هذه المؤسسة في المادة العلمية الطويلة التي أوردها عنها: فهذا الجامع كذا، ويحكى عن هذا الجامع كذا، وجعل السلطان على هذا الجامع أوقافاً كذا...

ومثل هذا التحديد والتأكيد لا يمكن أن يصدر عن عالم مثل المقرئ، وفي كتاب مثل الخطط، اعتباراً، وإنما لا بد أن لدى هذا العالم المعاصر من الأسانيد والأدلة الواقعية ما جعله يصير على وضع مؤسسة السلطان حسن في قائمة جوامع القاهرة. وليس في قائمة مدارسها، من ناحية، ثم على التمسك بصفة «الجامع»، ليضيف بها هذه المؤسسة من ناحية أخرى، ولم يغب المقرئ أبداً عن هذا الجامع أنه نهض أيضاً بوظيفة «المدرسة»، شأنه شأن معظم الجوامع المعاصرة، ولكنه جعل صفة الجامع هي الأولى وهي الهدف من بيانه، وبعد ذلك تأتي صفة المدرسة، فقال إن هذا الجامع يعرف بالمدرسة، ولم يقل إن هذه المدرسة تعرف بالجامع، وبعبارة أخرى فإن مؤسسة السلطان حسن «جامع مدرسة، وليست مدرسة جامع».

بين

أردوغان والإخوان

إبراهيم الهضيبي



حرص أردوغان على عدم تصعيد الاستقطاب مع العلمانية بينما زاد بعض النواب الإسلاميين في مجلس الشعب المصري من حدة الاستقطاب حينما اتخذوا موقفاً رافضاً للعلمانية باعتبارها تمهيداً لإزاحة الشريعة



مصطفى كمال أتاتورك



حسن البنا

أردوغان تجنب صراعا مبكرا مع الجيش في معركة هاشمية، خاضها من قبله أربكان

فاستنزفت مجهوده بشكل كبير، وخرج منها مجروحاً على أقل تقدير



الاستقطاب بين المشروع الإسلامي والعلماني في مصر (إن تبار القول بوجود مشروع علماني يعبر عن تيار شعبي حقيقى) حين أخذوا موقفاً حاداً رافضاً للمؤامنة باعتبارها تمهيداً لتسريع مثلاً

ويمكن كذلك المقارنة بين هذا الموقف وبين موقف حزب الله وحلفائه في لبنان حين نزلوا للشارع لإسقاط الحكومة، ورد انصار الحكومة اللبنانية بالنزول للشارع، وما سببه ذلك من انقسام في الشارع اللبناني بدأت آثاره تتضح جلياً. فسأل الله السلامة للبنان وأهله.

ثاني الشرط هو عدم استفزاز الخصوم السياسيين، والتركيز على موانع الإجماع الشعبي والانتلاق منها عوضاً عن ذلك. فحين سبيل المثال، (معركة الحجاب) في تركيا هي الساحة الأشهر للنزاع بين الإسلاميين والعلمانيين، ولأسباب تاريخية ووعيفية لا تزال اليد العليا للعلمانيين استناداً إلى قوة الجيش والقضاء على الرغم من تفوق الإسلاميين على مستوى الشارع. وقد دفع هذا التفوق الجيش لتجنب العدن أربكان -استناداً لـ أردوغان- للدخول في صدام مباشر مع العلمانيين، فهدد بمرشحة محبة للبرلمان، وأن تحاكم إيداعاً بالدلائع الأركان العلماني الذي انتصر على أربكان وسعته من العمل السياسي، وسحب الجنسية من الثانية أما أردوغان فقد أدرك أن محاولة تغيير الواقع قبل تغيير معطياته هي معركة خاسرة، فقرر ألا يوضهوا، ولم يستفز خصومه، فلم يخض المعركة بشكلها التقليدي، وإنما خاضها بأشكال أخرى سيأتى تفصيلها لاحقاً، المهم أنه أرسل إبنيتيه للدراسة في الولايات المتحدة لأن الجامعات التركية تحظر على الطالبات ارتداء الحجاب، وقد كسب بذلك الخلق الكثير جداً، إن لم نعد أردوغان بسبب المعركة ذاتها الكثير أيضاً، يأتي بعد ذلك عدم الانشغاف لاستفزازات الخصوم السياسيين، أو (العجاج) التي ينصبونها، مثل ما سبق الحديث عنه في معطارات العلمانيين في الشارع، ومثل تصريح رئيس الجمهورية العلماني عن أن قصر الرئاسة ليس المكان المناسب لوجود الحجابيات وقد جاء هذا التصريح قبل حفل قام فيه المفترض أن يستقبل فيه القصر الوزراء وزوجاتهم الحجابيات، فذهب أردوغان دون زواجهن لتجنب استفزاز أولادهم يصحوا للموقف بأن يكون استفزازاً يدفعهم لزيادة الاستقطاب بين المشروعين الإسلامي والعلماني بتنمية نقاش

قبله أربكان بالاستفزازات مجهوده مشكل كبير، وخرج منها مجروحاً على أقل تقدير، وفي المغرب لا يزال الفارق بين تعامل النظام مع العدل والاحساس، وتعامله مع العدالة والتنمية مشيراً واصحاً على الفوارق والعقبات التي سببها عدم الاعتراف بمعطيات الواقع السياسي، وهذا هو فقه الجبر الذي ينطلق من الأرض حتى يتمكن من التغيير.

ويمكن مقارنة ذلك ببعض المواقف الإسلامية في مصر التي (تجاهد) وتناضل) من أجل التأكيد على عدم تجاوزات الدولة للمعارة والنقطة، وهي قضايا خلافية، لا تأجل لطرح هذه الأراء، وتمسك بهذا الاختلاف (الذي أتى أحياناً من باب محاولة إقرار تمايز الحركة الإسلامية عن غيرها من القوى) إلا تعطيل الإسلاميين عن الإنخراط بشكل تام في الحياة السياسية. وإن كان فهم الواقع والدخول السلس في العملية السياسية من دون الاستطاد جواررة اللعبة هما الشرطان الأول والثاني لتجانب حزب العدالة والتنمية في تركيا، فإن التحديات التي يفرضها الوجود السياسي، بل والوجود في الحكم، هي بطبيعة الحال أخطر من تلك التي يجب اجتيازها للدخول إلى حلبة السياسة.



وأول شروط هذا النجاح هي الحرص على وحدة الوطن، وعدم الانشغاف لاستفزازات من شأنها زيادة الاستقطاب بين أبنائه. ومن ذلك رفض أردوغان التزول للشارع بمظاهرات رداً على الظاهر العلماني الرافضة لترشيح جلال لمراسلة قبل أشهر، وكان رفضه حتى لا تزيد رغبة الاستقطاب في الشارع التركي بين المشروع الإسلامي الإصلاحي، وبين المشروع العلماني الأتوكرزي، وقد قلص أردوغان الرقعة بين أصحاب المشروعين عن أبناء الوطن الواحد والتعوذ للتركى اللاتى في العلمانيات، والذي أشار خلاله إلى الفارق بين فوض غلاة العلمانية في تركيا في موقفه، مخرج يصعب معه إيجاد مبرر للتمييز ضد الإسلاميين والتدخل السافر للدولة في المؤسسات الدينية.

يمكن مقارنة هذا الموقف بموقف بعض النواب الإسلاميين في مجلس الشعب المصري الذين رادوا من حدة

وعن تماخلات الداخل والخارج فقد كانت العلاقات الإقليمية مع إسرائيل محكومة بقوة الجيش العلماني وسيطرته على نظام الحكم وعدم قدرة الإسلاميين على مواجهة ذلك، وكان للجيش على إبقاء الدول (المطرقة) مثل إيران وسوريا خارج التحالفات الرئيسية في المنطقة، وكان المحلي والإقليمي يتداخلان في قضية الحرس على إنجاز بعض الإصلاحات الداخلية للمصلى قديماً باتجاه الاتحاد الأوروبي. وسألة السعى للاتحاد الأوروبي في ذاتها كانت موضع خلاف داخلي، فقد جسدت الانقسام المجتمعي التركي بين طرف يرى بلاده جزءاً من أوروبا، وطرف آخر يراها عاصمة الخلافة الإسلامية. والحقيقة أن الواقع كان بطبيعة الحال أكثر تعقيداً من ذلك، ولكن أدت فقط أن أشير إلى خطوه العريضة. وبلا شك فقد كانت خطوات الحركة والتنمية تشير بسوسع إلى فهم دقيق لهذا الواقع، وما يعينها هنا هو أن الحزب لم يترك كات خطوات أخلية في صناعة القرار وحسب، بل تخلى ذلك للمؤثرات الإقليمية والدولية، وفهم أشكال التشابك بينها، وعكف على دراسة التجارب الإسلامية التي لم تحقق النجاح المطلوب، الأمر الذي استغرق وقتاً طويلاً سبق الإعلان عن الحزب، وقد استفاد بذلك من أخطاء أربكان المتسرع دائماً في إنشاء حزب جديد كلما حظر النظام الحاكم أحد أحزابه.

ثاني شروط النجاح هو التسليم بمعطيات الواقع السياسي، والسماح للشعبية السياسية في الساحة التركية، والهدف بذلك المواقفة على المعطيات والانطلاق من أرض الواقع، ومما هو موجود بالفعل، لا مما يراه متصمباً وصحيحاً أو عادلاً. ويبدو أن هذا أحد أهم أسباب النجاح، والمتابع للحركة الإسلامية في المغرب وتركيا يلاحظ ذلك، ففي تركيا لم يتخذ أردوغان وحزبه موقفاً سليماً من العلماني، وفي المغرب اعترف الإصلاحيون بالملك كرا (أمير المؤمنين) واعتبروا مهمتهم بالتألي هي إصلاح المجتمع لا أسلمة الدولة، وفي كلتا الحالتين فقد أدرك ذلك إيجاباً على شكل التعامل معهم مقارنة بغيرهم من الإسلاميين الذين تمسكوا بمواقف صلبة في قضايا لا تسمحح هذا القدر من الجهد.

فأردوغان تجنب صراعاً مبكراً مع الجيش في معركة هاشمية، خاضها من قبله أربكان

■ ثم بعد إمكان إسلامي يسعى للإصلاح وصلحاً لمشكلات الأمة أن يتجاهل التجربة التركية في العمل الإسلامي وتجربة حزب العدالة والتنمية بشكل خاص للاستفادة منها في فهم أسباب النجاح، والحقيقة أن اهتمامي بالتجربة التركية بدأ قبل اعوام مع وصول خاص للاستفادة لسلطة في فهم ٢٠٠٢، ومن خلال متابعتي أظن أن (خطة النجاح) التركية تمثلت في توليفة كبيرة من المواقف السياسية قد تختلف صحتها وخطئها من قطر لأخر، إلا أن نهجيتها واحدة، ووصفيتها تتمثل في مجموعة من النقاط الواضحة. الشرط الأول للنجاح هو فهم الواقع السياسي بعمقته المختلفة، المحلية والإقليمية والدولية، وبما تخللات الداخل والخارج في هذه المستويات، والواقع السياسي التركي معقد، فمحلياً تعاني تركيا انقساماً حاداً بين الإسلاميين والعلمانيين الأتوكرزيين، تعمق بإصرار رئيس الوزراء (الإسلام) الأسبق نجم الدين أربكان على انتاج خط المواجهة، والذي أسفر في النهاية عن إسقاط حكومته بعد أن حاصرتها المؤسسات العلمانية على رأسها الجيش، ورفضت عليه تنفيذ أجندة علمانية للكتلة فلم يجد بدا من الاستقالة، هناك أيضاً الصراع العرقي العنصري الكردي، وهو للصراع الذي يسبب حرجاً شديداً للحكومة التركية في مسألة حقوق الإنسان، وخاصة مع محاولات الانضمام للاتحاد الأوروبي.

والقيلما كانت هناك أزمات متعددة، بدءاً بالأزمة العراقية، وخصوصاً بصحرب العراق، والقضية الفلسطينية، إضافة إلى الرغبة في الانضمام للاتحاد الأوروبي، والتي لم تكن شديدة الأهمية في هذا الوقت كما أصبحت بعد أن تولى الحزب السلطة. ودولياً كانت هجمات الحادي عشر من سبتمبر قد لفتت أنظار العالم إلى (القضاء الإسلامي)، وكذلك إلى أزمة الديمقراطية في الشرق الأوسط، فسمت إدارة بوش إلى إيجاد مساحات أوسع (ولو نسبياً) من الحرية في الأنظمة السوادية الشرق أوسطية، ومحاولة دمج الحركات الإسلامية المعتدلة (وإن ظلت تعزير الاعتدال مهما) في الأنظمة السياسية لئلاها هذه الاعتدال في مواجهة التطرف، وكانت هناك الحرب على الإرهاب، وما أنتجت من استقطاب على أعلى المرح على سبب رؤية الرئيس الأمريكي الذي قسم العالم إلى قسمين: إرهابيين وحلفاء للولايات المتحدة هي حرجاً على الإرهاب.



مصالح شعبه. فهو أول أدرك أن ميزان القوة ليس في صالحه لا داخليا ولا خارجيا. أي أنه غير قادر على مواجهة الجيش والغرب بسلك طريق أربكان. فسلك طريقا آخر يؤدي للمقصد ذاته. حافظ أردوغان على قرب المساحة بينه وبين العلمانيين بأن قرر السير غربا في اتجاه الاتحاد الأوروبي. وإذا كان أربكان قد استقل طائفة رئاسة الوزراء لأول مرة متجها إلى طهران. فإن رحلة أردوغان الأولى كانت إلى بروكسل. مقر الاتحاد الأوروبي. وهو بذلك الخطوة وحدها ضرب كل المعاصرين. وسأشير إليها وحدها تلو الآخر فيما بقي من هذا التحليل.

فهو أول يثب برسالة طمان بها شعبه العلمانية على الوحدة. ثم أنه جسد الحلم التركي بالانضمام للاتحاد الأوروبي فصار يحمل مشروعا وطنيا تركيا لا مشروعا إسلاميا يمثل طائفة دون أخرى من أبناء الشعب التركي. والأهم أنه يعلم أنه في طريق سيرة إلى الاتحاد سيكون مطلوبا من تركيا القيام ببعض الإصلاحات السياسية الديمقراطية هو في أشد الحاجة إليها. ويوقف الجيش عنرة في طريق تطبيقها. ولكن إذا كانت هذه الإصلاحات هي ثمن الانضمام للاتحاد الأوروبي. فإن الجيش لن يكون أمامه إلا التبرؤ. لأن المطالب في تلك الحالة أن ليست مطالب الإسلاميين أو الحكومة. وإنما هي مطالب الشعب بأسره.

أول هذه المطالبات كان القيام بإصلاحات ديمقراطية. وإبعاد الجيش (خاصة الأتاتوركية) من العمل السياسي. ذلك الجيش القلب على أربع حكومات ذات طابع إسلامي خلال أقل من نصف قرن. وتقليص دور الجيش في الساحة السياسية التركية. وهو مكسب كبير ولا شك للدولة بأسرها. وللحركة الإسلامية فيها على وجه الخصوص.

ومن مطالب الاتحاد الأوروبي كذلك ما يتعلق بحقوق الإنسان. وهو ما استخدمه أردوغان للضغط في مسألة الحجاب أحيانا. ولكنه نال حريصا على عدم جعلها محركا أساسية. وعدم اتخاذ أي قرار جذري في هذه المسألة حتى يتحقق التوافق المجتمعي المطلوب. ومساندة حقوق الإنسان كانت هامة كذلك في معالجة القضية الكردية بعيدا عن أساطير الجيش. وإن بقي أردوغان مضطرا للتقارب مع الجيش أحيانا في هذه القضية. كما هو الحال في الأسابيع الأخيرة.

حاولت التجديد إيجابيا ولكنها لم تحدث تغييرا أو حراكا كبيرا ملموسا والذي أسس حركة الفكر الوطني (حضانة) الحركات الإسلامية التركية كان يفكر منذ اللحظة الأولى في بناء تحالف إسلامي. وسلك لذلك المسالك التقليدية. فكانت زيارته الخارجية الأولى لطهران. ثم تبعها بزيارات لعدة دول إسلامية أسس خلالها مجموعة الدول الصناعية الإسلامية الثماني. ولا يخص على ذي لب حجم التغيرات التي يحتاجها المسرح الدولي قبل السماح بظهور مثل هذه القوى الإسلامية. خاصة إذا كانت تضم بين أعصابها إيران. زاد من حدة الأمر أن أربكان التزم سياسة اقتصادية منغلقة أمام الغرب فلم يعد الباب مفتوحا أمام استيراد المنتجات الغريبة كما كان من قبل. وهو ما شكل تهديدا لمصالح الغرب الاقتصادية. هذا بالإضافة إلى التهديد الأمني والسياسي الذي راه البعثيين يسبب الموقف الاستراتيجي تركيا وكونها بوابة أوروبا الشرقية.

بيد أن الآثار السلبية للزراعة لم تبرز على المستوى الدولي فحسب. بل كانت سببا في زيادة الاحتقان بين أبناء مشروع علماني يريدين الانفصال بتركيها عن ماضيها الإسلامي والانطلاق بها نحو أوروبا. وهؤلاء ليس من الممكن استئناسهم بهم في الواقع السياسي التركي. إلا أن أربكان لم يأنه بهم. وكان واضحا في اختياره السير شرقا ليزيد المساحة بينه وبين هفيل من أبناء شعبه أتجه غربا. ويتابع فقد كلمت تلك الأخطاء أربكان غالبا. ومثلت أحد أسباب سقوطه. وقد تعلم أردوغان من أخطاء أسداده. فلم يتحلى عن الحلم الإسلامي. ولكنه سعى لتحقيقه بطريقة أكثر عقلانية. وبدأت أكثر عصرية. وأكثر حفاظا على

فقدما قدم الحزب مشروع قانون الرئي لبرلمان. أثار ذلك خلافا مجتمعيا حادا. وبين الجيش يتحدث (وهو الخطوة السابقة للتحرك) دفاعا عن العلمانية من التهديد الإسلامي. وراد هذا في حالة الاستقطاب الشعبي خاصة في ظل تريص العلمانيين بالحزب فقررت قيادة الحزب سحب المشروع من البرلمان على الرغم من امتلاك الأغلبية البرلمانية اللازمة لتقريره. لعدم وجود توافق مجتمعي عليه. وهي الخطوة التي أثارت حفيظة الإسلاميين حول العالم. بل وحتى التقليديين في تركيا. الذين لم يدركوا أبعاد وأوليات العمل. وليس هذا محال المعهدين المقصي على الأولويات والمقاصد. وعن التدرج الذي هو من طبيعة هذه الواقع. ولذا ضاقت في بالإشارة إلى الاتجاه السياسي الذي حققه هذا القرار بوجود مزيد من الاستقرار الذي يمكن الحزب من المضى قدما في إصلاحاته الحقيقية. العميقة والهادئة في آن واحد.

وإذا كان كذا وجه حسن فهمه لواقعها سببا في تحسن العديد من الصدمات على المستوى المحلي والدولي. وإذا كان نجاحه في الاختيارات المحلية الأولى قد تثل في قبول قواعد اللعبة السياسية من دون فقد القدرة على تحريكها. وبناء التوافق المجتمعي والخروج من حيز الاستقطاب الإسلامي العلماني. فإن هذه النجاحات لم تكن لتكون ذات قيمة إلا بنجاح أردوغان وجل في تأمين المشروع القلبي ودوليا. ولا يمكن تلميح المشهد التركي إلا أن يلحظ تقوى التلميذ أردوغان على أسداده أربكان في عمل توليفة وسط وتشابك لتدخل بالداخل حقق من خلالها مكاسب كبيرة. فأربكان -وهو ابن المدرسة الإسلامية التقليدية التي

حول أحقية الزوجات المحجبات في المصور. فلم تكن تلك القضية الحزبية هي ما يشغل بال أردوغان. ولم تكن معطيات الواقع تقول أن تحقيق مكسب جزئي في هذه النقطة يصح في مصلحة المشروع الإصلاحي الإسلامي بأبعاده الاستراتيجية.

ويختلف هذا الموقف بالطبع على مواقع الحركة الإسلامية في مصر مثلا. التي نجرت سهولة شديدة لرد على استمرارات كلامية لم يتبعها أي فعل متعلقة بالحجاب أطلها وزير الثقافة بل وحضرت لنفسها أعضائها أخرى تنصريحات بعض النواب بأن رئيس الوزراء (يستحق الإعدام) وأضربا ذلك أمرا فرعيا. وتقديم استحويات ومشروعات قوانين تحمل أسماء بها ممارسات مع أسماء بعض الأفلام والمسرحيات بشكل استعدي الفنانين على الحركة (خاصة في ظل غياب التوازن الإسلامي في التناول) وأدخلها في معارك بعيدة عن أهدافها الأساسية. وغيرها من مشاهد التصعيد التي تنجر إليها الحركة الإسلامية فتضيق الكثير. ولا يمكن الإشارة لهذا الأمر من دون الإشارة لوقف الجناح المسلح لحما. الذي استجاب للاستمرارات المتصاعدة والإسرائيلية فحسر الكثير لا من معركة فحسب بل من القضية الفلسطينية ككل. وأقول الجناح العسكري لأن أي مرابط يستطيع أن يفصل بين الخطاب الرد- فعلى لقيادات الجناح وبين الخطاب السياسي المتوازل لقيادات حماس السياسية مثل حالة متعل رئيس المكتب السياسي.

والجدار الرئيسي هنا. والذي يحدد أسلوب الرد ويزي في الاستفزاز هو وضع الرؤية الكلية. وهو ما دور للعدالة والتنمية كما لم يتوفر لأي حركة إسلامية أخرى. فقرار أردوغان للوائح السياسية ليلده جعله يدرك أن معركة الإسلام الحقيقية (كما هي الحقيقة في جل إن لم يكن كل بلاد المسلمين) هي معركة الدفاع عن الديمقراطية وتوسيع قاعدتها وليس مواجهتها. وبالتالي فهو يحاول تحقيق مكاسب ديمقراطية يوسع بها مساحات الحرية بشكل تدريجي. سيأتي الحديث عنه. المهم أنه من أجل ذلك الهدف. الذي به لا يفرضه تحقيق مقاصد الشريعة. أجل أردوغان وهؤلاء بعض الأهداف الجزئية. مرة لم يحس وقتها بعد. ومرة أخرى تبقى كلمة السر هذه الواقع مع وضوح الرؤية.



ما هو قائم بالفعل. هدفه مآكل الدين احسان أوغلي مرشحاً لمنصب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، هي المنظمة التي يرى فيها عدد كبير من المكريين الإسلاميين نموذجاً عصرياً لوحدة الأمة الإسلامية. بدلاً عن نموذج أو نسق الخلافة التاريخية وبالمطابق فإن وجود الدافع لمعرض المؤسسة موجودة بالفعل وتتركها عضو فيها أقل استغناءاً للأطراف الداخلية والخارجية من بناء مؤسسة جديدة. كما أنه في واقع الأمر أكثر تأثيراً على المدى البعيد، في حالة استجابة بعض الأطراف الإسلامية على الأقل للمحاولات الإصلاحية.

كانت السياسة الخارجية واحدة من أهم مجالات التمايز بين حكومتى أربكان وأردوغان، فسياسة الأول كانت أحد أسباب تشيئه الداخلي، فيما كانت للثاني أحد أهم عناصر القوة الداخلية. وقد أثبت أردوغان أنه من الممكن دائماً تحقيق مقاصد الشريعة، وأن الشريعة بهما العميق قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان. إذا ما أجهت العقل في فهم الواقع، وإذا ما استخدمت الأدوات المختلفة في تنزيل النص، مثل فقه الواقع، والمقاصد، والأدبيات، والقرآن، وكانت مهم بواجبات الأولى الداخلية توسيع قاعدة مؤيديه، واستطاعته جذب أنصار من خارج التيار الإسلامي، يؤمنون بحكومته وبرسامحه وسياقهون عنه، هي توسيع عمله رافع لصوره التشريعية التي جاءت لتخبر وسعادة الإسلاميين. فقد كان هؤلاء الدين لا يؤمنون بالفتنة الإسلامية بيرون الخير في حكومته وبرنامجه، ففى الانتقابات الأخيرة، قد تم إصلاح العدالة والتشريع الصوري في 6٦ من أصل ٨١

محاكمة فتنة، وهو رقم تحظى منتهى أحلام الإسلاميين قبل فترة قصيرة نجاح أردوغان في هذه الخطوة، انس على نجاح سابق لأربكان، الذي انتمى منذ البدء خطاً تركيا وطنياً، على عكس العديد من الحركات الإسلامية المعاصرة التي لا تزال تعاني انحصاراً بين اهتمامها الأممي واستماتها العرقي، من دون أن تدرك أن التقسيم الجغرافي للأمة يضرص عليها الالتفات للانتماء الجغرافي ونجاح استعادة التركيبة في هذا الإطار يعبر عنه استعادة الدكتور عماد الدين شاهين أستاذ العلوم السياسية بالحامسة الأمريكية بالقاهرة - مقوله أن أردوغان نجح في تحويل حركته من كونها تياراً إسلامياً رئيسياً لكونها تياراً وطنياً رئيسياً وقد تم ذلك بالتزام خطاب وطني يخاطب

التغييرات التي طرأت على العالم بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر، تقدم نفسه للعالم كنموذج إسلامي ديمقراطي جذير بالاحتذاء، فلم يكن بإمكان الحكومات العربية العسى إسقاطه بل إنه (ركب موجة) الإصلاحات الديمقراطية محاول استئمان علاقته بالعالم الإسلامي من أجل (نشر الديمقراطية) وإقناع الأنظمة العربية بتوسيع دائرة المشاركة السياسية، أدرك أردوغان أن الواقع السياسي الإقليمي يحتاج لنموذج ديمقراطي له صفة إيمانية فكان هو هذا النموذج، وقال إن حزمه (ليس حزياً محلياً، بل هو نموذج عالمي سيثبت لصلاحه أن الإسلام والديمقراطية يلتقيان ولا يتعارضان)، وبهذا الوجه الإصلاحى اكتسب أردوغان تأريخه دوراً وأهمية إقليمية يمكنه من تأمين مشروع، كما اكتسب لإصلاحاته الداخلية المزيد من الشرعية السياسية فاستطاع تحميم الجيش بشكل أكبر، والعقيدة تكمن مرة أخرى في أنه اختار خطاباً غير صدامي، بل أنه اختار الخطاب الذي يحضر الغرب على عدم مقاومة مشروعه من دون خسائر سياسية كبيرة.

وهذا التوجه وهذه المساحات المشتركة من العمل مع الغرب على القضايا المشتركة ما سمح لأردوغان بأن يتوغل في العمق الإسلامى ويبدأ عملية إصلاحه من دون مقاومة داخلية أو دولية شديدة، وفى هذا الإطار - كما في غيره - تعلم أردوغان من أخطاء أربكان. وسعى لتحقيق أهدافه بشكل أكثر انفتاحاً، وتأنيراً، فلم يحاول إنشاء أو مؤسسة أو تحالف إسلامي جديد، بل حاول إصلاح

إسرائيل، ولم يكن تحولاً إسلامياً كلاسيكياً، فهو أمر لا مناص من قبوله كأي تغيير سياسي ناتج عن تغيير حكومى أو تغيير في موازين القوى، أو الحسابات السياسية في المنطقة. انتقل أردوغان بنجاح بالعلاقة من علاقة الحليفين إلى التندى، وإن بقيت بعض الأمور خارج نطاق سيطرته مثل التعاون العسكري الذى يسيطر عليه الجيش، فلم يحاول الاقتراب من هذه الملفات لعلهم أنه لن ينحس عن تغيير مسارها في الوقت الحالي، وبالتالي فإن أى تدخل لن ينتج عنه إلا إحداهن اضطرابات لحكومته، وفى نفس الوقت فقد كان سكوته عنها مطمئناً للغرب وإسرائيل، فلم تتخذ أية مواقف عدائية تجاه سياساته الإصلاحية وإصلاحه في العمق الإسلامى الذى سياتى الحديث عنه لاحقاً.

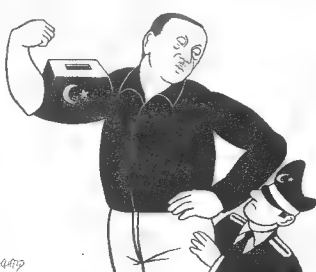
ومن موقعه الجديد، أشار أردوغان أكثر من مرة إلى ربط العلاقة بإسرائيل بسير عملية السلام، فكتب بذلك نقطة لصالح القضية الفلسطينية، استفزت العلمانيين في تركيا، ولم ترض إسرائيل من دون شك، ولكنها بقيت خطوة في إطار لا فقط (الشرعية الدولية) بل وأيضا مساحة الحرية التي تسمح بها موازين القوى الدولية. وقد استقبل أردوغان بعد ذلك مجموعة من قيادات حماس فاستعمل موقعه لإتاحة اتفاق سياسية جديدة للحركة في وقت ضاقت فيه اختلافاً كبيراً، وقد أدرك الحزب بوعسى شديد

وتعامل أردوغان مع الأزمات الدولية بعكس فهم عميقاً للواقع والتوازنات، ومرونة كبيرة في التحرك بين هدفه وتلك لتحقيق المقاصد، فقد واجهته أزمة حادة فور وصوله للحكم، وفى الرغبة الأمريكية في استخدام الأراضي التركية في حربها على العراق، والخيارات هنا كانت صعبة؛ فأردوغان يدرى أنه غير قادر على مواجهة العرب، وغير راغب في استعدائه خاصة في ظل الترتيب الداخلي لخطوات الحكومة (الإسلامية) كما رآها العلمانيون منذ اليوم الأول، ويرفض - من ناحية أخرى - خيانة مشروعه كما فعل الحكام الذين تحدوا ملأه أوهامهم ضد الحرب ثم قدموا لها الدعم الموروستى الذى طلبته الإدارة الأمريكية. أقدم أردوغان على مناورة سياسية تدل على فهمه لواقعهم والقدرة على استخدام أليانه بشكل جيد، فقد أعلن أنه لا يمانع في استخدام الأراضي التركية كقواعد أمريكية في الحرب، إلا أن الأمر يستلزم موافقة البرلمان، ورفض توجيهه حربه في اتجاه القبول أو الرفض، وجاءت النتيجة بالرفض، وبالطبع أحدث ذلك توتراً في العلاقات التركية الأمريكية، ولكنه كان توتراً سرعان ما تم تجاوزه، لأن الموقف ذاته اتم بالمرونة بسبب قبول أردوغان لهذا الأمر في البداية.

وكانت تلك الخطوة، وقصبة العلاقات الإسرائيلية مع الخطى ما يهدد بقائه أردوغان، الذي تجاوز العقبة الأولى بمناورة سياسية ماهرة، ثم تجاوز العقبة الثانية بقلب الميزان على الجميع، واستغلال أربكان لبناء أهمية إقليمية لبلده تمكنه من تحقيق أهدافه، والاهم من ذلك تأمين مشروعه.

فقد كانت قضية العلاقات التركية الإسرائيلية شديدة الحساسية، فحجم الدين أربكان، الذى بدأ حكمه واهضا التعامل مع إسرائيل ومحاولاً بناء تحالف إسلامي، اضطر في نهاية الأمر إلى توقيع اتفاقيات عسكرية معها تحت ضغط الجيش، وكان ذلك درساً هاماً لأردوغان فهم منه أن معطيات الواقع السياسى بإبعاد المحلية والإقليمية والدولية لن تمكنه من إحداث تغيير جذري في شكل العلاقة.

تجاوز أردوغان هذه النقطة بمقربة فذة، فقد انتقل بالعلاقة من كونها علاقة حلفاء إلى كونها علاقة تنافس على السطوة في منطقة (الشرق الأوسط الجديد)، ولم يكن بإمكان الغرب أو الجيش مواجهة هذا التغيير في السياسة، فظلالاً أن الأمر لم يكن معاد



١٩٨١/٢



الجميع ولا يستعدي أحدا (يمكن مغارة ذلك بالخطاب الإسلامي في مصر. إن تكفى قراءة سريعة للوعظ الرسمي للأخوان ليقرأ المرء مصطلحات عدائية للعلمانيين الشيوعيين الماركسيين المحدثين أعداء الإسلام، عشرات المرات في مقالات مكررة الأفكار والألفاظ مجموعة من الكتاب غير المميزين، والقياديين الذين يتم إفساح المجال أمامهم للكتابة بتناسع من قبل الحاملة التنظيمية، وجيل هذه الاتهامات تأتي بسبب خلافات في الرؤية السياسية لا علاقة لها بالدين، والحقيقة أن هناك محاولات ملموسة لتحيد من هذه الكتابات، ولكنها لا زالت غير كافية، وكذلك تحقيق إنجاز ملموس على الأصعدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

فأما الإنجاز السياسي فقد كان إعادة الاعتبار للثور التركي في المنطقة باعتبارها لها أساسا، ورغم أن لا يمكن تجاوز هذا للشرق الأوسط، وهو ما أعاد إلى (التركي) اعتباره وقتشه في نفسه، حتى صارت تركيا أكثر هدوءا وتفرنا إلى الصمى للانضمام للاتحاد الأوروبي، ذلك أن أردوجان أدرك أن تركيا الأوروبية لن تكون أبدا بلدا ينضج الأهمية السياسية تركيا المتوسطية، وإعادة توجيه البوصلة السياسية، من دون التنازل عن الطموحات الأوروبية، فقد زادت من أهمية تركيا، وهو ما انعكس من دون شك على شعبية الحكومة.

وهناك الإنجاز السياسي على المستوى الداخلي بتوسيع قاعدة التأييد والمشاركة من خلال إنجاز سياسي ملموس في مكافحة الفساد، انعكس اقتصاديا بالتحسين في شكل زيادة الموارد الحكومية، وقد تم ذلك من خلال عدة إجراءات بدأ بها الحزب فترة حكمه الأولى، منها بيع آلاف البيوت العمالية الحكومية التي تستخدم من قبل كبار البيروقراطيين، وتقليص عدد الوزارات بما يبرز مدى الشغل، وغيرها من الإجراءات التي كان الحزب قد أعدّها قبل وصوله للسلطة، وأعلن عنها أردوجان فور استلام حزبه مقاليد الأمور.

كان هناك الإنجاز السياسي الرابع في الانفتاح السياسي الذي شهدته قوائم الحزب الانتخابية، التي ضمت بعض رموز (العلمانية المعتدلة)، وهو ما شكل ضربة قاصمة لتسجال واستقطاب الإسلامي العلماني الذي كانت تدفع باتجاهه قوى المعارضة أملا في حدوث انصهارات تدفع الجيش للتحرك، والعبرة هنا تكن في إدراك أردوجان بأن مصطلحيه في زبها

الوطني لا تتعارض مع مطالب المعتدلين العلمانيين، وإنما الصدام واقع لا محالة بين الخلافة في الطرحين الإسلامي والعلماني، إنه لم يدرك أن معركة الإسلام الحقيقية - كما سبق - هي معركة توسيع قاعدة الديمقراطية وجعلها أكثر تمثيلا، وهو المطلب الذي سيلتف حوله معتدلي العلمانية حتى لو لم توافق ما لا آله

وهدا الانفتاح (والتواضع) السياسي كان سلاحا عاززا في يد العدالة والتنمية منذ البداية، فبعد فوزه في انتخابات 2002 بأغلبية مطلقة من مقاعد البرلمان للمرة الأولى في تركيا منذ زمن بعيد، كانت الخطوة الأولى إلى تحقيق اللقاء مع زعماء المعارضة لتسنيق أجندة العمل الوطني، هذا النهج الشجاعة الإخوان المسلمين في مصر عقب الانتخابات مجلس الشعب 2005، حيث عقدوا لقاءات مع الزعماء السياسية المختلفة، بل ومع القوى التي تتخالف الصعود الإسلامي مثل الأقباط، إلا أن عقبات كثيرة (أغلبها أمني) حالت دون أن تحقق هذه اللقاءات مقاصدها، وهو ما يستحق الدراسة والتقييم، وليس هذا مجاها.

وعلى الصعيد الاجتماعي نشأت الحزب في استقطاب بعض الفئات الاجتماعية الهامة في تركيا، بقطع النظر عن انتمائها الإيديولوجي، لما رأت في برنامج العدالة والتنمية من تحقيق لأهدافها ومصالحها. فالحزب أولا بسياساته الاقتصادية نجح في استقطاب رجال الأعمال الوطنيين، بأن فتح أمامهم سبل الاستثمار وتحقيق الأرباح، وكان من نتيجة ذلك أن نجح الحزب أيضا في استقطاب قطاع كبير من الفقراء، بعد أن توفر فرص كبيرة للعمل، وزاد الدعم الحكومي بسبب توفر قدر كبير من الأموال نتيجة لترشيد الإنشغال الحكومي.

وقد كان من أسباب دعم الفقراء

للحكومة كذلك خلفية أهم شخصيات الحزب، أردوجان وجيل، فكلاهما ينتمى أصلا لهذه الطبقة، وكلاهما يصغر في كل مناسبة سياسية على تأكيد انتمائه لها، وهو ما ترجمته السياسات الفعلية لهما لا كما يحدث في النظام المصري، والحقيقة أن الجانب الشخصي لأردوجان وجيل كان له دورا كبيرا في نجاح الحزب، وهو ما سنتناوله فيما بعد.

أما على الصعيد الاقتصادي، ولعله الأهم، فقد كانت السياسات الاقتصادية للحكومة التي انتقلت تركيا من فقرها الشديد سببا أساسيا في التفاف الكثير من غير الإسلاميين حولها. وقد نقل إلى أساتذتنا ممن هم على صلة بعلمانيين تركيا قولهم أنهم لا يمانعون في بناء أردوجان الإسلامي في السلطة طالما استمر في مكافحة الفساد، وتوسيع مصاحات الحريات الشخصية، والأهم تحقيق الإنجاز الاقتصادي. ولعل لشدة الجهد التركي في السياسة الاقتصادية لأردوجان قد عكسه ارتفاع مؤشر البورصة التركية فور إعلان فوزه.



أما عن أسباب النجاح الاقتصادي فاعل أهمها على الإطلاق التخطيط الجيد، فبحسب مسؤولي الحزب، فإن أردوجان ورفاقه كانوا قد أعدوا 300 مشروعا اقتصاديا جاهزا للتنفيذ قبل وصول الحزب للسلطة، وهو ما يدل على أن الحزب قد تجاوز الخطاب الديني العاطفي، الذي يتشدّد عن سعادة البشرية بحكم الإسلام من دون تقديم حلول عملية، واتجه إلى العملية في توفير أسباب النجاح، فاستمدت مشروعات وسياسات اقتصادية تفوق قدره من الرخاء وتجاوز ناطون زرعته الاقتصادية.

وقد اكتسب هذا (التخطيط الدقيق)

كما يسميه الإمام البنا على المؤشرات الاقتصادية بشكل كبير، فقد انخفض معدل التضخم من 17% عام 2001 إلى 5.9% عام 2006، وزاد الناتج القومي بنسبة الثلث، وزادت الصادرات التركية بنسبة كبيرة بسبب الدعم الحكومي، وزادت الاستثمارات الأجنبية بسبب الإصلاحات السياسية التي جذبت الاستثمارات، ووصلت معدلات النمو الاقتصادي إلى 7%.

وأخيرا يبقى القول في هذا الإطار أن هذا الإنجاز للموسم على الأصعدة المختلفة هو ما مكن العدالة والتنمية من اختراق الحصار الإعلامي الذي فرضه عليه العلمانيون، ففي انتخابات 2002، وفي الانتخابات المبكرة الأخيرة، شنت الصحف الرسمية العلمانية، إضافة إلى المؤسسات الإعلامية من قضاء وجيش، حملة عنيفة على الحزب، طالبت في المرة الأولى أردوجان فاتهتمه بالفساد، ومالت في الثانية الحزب بأسره، وفي كلتا المرات كان التلاحم الحقيقي (مع البريوجاندا ولا الظهور السياسي) مع الشارع، إضافة إلى العمل وتحقيق الإنجاز المستمر، هو الوافي، وهو السلاح الذي وصل بالعدالة والتنمية إلى السلطة.

وبقي في مناقشة أسباب النجاح الذي حققته حزب العدالة والتنمية، التي تمثل في هذا الأهمية بمكان، وتتمثل في الفارق في أسلوب وقرارات القيادة بين نجم الدين أربكان ورجب طيب أردوجان.

وليس المقصود من هذه المقارنة هو الانقصاص من شأن أربكان، بل هو سياسي إسلامي كانت له نجاحات كبيرة، وسبقه التاريخ يذكر له كونه أحد أهم إسلاميين تركيا، ولعل هذا السبب تحديدا هو ما يجعل هذه المقارنة غاية في الأهمية؛ فأربكان هو النموذج التقليدي للإسلامي (لإسلامي) وهو نموذج متكرر يطول العالم الإسلامي وعصره، يتصدّر صفحات العمل الإسلامي، ونموذج أردوجان هو نموذج آخر يحاول أن يحدث (تفككا) في الحركة الإسلامية وتشتاوت قوته بين مكان وآخر.

نجم الدين أربكان هو (الأستاذ) كما يلقبه أتباعه، الذين (يقبلون يده) كدلالة على الاحترام والتقدير، وهو كما هو الحال مع العديد من الشخصيات الإسلامية، وهو الزعامة التاريخية، التي ظهرت في سنتين القرن الماضي، ولا تزال تتصدر ساحات العمل، بجهد وحملات، وإصرار على استكمال الإسلام، كما أردوجان هو المواطن الإسلامي.

**تعامل أردوجان مع الأزمات
الدولية يعكس فهما عميقا
للمواقف والشوايبت، ومرونة كبيرة في
التحرك بين هذه وتلك
لتحقيق المقاصد**





وأردوغان تحدث بلسان قومه حين كان مواطناً تركياً. تواصل مع العقراء، وشاركهم حلم الانضمام للاتحاد الأوروبي، وتعامل مع معطيات الواقع بشكل جيد، فقدم نياباً عملياً تمثل في نجاحات سياسية واقتصادية واجتماعية كانت دليلاً على فعالية فكرته وفانيتها للتطبيق وما فكرته إلا فهمه للإسلام والحقيقة أن أركان عجز عن رؤية العالم كما يراه أردوغان، وأصر على عناده وأحادية التفكير التي تميز بها كغيره من الإسلاميين التقليديين الذين لا يرون الأمور إلا من زاوية واحدة، فالتهمه في والتنمية ما لعامة لا أميركا وإسرائيل، ثم قال في كلمة معبرة وقت الانتخابات (إن أشركي تذكره لجهنم)، هكذا وصل الخلاف بين الإسلاميين التقليديين والمحدثين إلى أحرارته، حيث سبب جمود في مواقف القادات التاريخية للحركة الإسلامية التركية، ولكن الشعب التركي انتحار للخيار التجديدي، وحتى في الأصوات الإسلامية فقد كانت الغالبية في صالح مشروع أردوغان التجديدي، ففي حين حصل أردوغان في ٢٢ من الأصوات عام ١٩٩٥، ثم حصل السادة لا على ٤١، وأغلب الظن أن باقي الأصوات الإسلامية ذهبت للعدالة والتنمية، وبعد، فهدت محاولة لفتح تجربة إسلامية وليدة ولكنها ناجحة، أشرت فيها بعض أسباب النجاح، ومن أن أسس توفيق الله، وودون أن أسس لنشرية الخطأ، ولكن هذه تكلل بها غيري، إذ ما بالاثامات، وبالإشارة إلى أخطائها، أو على أحسن تقدير عدم القدرة على استئناسها مع الإشارة لعوامل التمايز من دون العوامل المشتركة، فرايت أن الأولى أن أشير لبعض الدروس، لعل الله ينفع بها المسلمين على السواء.

الإسلامية، وبقي إشارة أخيرة إلى الفرق بين السياق التركي والسياقات الأخرى، فهي تركيا كما يقول الدكتور محمد حبيب، يقضي الجيش الإسلامي وغير مصر يقضي النظام الإسلاميين وغير الإسلاميين، وبالتالي فالسياقات مختلف، وأنا أعلم أنه من غير العقول تطبيق نفس سياسات العدالة والتنمية في غير تركيا، وإنما القصد دراسة المنهجية في التعامل وليس ما ينتج عنها، علنا تمثل قول الله تعالى (قل سيروا في الأرض فانظروا)، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والحمد لله رب العالمين. ■

صديقه أركان)، حتى صعدا منعه القضاء من ممارسة العمل السياسي إختار هو رئيس الحزب البديل، صديقه رجائي كوتان- فظل لعلم الحبيب الرئيس الفعلي للحزب، والأمير كيكاد يكون متطابقا مع حركات إسلامية متعددة بطول العالم الإسلامي وعرضه، ولذلك كان صعبا على الحزب أن يحتل وقوف جل كمرشح لرئاسة الحزب أصام كسوطيان- فحسب أوردوغان ومجموعتهما فحسب أركان لا رالوا صاعرا، رغم أنه كان أصغر منهم حينما تصدر العمل الإسلامي وقّع بالحركة خطوط العمل قبل أيامة عقود، بل إن كوتان اعتبر ترشح على أمامه (خارجا سافرا على تقاليد الحزب) التي لم تكن تسمح لأحد بالترشح أمام الرئيس! أما جل وأردوغان فقد أعلنوا من البداية أن مجموعتهم لن تقص أي فكرة من الحوار، وأدارا حوارات عملية فكرية سياسية بمساعدة متخصصين مثل المفكر أحمد داود أوغلو لبناء برنامج للحزب ومنهجية التعامل مع الواقع، فكان التجديد الفكري وحرص جل وأردوغان على أن لا تكون حول أي منهما مسألة الزعامة الأسطورية، فتبادلا مواقف القيادة غير مرة، فجل ترشح أمام كوتان على رئاسة حزب العدالة والتنمية، ثم رأس أردوغان حزب العدالة والتنمية، وتولى جل رئاسة الوزراء، ثم تنازل عنها لأردوغان، ثم عاد الحزب يترشح جل لرئاسة الجمهورية، لتكتصل السيمفونية الرائعة التي أهدت أن المناصب والزعامة ليست هدفا، وقد تنازل كل منهما من حظرات، وهي آخر ما ينزع من القلب من حظوظ التنصص كما في الحديث، ويحضرني قول الله (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه لنبيين لهم)، وللنسان لبس اللغة المتطوالة فحسب، والبيان ليس البيان الكلامي دون غيره

هذا تعريضا، فكما أشرت من قبل، كان العلمانية التي أعلن أردوغان قبولها هي ما نسفيع في مصر مدينة الدولة، يقدم مشروعا لتجريم الزنى للبرلمان فيحدث بذلك اضطرابا داخليا وأوروبيا فيسببه: يتأول الولايات المتحدة فيحقق مقصده من دون مواجهة، كل هذا لخصه أردوغان نفسه حين انفض على هجوم عنيف في البرلمان فرد قائلا، تفكرت، بل تطورت، ولم أبق على ما كنت عليه قبل ٣٠ سنة، إن على ليس متحجرا..

والحق أن هذا (التطور) عجزت بعض العقول (خاصة من ذات التشكيل الذي يسميه الدكتور القرضاوي بالظاهرة الجدد، الذين يتطورون إلى النص يعمرون على الواقع والقصد) عن فهمه، ولم تر الخير الذي تعود به هذه الديناميكية ودورها في تحقيق المقاصد، وأشعر أنني أكثر من استخدام كلمتي الواقع والمقاصد، ولكن أراهما المفتاح منهجية إصلاح إسلامي معاصرة وعلى صميم القيادة، فهازيك هو القائد الإسلامي التقليدي، الذي تكاد زعامة تصطبغ بصبغة دينية، فيكون زعيما دينيا لا سياسيا، وهو ما نكفره كل الحركات الإسلامية المعاصرة لأن الإسلام لا يعرف الزعامة الدينية، ومع ذلك تبقى تصبغ قيادتها بتلك الزعامة الدينية، فقول أركان في حربه لا يرد، وهو لا يعتد رأينا عن تصريح أو قرار خاطئ لأن ذلك يتناقض من قدر حركته أو دعوته، وتكتسب مكانة لذلك أن يبقى أركان على رأس الأحزاب الإسلامية المختلفة التي أسسها في تركيا قبل ثلاثين عاما من دون أن يحاسبه أحد، بل ومن دون أن يتنافس أحد على الزعامة (حين ناقشت فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف، المرشد العام للأخوان المسلمين، حين هذه النقطة رأنا نقطة الصنف الوحيدة في

لاعب الكرة الذي شارك في المباراة التي أقيمت بين رصما وأوروبا وأمريكا اللاتينية بمناسبة تسلمه هذلة، لرئاسة الاتحاد الأوروبي، وهو ليس الزعيم الأوجد وإنما هو قائد الفريق، الذي يظهر فيه لا عبون لا يقلون عنه أهمية مثل جل وأرنش رئيس البرلمان، وهو أيضا المتكثفراطي المتميز، هو وأغل قيادات الحزب، الذي اكتسب خبرة العمل في المؤسسات الدولية، وانفصل منذ البداية (بالسياسة الشعبية) عن طريق التواصل مع الجماهير في المحليات، وأركان هو الإسلام الإسلامي التقليدي، صاحب المواقف الصلبة، التي يظن تجاوزها لتريضا، مثل إصراره على أن تصدر قضية الحجاب أولوياته، وموقفه من إسرائيل، وهي مواقف أقرب للجامعة والنظرية منها للعملية والبراغماتية السياسية الإسلامية (وأنا أعلم أن الإسلاميين لا يحبون هذه النقطة، ويمكن استبدالها بالواقعية) (وأنا أعلم أن الواقعية)، وهذه المواقف الصلبة هي ما أنتجت صمدات كبيرة من الجيش والمؤسسات العلمانية كان نتيجتها إسقاط حكمته ومنعه من العمل الإسلامي وحظر حربه، ولكن (العداء السياسي) الذي يتميز به أركان كغيره من الإسلاميين التقليديين جعله يصير على الاصطدام، فأسس حزبا آخر عرس نفس المبادئ بل وفي نفس المفرادة عن طريق أحد أصدقائه وعاض به نفس المعارك فحضر جولات أخرى، وأنا هنا أقوم إغراء في أن استدره في هذه النقطة، وأنا أشير إلى أوجه التشابه بين هذا السلوك وبين سلوك العديد من القادات الإسلامية في مصر ولبنان والجزائر والأردن وفلسطين، أقوم هذا الإغراء حتى لا أضاع أحد في موقف دفاعي ينمعه من رؤية المقصود من الغال، وحتى لا تتم شخصنة الفكرة وتحولها لاتهامات لأفراد مخلصين بملئهم فضائيا أمتهم، ولكن تبقى الإشارات والمشاها واضحة لكل ذي عينين.

أما أردوغان فهو السياسي المرن، يمارس الانضمام للاتحاد الأوروبي ويعتبر ذلك سلخا لتركيا عن جذورها الإسلامية، ثم يعيد تقويم الأمور ويرى الصلحة في ذلك فيذهب للتوقيع على أحد الشروط في كنيسة أوروبية؛ يقرأ آيات من القرآن الإسلامي في مظاهرة تساند أركان فيسجن، ثم يخرج فيدرك خطورة الصدام الإسلامي العلماني فيعزل قير أتاتورك، يؤكد حفاظه على هيمنة الدولة (وليس



في قلعة العلمانية!!

حلمى محمد القاعود

العامّة التي تجعل الفرد مستولاً عن نفسه أمام ربه وخالفه: «ولا تترز وزارة وزير أخرى» (الأناعام ١٦٤).

ومن المشاركات التي طمعت على سطح الواقع الإسلامي بعامّة، عقب فوز حزب العدالة والتنمية، التركي بالأغلبية الشعبية في الانتخابات التشريعية الأخيرة (يوليو ٢٠٠٧م). أن الدستور العلماني في تركيا أتاح لنهائش المحدود من الحرية، أن يساعد على وصول الإسلاميين إلى سدة الحكم، ودخول «خير النساء» بحجابها المميز إلى قصر «جانقاده». في الوقت الذي تنص فيه الدساتير العربية أو معظمها على إسلامية الدولة، ولكنها لا تسمح لقوى الإسلامية بالحركة السياسية التي تتيح لها الصمود إلى الحكم، أو المشاركة المحدودة في النشاط السياسي. مما يؤدي إلى اعتقالات ومحاكمات، وخصوصاً مستمرة تعبر عن نفسها بأشكال مختلفة. ويكفي أن بعض الدول العربية لا تسمح بظهور مديعة محجبة على شاشة تلفزيونها الرسمي.

في السياق ذاته، تبدو الخصومة بين الدين والدولة - السلطة بمعنى أدق - قائمة على العائلية. وليس المحاور، ففي الوقت الذي تسخر فيه أجهزة السلطة من إعلام وصحافة، وإداعة وتلفزيون وتعليم وثقافة، وهيئات رسمية وتشكيلات حزبية، لترسيخ مفهوم الفصل بين الدين والواقع، وتستعين بالخبير العلمانية في تشويه صورة الإسلام وربطها بسلوك بعض المتشبهين إليه من الأفراد أو الجماعات، دون النظر إلى طبيعة الإسلام في مصادره الجوهرية والأصلية. فإنها لا تسمح للخبير الإسلامية بعرض وجهة النظر العلمية العميقة، وإذا حدث استثناء فهو نادر ومحدود وغير مؤثر.

ولا شك أن هذه الخصومة ذات مستوى آخر وأخطر في حقيقة الأمر، فهي صراع بين النموذج الغربي الذي يسعى لعرض هيمنته فرضاً كاملاً شاملاً على العالم الإسلامي، والنموذج الإسلامي الذي يبدو شاملاً ومنهكاً ومنحرفاً بالحرج، بعد حروب وانكسارات وهزائم على مختلف المستويات...



كتاب الزاوية



في طريق السياسة ثم الثورة

مذكرات عريان يوسف سعد

كانت أول خطوة لى فى طريق السياسة، ثم الثورة، دعوة من زميل فى مدرسة الطب للذهاب إلى مكتب شقيقه المحامى فى القاهرة لنوقع عريضة توكيل للوفد المصرى. ولست أستطيع أن أصور مشاعرى. وأنا أدلف إلى ذلك المكتب فى سواد الليل فأجد زميلى فى غرفة وكيل المحامى ونحن جميعاً نكاد يختفى كل منا عن أنظار صاحبه من شدة الحذر. وأمسك بالورقة فأقرأ فيها أننى أوكل سعد زغلول ومن معه لىسمى فى المطالبة باستقلال مصر ما وجد إلى السعى سبيلاً، وأمسك القلم فأوقع باسمى وصناعته:

عريان يوسف سعد طالب طب

إن فقد أصبحت صاحب قضية، وقد وكلت فى تلك القضية محامياً. أما القضية فتضية استقلال الوطن، وأما الوكيل فهو سعد زغلول. وإذن فقد حق لى أن أتبع خطوات ذلك المحامى ومدى نشاطه. وهل يقوم على الوكالة الخطيرة كما يجب أن يقوم الوكيل الأمين، أم أنه تصدى لها لحاجة فى نفسه.

ولكن دروس مدرسة الطب لا تترك فراغاً لطالبها، ولذلك اقتصررت رقابته على السؤال فى فترات الراحة فاسمع أن معركة حامية نشبت بين رجال الحزب الوطنى وبين سعد وزملائه حول صيغة التوكيل، وأن تلك الصيغة قد عدلت بما أروى رجال الحزب الوطنى فقبلوا أن يوقعوا التوكيل. وهكذا انفرد سعد بتمثيل المصريين جميعاً بعد أن بايعه الحزب الوطنى. وأصبح سعد حامل العلم الذى حمله من قبله أحمد عرابى ثم مصطفى كامل ثم محمد

هريد

إن خصوم الإسلام

فى تركيا أقوى من أردوغان
وحزبه جميعاً، وهم ليسوا قاصرين
على الداخل، بل يمتدنون إلى
الخارج ودول الجوار

مسئول وثائق أن يقسم على إخلاصه
لهذه المبادئ

وقد أدرك أردوغان، أن الإعلان عن إسلامية حزبه سيورده موارد التهلكة (بالقانون)، وسيدفع به مع رفاهه إلى السجن (بحكم المحكمة الدستورية) مع مصادرة أموالهم وأموال الحزب، ولذا فإنه نظر إلى المساحة التى يمكن أن يعمل من خلالها لخدمة أهداف الإسلام العليا دون لافتة إسلامية. وفى مقدمة هذه الأهداف مكافحة الفقر والجوع والمرض وتقوية تركيا سياسياً واقتصادياً وعلمياً وتقنياً وصناعياً، وزيادة ثقلها السياسى فى العالم، وتخليص الاقتصاد التركى من قبضة العلمانيين المتطرفين، ورفع العوائل أمام التعليم الدينى والحرة الشخصية للمسلمين الأتراك، وترسيخ الديمقراطية وحقوق الإنسان، والعمل على إنهاء الهيمنة العسكرية على السياسة التركية، وإنهاء عهد الانقلابات العسكرية التى أخرجت البلد عقوداً طويلة.. وهذه الأهداف - دون ريب - عندما تتحقق ستعود على ملايين المسلمين فى تركيا وخارجها بخير كثير. أهم بكثير من اللافقات والشعارات فى المرحلة الحالية على الأقل.

لقد واجه أردوغان، الشارع السياسى، بل الشعب التركى بلغة الأرقام تعبيراً عما حققه فى حكومته الأولى، قبل الانتخابات التشريعية الماضية:

١٠ - تخفيض نسبة التضخم من ٣٧% إلى ٩% تقريباً.

١١ - تخفيض نسبة الفائدة من ٦٥% إلى ١٥% تقريباً. (والعمل مستمر لتخفيضها إلى أدنى حد ممكن).

١٢ - (إضافة إلى اعتبارات لليرة التركية، حيث حذفت ستة أصفار منها لتتقرب من الدولار الأمريكى فى أجراء خطوط اقتصادية لم تقدم عليها الحكومات السابقة) (الدولار الأمريكى - ليرة ونصف ليرة تركية تقريباً).

١٣ - توزيع الكتب والكراسات والأدوات الكتابية على جميع طلاب المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية مجاناً، ويبلغ عددهم عشرة ملايين طالب تقريباً، فرغ بذلك عبء كبيراً عن كاهل

ومع أن حزب العدالة والتنمية، تعرض لصايفات عديدة، وحملات مكثفة من النظام العلماني، إلا أنه أثبت وجوده، لأنه يقدم أسلوباً جديداً للحركة الإسلامية فى التعامل مع القضايا المختلفة، وهو أسلوب ناجح وفاعل يجعل منه نموذجاً يقرض نفسه على الحركة الإسلامية فى بقية أرجاء العالم الإسلامى.

وللأسف، فإن بعض الإسلاميين لا يدركون حجم المصاعب التى يتحرك من خلالها «العدالة والتنمية»، ويتصورون أن «حزب الخير» يمكنه أن يحول تركيا بعد فوزه وفى وقت قصير إلى عاصمة للخلافة الإسلامية مرة أخرى، ويطبق الشريعة الإسلامية مباشرة، وهذا عبث، وتفكير بعيد عن المنطق، لأن الرجل يتحرك فى مشاة موجسة مليئة بالخوف والرعب وقوى الظلام المعادية للإسلام..



إن خصوم الإسلام فى تركيا أقوى من أردوغان وحزبه جميعاً، وهم ليسوا قاصرين على الداخل، بل يمتدنون إلى الخارج ودول الجوار، ويمكن تلخيصها فى:

المؤسسة العسكرية التى أعدمته رئيس الوزراء عدنان مندريس عام ١٩٦٠، مؤسسة التعليم العالى التى تقوم بالإشراف على مائة جامعة وتقوم بتصفية الأساتذة من ذوى الميول الإسلامية، النقابات اليسارية، المؤسسة العسكرية السرية (جلاديو) ويقف وراءها حلف الناتو، وبنى منظمة مبرية على جميع أنواع الاغتيالات والتفجيرات، وكثيراً ما تقوم بعمليات اغتيال وتسميمها للإسلاميين، خاصة عند الغتيال كاتب ملحد أو صحفي شيوعى فتتور الصحافة والميديا لمواجهة (الخطر الإسلامى) الذى يريد جر تركيا إلى الظلام والصور الوسطى، الدستور الذى يحرم قيام أحزاب إسلامية، ويغرض على كل حزب أن يؤكد على علمانيته ومبادئ أتاتورك، وعلى كل

كتاب الزاوية



استقلال ميت غمر!

مذكرات عريان يوسف سعد

وجدت ميت غمر قد أعلنت استقلالها. وألغت حكومة ونادت بالمرحوم أحمد بك عبده سلطاناً على ميت غمر. وكان طلبة المدارس العليا والثانوية الذين لم يقتلوا والعمال يقومون بدور الحرس الوطني. أما مأمور المركز وموظفوه فلزموا منازلهم.

ولم يقع بميت غمر حادث اعتداء واحد، أو حادث سرقة خلال فترة الاستقلال التي دامت نحو أسبوعين.

وعندما وصلت السفينة ورسدت على شاطئ الرياح والتفيقى وجدت طلبة ميت غمر الذين يدرسون في المدارس الثانوية أو العليا (ولم يكن في ميت غمر حتى ذلك التاريخ سوى مدرستين ابتدائيتين، ولم يكن في مصر كلها سوى ثلاث مدارس ثانوية في القاهرة هي - السعيدية والخديوية والتوفيقية - بجباب مدرستين غير تابعتين لوزارة المعارف هما: الإعدادية الثانوية والإلهامية، وكان في طنطا مدرسة ثانوية أنشئت سنة ١٩١٤، وهي الإسكندرية مدرسة رأس التين الثانوية وكانت المدرسة العباسية قد استولت عليها السلطة العسكرية سنة ١٩١٥ وحولتها إلى مستشفى لجرحي الدردنيل.

كان الطلبة قد بلغهم منذ ساعات أن هناك طلبة في قارب يسير بهم نحو المنصورة، وفيه بعض الطلبة من ميت غمر، وكان قد بلغهم نبأ اعتقال في القلعة، فكانوا في انتظارنا يهتفون وينشدون نشيد الحرية الذي نظم ولحن عقب قيام المظاهرات في ٩ مارس سنة ١٩١٩ - وكانت مفاجأة لنا: من الذي نقله؟ ومن علمهم إنشاده؟ وقد لحن على غرار السلام الوطني المصري.

تركيا، وخاصة العرب، وقوى علاقاته بالجمهوريات التركية في آسيا الوسطى. وكثف نشاطه في المؤثر الإسلامي. بالإضافة إلى خدمات عديدة يصعب تفصيلها الآن. (اعتمدنا في البيانات السابقة على مقال قيم للكتاب التركي: اورغان محمد علي، نشرته مجلة المجتمع، الكويتية في ٢٠/٩/٢٠٠٧م) لقد حقق داروجان، استقلال تركيا عن أمريكا والكيان الصهيوني، ورفض المشاركة في العدوان على العراق أو تقسيمه، وحظى باحترام الاتحاد الأوروبي.



إن تجربة حزب العدالة والتنمية، من التجارب المهمة التي تتحرك في الإطار المشاح من جانب العلمانية المتوحشة، وقد حقق دكاء قادته نجاحاً كبيراً بتركيزهم على القاسم المشترك الذي لا تختلف عليه الأغلبية الساحقة من الشعب والنخبة، بل إن بعض العلمانيين لا يملكون أمام هذا القاسم المشترك إلا أن يسموه في الانضواء تحت لوائه، صحيح أن العلمانيين الغلاة لن يكفوا عن هذا التبرير، واصطيد الأخطاء الصغيرة، ولكن الحركة الذكية التي تصبح نفسها استمراراً، قادرة على جذب الأنصار وتحييد الخصوم، وهو ما ينبغي أن يلتفت إليه قادة الحركة الإسلامية في دول العالم أجمع..

إن القوى المعادية للإسلام والمسلمين لن يهدأ لها بال، حتى تظل لها الهيمنة والسيطرة على ظل تحاضرها مع العدو التاريخي وهو الغرب الاستعماري.. وسوف تعرقل كل نهضة يسعى إليها العالم الإسلامي أو جزء منه، ولكن من قال إن الطرف الإسلامي لا يملك أسلحة ماضية في هذا الصراع؟

لقد ان الأوان بعد التجربة التركية أن يتحقق توافق بين الدين والدولة لتوفير هتاء طويل ومستمر بين السلطات وشعبها، ويتوقف تزييف الطاقات والإمكانات لبناء غد أفضل، ومستقبل أحسن. ■

الفقراء، بالإضافة إلى تخصيص مرثبات للطلاب المحتاجين.

- وضع يد الدولة على أملاك النصوص الكبار وبيوتهم ومصانعهم ويخوتهم وسياراتهم الفاخرة وقدمهم للمحاكمة، وخلص البلاد من طبقة النهب التي يقدر ما هربت إلى الخارج بأكثر من ٤٦ ملياراً.

- وزع مليون ونصف المليون طن من الصمغ سنوياً مجاناً على العائلات الفقيرة في المناطق الباردة، واستفاد من هذه المعونة أربعة ملايين تركي.

- قام بيناء ٢٨ ألف شقة سكنية للعائلات الفقيرة بأقساء سهلة وميسرة.

أقل من الإيجار الشهري، على مدى ٢٠ عاماً، ولا تدفع إلا بعد الانتقال للسكن فيها. وقد وزع ١٤٠ ألف شقة، وبالقوى في مرحلة البناء، ويأمل في رفع العدد إلى نصف مليون شقة.

نفذ مشروعات عمرانية جبارة شق مساحات من الطرق المرصوفة لتبليغ أضعاف ما تم إنجازه منذ تأسيس الجمهورية حتى قيام حكومة العدالة والتنمية.

- ارتفع دخل الفرد التركي من ٢٥٠٠ دولار عندما تولي السلطة إلى ٥٥٠٠ دولار لأكثر من الضعف.

- زادت الصادرات التركية من ٣٦ مليار دولار إلى ٩٥ ملياراً.

- انخفضت ديون تركيا لصندوق النقد الدولي من ٢٣ مليار دولار إلى ٩ مليارات فقط، وصرح رئيس البنك المركزي بأن تركيا لم تعد بحاجة إلى صندوق النقد الدولي.

- أضاف ٣٩ جامعة جديدة وفتح أبواب المستشفيات جميعاً أمام الفقراء حتى المستشفيات الخاصة، حيث يقوم المرض بدفع نسبة قليلة وتتكفل الدولة بدفع الباقي.

- من العديد من القوانين التي تعطي مساحة أكبر للحرية الفردية وكرامة الإنسان وتحرم التعذيب في السجون وأقسام الشرطة، وتتيح حرية التجمع والتظاهر وإبداء الرأي والحصول على المعلومات، وحق الأقليات في التعليم بلغاتها.

يسعى إلى تصفية الأجواء مع جيران

محرات الحدائة



خبرى منصور



ج. افترني

■ يشير محمد أركون بشكل دقيق إلى الصعوبات التي يواجهها الباحث العربي إذا أراد استعمال اللغة العربية لتقديم بحوث تحليلية انتقادية لمتراثنا، وتنقسم هذه الصعوبات إلى نوعين أولهما صعوبات متعلقة باللغة وثانيهما صعوبات متعلقة بالأطر الاجتماعية للمعرفة. ونظراً لكون عملية التطور اللغوي منوطة بأوضاع المجتمع المستعمل للغة، نجد أن اللغة العربية بقيت محافظة على تعابير دينية وثقت من الفقه والنحو والأدب، منفصلة عن المعجم العقلاني الذي أحدثه الفلاسفة في الفترة الممتدة بين القرنين السابع والثالث عشر الهجري. والمثال الذي يضربه أركون حول هذه المسألة لا يخلو من دلالة رغم التبسيط البالغ به، فهو يرى أن اللغة المحافظة والمنفصلة عم يسميه المعجم العقلاني هي أشبه بالصالح الذي بقي يستعمل المحررات العتيق دور أي تحسين ألى.

إن مجال التقويل في هذه النقطة بالذات هو الاستعاضة عن تطوير اللغة بمعلها معاً خارجياً، وجعلها تستجيب لما يراد منها قوله وهو خارج (خطابها)، قد يصعب علينا أن نجد في (تقويل المحررات) إن أمكن مثل هذا التقويل مرادفاً لتقويل كلمة (سياسة) أو (دولة) أو أي من الكلمات التي وردت في سياقات فكرية وفقهية تراثية لكن محدودة القدرة التي يشتمل بها المحررات لا يد أن تطبق في نهاية المطاف على محدودة الخطة (القاسومية) قبل الإضافات والتطويرات التي أحدثتها (المعجم العقلاني).

ويمكننا أن نأخذ من أركون أمثلة سرعان ما تأوى إلى سياقنا هذا، فهو يقول:

«بلغ إيمان الأطر الاجتماعية مع المعاجم والتعابير العلمية إلى أنها اكتفت بترديد قواعد فارغة جامدة في علم النحو، ودفت مؤلفات من الأهمية يمكن راجعة لا إلى عهد مثلاً، ويذكر عددا من الأطروحات التي قدمت بجوامع السوربون تأكيداً على غلبة هذا المنحى. لكن ليس بوسع القارئ أن يتساءل عن تلك المؤلفات المهمة والتي هي من الأهمية يمكن كما يصعبها (أركون)؟

سيمضي هذا التساؤل حتماً إلى تقويل افتراضي، ولعل (الأهمية يمكن) التي تمتاز بها تلك المؤلفات المهمة كامة في قدرتها على استمرارية القول، أي في قابليتها للتقويل، وهذا ما نشي به

عبارات محمد أركون وإن كان لا يصرح به، غير أن مراجعتنا لطروحات أخرى لهذا الفكر العربي تصعبنا إزاء قرأني تؤكد ما ذهبنا إليه.

ويستخدم كاتب آخر مصطلح (التحديث) بمعانٍ مختلفة تبعاً لسياقات البحث، يهمننا من استخدام د. حسن صعب لمصطلح التحديث بمعنى (التقويل) وقفته السريعة مع هيجل، وهو يندكرنا على الفور بجدلانية (إلى) دؤيب) السابقة بعدة قرون لجدلانية هذا الفيلسوف الألماني^(١)، لكن د. حسن صعب يلجأ إلى تقويل آخر، مستعيناً بالقرينة الوحيدة التي وجدها عند هيجل في كتابه (فلسفة التاريخ) وتحديداً تلك النقطة التي يتحدث بها هيجل عن موقف الإسلام من الثبات (ففيه) عن كل موجود حسي.

ولكون د. صعب معروفها باهتمامات مستقبلية، ويصح في مؤلفاته على هاجس التحديث، فإنه يثير أكثر من سواه مسألة التقويل، فللمستقبل حسب ما تشير خرائط صعب الفكرية جذور عميقة في الماضي، ولربما كان قادماً منه في بعض الأحيان، لهذا تحطت مفردة (الاجتهاد) باهتمامه حتى ليسعى إلى جعل الاجتهاد حقاً لكل مسلم، ولما كان الاجتهاد حقاً للجميع فالتشريع أيضاً حق للجميع

إن ربط المستقبل بالماضي بصفة هذا الأخير (المستمرة) تجعل استنتاجات د. صعب الحاسمة قابلة للنقاش وللنقض أحياناً. وسنرى أنه في طرحه لمفهوم القيادة والمجتمع الإنساني ينشأ عن جدلية الاسلام (التي تعرضت للتقويل) وعن هيجل في الوقت نفسه، اللهم إلا إذا اقتصرنا على هيجل منتقى، يتجسد مصطلقه في النهاية هي الدولة (فريدريك).

يقول د. صعب، «يسبق التحديث القيادي في الدولة النامية التحديث المجتمعي، ولذلك يتوقف التحديث على انبثاق قيادة راديكية إنمائية لتلتزم بعملية التحديث».

قد لا يكون المجال هنا متاحاً لمناقشة هذا الطرح، لكننا نستطيع أن نستنتج بادئ ذي بدء أن مثل هذا التصور لهربية القيادة يغفل ظروف وشروط وبيئات (إفرازها)، لقد قدم التاريخ أمثلة كثيرة تدحض هذا التصور المدرسي للقيادة، ونحن لدى قراءتنا د. صعب في فصول أخرى من كتابه (تحديث العقل العربي) نجد أن (التقويل) غير المصدر به كاس

اقترب اسم أبي حامد الغزالي بديكارت. وكان هذا الاقترب بين الاسمين يأتي غالبا في سياق البحث عن تأثيرات الفيلسوف الإسلامي على الفيلسوف الفرنسي. وخصوصا فيما يتصل بالمشك المنهجي، الذي تبلور لدى ديكارت

أينشتاين والفلاحة؟

ويؤمنون معرفته بحدتهم في أول (الم) يصدر عنه فيلحان إلى شخص يسموه الطبيب. ود. إدريس كان طبيبا رحمه الله ويعرف ذلك جيدا.

يستطرد د. إدريس بعد ذلك في عملية (التقويل) إلى: "أن أبنا فر العماري يعرف عن الأثرية ما يزيد على ما كتبه كارل ماركس نفسه.. هنا يعيدنا إدريس إلى سوء التفاهم الناجم عن الكلام، وإلى تلك الخاصية التي تتمتع بها العربية كما يقول الماوردي. لقد قال كاهو مرة: ما تعلمت من الأثرية ما ماركس وإنما تعلمت من البرس. فلو قال د. إدريس إن (البرس) مصدر معرفة للأثرية أو مصدر توفيقها لكان الكلام مفهوما. فالبرس أعقب نبعها من أبي در وماركس.

لكن الجزم بأن (معارف) أبي در الاشتراكية تزيد كثيرا على معارف ماركس أو غيره من علماء الاقتصاد السياسي المعاصرين وذلك تقويل يستحق اسم أبا إنه إنتاج كاريكاتوري للممكنين إلى در وتحويل له ما لا يطبق! وأخيرا يقول د. إدريس إن المرأة لريفية المجوز تقول لأبنائها وهي تصريه: أنت عاملت مرمي أو ابن المصاوي. وورم حسب تفسير د. إدريس هو (رومي) ويستنتج من هذا أن المرأة لريفية المجور تفكر في إنشئانها وتطبيعة الحال فإن جهل المرأة لريفية المجور بسبب جهل أمهون ألف مرة من معرفة الأثرية تفكر في ابن مجرد سماع اسم مشوه لبطل مسرحية ولا يعيد المرأة أبدا أن تستخدم إلى ما عاشق من السير الشعبية العربية لأنها ستكون معرفة وجدانية في الأقل!

ومن مستويات التقويل التي لا تحلو من طرفة

يقول د. إدريس إن ما يكتبه (روب غرييه) إلا أن كان موجودا منذ ما يزيد على ٨٠٠ عام في الأدب الشعبي! ويقول أيضا. إن أحدث نظرية في علم النفس تستند إلى ما تعلى يقول. ضحك للدنيا تصحك لك! وليس تعالي على المثل الشعبي الذي يوحى خبرة قرون تقول: إن هذا الاختزال من شأنه أن يضيف إلى التقويل ذريعين معاقليين تحران لتستقبل برمتي إلى نقطة هناك. معيده جدا في الماضي، إذن ما جدوى كل هذه الملاحه في الرض السقيف! وما جدوى المعرفة إذا كان كل شيء قد أنجز في الماضي، وما دنا

بالغزالي. لكن هذا كل الغزالي.. والسؤال نفسه ينطبق على باسكال أو عملية التقويل كما رأينا في أمثلة سابقة تتطلب بعد مراحل لكي تستقيم. وهنا يتم أو لا اختزال كل من الغزالي وباسكال إلى سطرين فقط.. كما يتم اختراع هذين السطرين في سياق متصل لكل من الفيلسوفين، ولكي يتصح ما نفعيه سنحاول قراءة بعض تأملات باسكال ونرى إلى أي حد يمكن أن تقبل التقويل بالنسبة لنا جاء بعد باسكال. وإلى أي حد يمكن أن يكون باسكال نفسه استجابة لتقويل من سبقوه؟

يقول د. إدريس مقبلا على مفهوم الأدب الشعبي، إن كلمة (شعبي) مخفلة لأن الناس تربطها بالتدني والانعطاف. وأنا اعتبر أن نظرية مثل نظرية النسبية (لأينشتاين) مثلا هي تفكير شعبي ذلك أنها تركز على فئسة انتساب أي فكرة أنه لا يوجد شيء مطلق.. يعود بنا د. إدريس إلى ما قلناه في السطور الأولى من مقالة سابقة عن المثل الشعبي وفق تقويله عندما تستدعيه حادثة ما.

ويحسن بنا قبل أي تعليق على اعتبار نظرية النسبية تفكيراً شعبياً أن نورد هذه العبارة الطريفة بين أينشتاين ونفسه وسيدة من أفراد الشعب حين طلبت منه تلك السيدة أن يشرح لها (النسبية) فقال:

«كنت أسير مرة مع رجل مكشوف البصر فذكرت له أنني أحب اللبن فسأني. ما هو اللبن؟ فقلت: إنه سائل أبيض فقال: أعرف ما هو السائل.. ولكن لا أعرف (الأبيض) فقلت إنه لون ريش البجع. أما الريش فأفروه لكن ما هو البجع... إلخ».

بين السطور. وإذا كانت كلمة تحديث تؤخذ أو (تفسر) على حمل معنى التقويل فإن استخدام د. صيب لمصطلح (الاجتهاد) يقع في دائرة المصطلح نفسه.

الغزالي وباسكال

اقترب اسم أبي حامد الغزالي بديكارت، وكان هذا الاقترب بين الاسمين يأتي غالبا في سياق البحث عن تأثيرات الفيلسوف الإسلامي على الفيلسوف الفرنسي، وخصوصا فيما يتصل بالمشك المنهجي، الذي تبلور لدى ديكارت إلى الحد الذي أصبح فيه مصطلح (الديكارتية) ينطلق من المشك منهجا ويوجه به عند كل ذكر له. ومنذ كتب (شارل سومن) الفرنسي مقالته الشهيرة بعنوان ديكارت والغزالي، أخذ هذا التقويل يتكرر في معظم المجلات التي تنطلق من المثالفة موزوما. أو تلك التي كرس لتبيان فضل العرب على الغرب.. إلخ. لهذا سيدو أشبه باطع لقراءة نصية ذكر الغزالي هذه المرة مقترنا بباسكال. وقد رأينا إرجاء مسألة التقويل في ثقافة الغزالي هذه ديكارت إلى فصل مستقل وستبقى هنا بالتوقف عند العلاقة بين الغزالي وباسكال.

يذكر د. عبد الرحمن بنوي، في كتابه (دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي) أن مسألة تأثر بسكال (المفكر الرياضي الفرنسي المروف) بديكارت ظاهرة، فلباسكال حجة مشهورة لإثبات وجود الأخيرة تسمى (رهان باسكال) Pascal Paride خلاصتها أن باسكال يوجه خطابه إلى المؤمنين بالأخرة قائلا:

«إذا كنت متيقنا بأن الله موجود، وإذا خسرت لم تخسروا شيئا، ويصيف د. بدوي أن هذه الحجة ذكرها الغزالي في (الإحياء)».





ليس هيبا أو نقيصة
ألا يعرف أفراد
الشعب العاديون نظرية
النسبية
أو الفيزياء النووية
أو نظام
الحاسبة الإلكترونية.
وليس
بالمقياس نفسه -
المسلم العادي
عارفا بأصول الفقه
كلها أو علما
بأصول الدين

تكنمى باستحصار كوصفة أدبية لحل كل مرض منتصف ولكن الدكتور إدريس سرعان ما يقف على الشاطئ الآخر، ويتحدث بنسب على تاريخي، علمي، يجعل كل أشكال التقويل تلك كلاما سريعا وعابرا إذا بقيس بما قاله عن التسمية الشعبية لحركة (عرابي) فهو يقول: إن الفلاحين أطلقوا عليها كلمة (هوجة) المشتقة من هاج. هذا بينما نجد المؤرخين يسمونها (ثورة) لأنهم بحكم ثقافتهم يعتبرونها (ثورة) والواقع أن التعبير الشعبي أكثر دقة (١٢) بهذا المنطق تصحيح (الاستيفاهات) التسمية لرب غريب وعلم النفس واينشتاين والاشتراكية مجرد (هوجة) كلامية لا أكثر ولا أقل.

هو د. إدريس نفسه يرى أن التسمية شديدة الأهمية. وإن المصطلح يورج فهم عصر أو مرحلة بكل ما فيها من إنجازات. وهو إذا يصير على تسمية (العربية) بالهوجة بخلاف تسمية المعاصرين لها (ثورة) إنما يقول على نحو غير مباشر: إن قرنا واحد قد يدفع المؤرخ إلى إعادة إنتاج وصفه لواء وظروفه وموقعه... الخ (١٣).

السؤال الأخير هنا.. فهو ما الذي فعلته ثمانية قرون (بالرواية المضادة) ما اصطلاح عليه بهذا الاسم؟ اتبقى الدقة نفسها رغم ظهور واختفاء ثمانية أجيال. بينما تذهب الدقة أرواح الرياح حين يمر قرن واحد - جيل واحد - كما حدث في تسمية (العربية) سواء كانت هوجة أو حركة أو ثورة؟

الأمدي ويريل

عاش زين الدين الأمدي في بغداد في أوائل القرن الثامن الهجري، وكان عالما مصابيا بالعلم منذ طفولته. وقد اعتنى الأمدي إلى صنع الحروف البازرة على طريقة (بريل) قبل هذا الأخير بستة قرون.

يرجع د. حسين مروة براءة هذا الاختراع للأمدي. ويستغرب كيف يحتفل العالم بإنجاز (بريل) الكبير ولا يعرف شيئا عن المخترع العربي الأول.. حسن.. لا نجد أكثر من محاولة بريئة لإعادة الحق إلى نصيبه. ولإنصاف الأمدي تاريخيا في الأقال.. لكن ما يضيفه د. مروة في مقالته عن الأمدي هو ما يستحق المناقشة. إنه مستوى آخر من مستويات التقويل. ذلك لأنه يقول: «وكانت وسائل القرن التاسع عشر الحديثة متهيبة في القرن الرابع عشر لكان للثراث العربي فضل انتشار

هذه الطريقة العملية الناجحة لقراءة العميان..

والمشكلة كلها تكمن في هذه (الو).. إنها متجنس افتراضى في التاريخ. تقوم على أسس لغوية سامية. لكنها لعبة على أية حال.

فلو طبقنا هذه (الو) على عباس بن فرناس أو دافنشى مثلا لجزمنا بأن معاصري هذين الرجلين كانوا سيوفرون على أنفسهم مشقة العصف بالبحر أو المعرات أو الخيل. ولكانوا وفروا الكثير من الجهد والوقت عبر اختزال المسافات بواسطة الطيران..

وبالفرضية نفسها يمكن العودة إلى الحروب القديمة، وافترض أن اختراع البارود صاحبه ظروف مناسبة، أو (لو) أن الرايدوم كان مكتشفا في الحروب الصليبية مثلا. (١٤)

التقويل على هذا المستوى الاختراعى - العلمي، يتطلب شيئين.. أولا: إبدال الظروف التاريخية والعلمية. بحيث يتسنى (للبيضة) حاضنة مناسبة لتلقيحها. وثانيا: إحالة الاختراع الذي توفرت له ظروفه، رجاء عمليا وثاقفا إلى (مسورة) الأولى، ذلك كيديل (تقويل) (في الظاهر) إلى اختراع الأمدي مثلا بصفتها حلقة من حلقات تاريخ العلم ولحن بطبيعة الحال لا نميل إلى زينان الأسس في أي علم.. أو نسيان من كان لهم الفضل الأبدى في اختراعات تخص الإنسانية لكنها نعمل بالطبع إلى (فحص) التقويل حتى العلمي منه، لأنه يقوم على سجالية ستفضى فقط إلى تضخم هاجس الاستباق. أو لنقل بمعنى آخر تثبت عن تزوج قومي للعلم وربما كانت (أسقية) زين الدين الأمدي على بريل مجرد مدخل تعمدها البساطة فيه.. إلى تقويل فلسفى أشد تعقيدا لدى د. مروة نفسه فى كتابه: «الزعمات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية»، ج ٢. يحدث تقويل لنصوص الفارابي، فقد جعل د. مروة من فكرة تعاقب الصور والأضداد على الهيولى التي يفرض من خلالها الفارابي فنا الأفراد هذه التوقع.. موقفا ماديا متقدما أو تصورا جدليا للطبيعة ويرى (على حرب) في كتابه (مداخلات) إن المؤلف حين فطن إلى اختلاف ذلك عن قوانين الجدال (إحواء الشيء ضمنا على ضده وتجاوزه إلى مستوى أشمل) فإنه - د. مروة - حل الإشكال بالجوء إلى اعتبار كلام الفارابي على أنه (مرحلة من مراحل تاريخية الحقيقة).

ونحن نعلم أن للفارابي خصوصاً صريحة حول سيادة الأصول على الفروع. أي حول (التقويل) وإن لم يرد هذا المصطلح لدى الفارابي أو سواه.

وإذا عدنا إلى مداخلات (حرب) ثانيا نجد أن المثال الذي يقدمه (النظام) المعتزلى لتأويلات في حدوده القصوى يؤدي إلى النتيجة نفسها، فأقول النظام المعتزلى مثل (الأجسام كلها متحركة) أو (الحركات هي الكون لا غير ذلك) أو كل شيء قد يدخله صده قد وجدت من (يقولها) لكن تصعب أسلافا لما يقوله (النجلز) مثلا على هذا الصعيد.

إن المشكلة في هذا المستوى من التقويل تكمن في سوء فهم قد نشأ عن الأنفاظ. نكادما كل تشابه في اللفظ هو تشابه في المضامين وقد لا حظ (الموردى) ببنية فلسفية أن الكلام.. كل الكلام - يحتمل بطبيعته تأويلات مختلفة، وأن اللغة العربية ألحس اللغات بهذه المعاني.

تقويل العلم

حين يتعرض أطرووس وستانسو لواقف العلماء في عصرنا من علم الماضي يضعمان الخاطئ أمام اتجاهين متعاكسين فيأخذان على سبيل المثال (راى المصيرىالى أرنست ماسخ) على عام ١٩٠٣ حيث يقف هذا العالم موقفا متشددا متطرفا أحيانا، من منجزات العلم التي تبث في الماضي يقول: (أما بقايا الأفكار القديمة التي لا تزال ماثلة بالفلسفة وعلم الفلك والفن والعلوم.. فهي تشكل عوائق لا مزايا وهي على المدى لن تصمد أمام تشامى أرائنا (نحن) وبإخاذنا من عالم آخر هو (هاينزيرغ) قوله الأقل تطرفا إزاء الماضي: (إن العيزياء الحديثة لم تغير شيئا في ميادين العلم الكلاسيكية العظيمة والميكانيكا والبصريات والحرارة... ويكتمل السهم المعاصر عند ما يفوته إشتياخان عن نيوتن فهو يقول لا يطن أحد أن ابتكار نيوتن العظيم يمكن أن تطيح به هذه النظرية أو تلك.. فالفكرة الواضحة ستحتفظ بقيمتها حتى الأبد.

(إن حتى الأبد) هذه التي يمهريها (أينشتين) لإنجاز نيوتن تطوى على قطعة أيضا. تشبه إلى حد بعيد تلك القطعة الأينشتينية التي يتحدث عنها الجابري كتنزوة لوعي التثارت... فعبير هذه القطعة يتم التوصل، فائضى معكم هو ما معروف بالفائرة والأخطاء مما وهو مضمع بالأخطاء لأنه مغامر في الأساس، تلك الأخطاء التي يخشى (ديكارت) أن تصاب بدواها، لهذا لحا إلى التماس الهداية من ذاته كما يقول. وكان (الشك) المنهجى وسيلته المثلى لاتتماس هذه الهداية.

ثمرة فرق باتن بين مفهومين الماضي

هاجس التحويل (٢)

اعتبار من جلدون ماركس قبل ماركس هو تقوِيل بامثالي. لأننا في حالة كهدم نعمل المعايير الدقيقة لتلافاة، وغربنا نسايفها حيث فصل إلى تشابه قسري في المضامين.

ورما كانت أمثلة تقوِيل لكلمتي الحزن والحداد أكثر توفيقا في هذا السياق من غيرها. فكلمات مثل، دولة، حرية، سياسة، باعتبارها مرجعيات أبحاث ومثار جدال لا ينتهي قد تصلح أمثلة على سوء التفاهم هذا المتولد على المسافة (الهملية) بين المعنى الحقيقي الماديقي والمعنى التاريخي اللاحق. المكسب دلالا تطويرية ولو شئت أن أصرب مثالا في هذا المجال لقلت أن مفردة (التسوية) هنا عشرات الأمثلة لتربنا الشرق الهائل بين دلالاتها في مراحل مختلف، فاهل التسوية هم الذين يسور بين الأمم ولا يجعلون فضلا لامة على أخرى ويمثلهم أكثر الممثلين من العلماء تقرب والصميم إلى روح الإسلام وقواعده فهد هذا المذهب.

ولو قرأنا هذا الوصف لأهل التسوية حسب ما يورده أحمد أمين في ضحى الإسلام لوجدنا أن فارقا بينه وبين التسوية كصطلح سياسي في وقتنا هذا وإن أية مراجعة للكاتب والمقالات التي عاجلت الصراع العربي - الصهيوني، والقضية الفلسطينية بعامه كانت تهدف باستخدامها كلمة التسوية إلى فهم مشترك هو التنازل عن حقوق عربية للعدو فهل يحق لغزائز الوثيقة المكتوبة أن يعامل كلمة التسوية كما وردت لدى مؤرخين إسلاميين بالمثل نفسه الذي ترد فيه كتابات سياسية معاصرة؟

هوامش

١. محمد أركون - الفكر العربي - د هائل العوا - منشورات عويدات بيروت ط ١٩٨٢ ص ١٤٨.
٢. حسن صبيح - تحديث العقل العربي - دار العلم للنظير - بيروت ١٩٧٧ ط ١ ص ١٧٧.
٣. الفصيح جيديدي أني دويي ما أثرها إلى في الخالة السابعة.
٤. د. عبد الرحمن بديو - دور العرب في تكوين الفكر العربي ط ١٩٧٩ - دار الفلم بيروت - ص.
٥. الفصيح صبيح ص ٢٨.
٦. باير بسكال - هبوط ث انوار اليستاتي - الحنة الفيدانية - بيروت ١٩٧٢ ص ٤١.
٧. الانوار الثقافي - محاولات ابراهيم مسعود - دار الطليعة - بيروت ط ١٩٨١.
٨. حسين مروة - عيون جديدة لدمه ليدوم - الدار العلمية - بيروت ط ١٩٨٢ ص ١١٣.
٩. هاربي - محاللات دار الحداثة بيروت ط ١٩٨٥ ص ٢٢٢.

لم يدفع باتجاه التقوِيل بحيث تطرح تلك النصوص على القارئ المعاصر وكأنها (لا زمنية) أي مطلقة الصواب، وتصلح لكل أوان، صحيح أن بعضها لم يدفنه الماضي ثاماً - واستطاع الصمود النسبي أمام عواصف التطور التقني وتورثه الكبر - لكن هذا بالطبع يختلف من الزعم بأنها (كلية النفع) ومعزولة عن سياقها التاريخي - الثقافية يقول د. محمود البريقي:

(أريد أن أنفي عن نفسي مظنة مقاصد معينة في احتمالي بيهده النصوص من النقد العربي القديم، وأريد أن أنفي عنها مظنة أنني سأجهد في سبيل إثبات أن هدم النصوص إنما اخترعها لأنها تقارع نصوص النقد العالي...)

ويضيف د. البريقي أنه على وعي بأن مثل هذه الأفكار اللمدة سلفا كانت مزلزلة خطيرا أثرت على أذهان دارسون كثيرون. إن وعيا من هذا المستوى قد جعل الناقد والنصوص في أي معنا في منجس من التحويل أما (العروى) فقد كان تنبيه لهذه المسألة أحد خطواتها، لأنها تتعلق بالتاريخ بمضاهيها وليس بأحد نشاطاته أو فروعها. وهو ما يقول عن الوثيقة الكويتية (جرب دراسة كل كلمة فيها في إطارها القاموس، فإذا وجدت كلمة (مخزن) مثلا في قاموس مرارة يجب أن نضمنها المعنى الجاري في الوقت الذي كتبت فيه ولا يمكن أن نقيم معان لاحقة وهذا النهج الذي يدعو إليه العروى أطلق عليه في كتابه (أصول الحركة الوطنية المغربية) اسم المنهج الفيلولوجي (وهو مأخوذ من الفيلسوف كروتشه). ويرى (العروى) أن ما يعوزنا بالفعل لقراءة الوثيقة المكتوبة قاموس تاريخي يعطينا تسلسل الأحداث حسب التسلسل الزمني، ففسان العرب فعلا ليس قاموسا تاريخيا

وماخذ العروى كلمة (الجهاد) مثلا ترد في الشعر الجاهلي والقرآن وكتب الفقه وهو أدنى ترتيب معاني فلا يجب أن نقول بأن كلمة جهاد في القرن الثامن كانت تعني كذا وفي القرن الفلاني كذا... إن وعيا من الوثيقة ترجع إلى العترة العلانية بأن كلمة جهاد فيها تحمل حمما المضمون الفلاني ويتوصل العروى حسب منهجه الفيلولوجي هذا إلى ترك الأديب مفتوحة أمام جميع التاويلات لكن ليميز بين التاويل القريب والتاويل البعيد بحيث يمكن قول كل ما نريد حول ابن خلدون ولكن لا نستطيع أن نؤذله على أنه ماركس قبل ماركس. إن مفهوما الجروا للتاويل البعيد يشترط كبريا ما نعتيه بالتحويل.

(والعلم فكلهما، التوحيدى وريتشارد، تحدثا، بالرغم من الفارق الزمني الكبير نسبيا بينهما عن العلاقة الإشكالية بين الشعر والعلم، التوحيدى ذهب إلى ديوان أهل الحساب والتابعين أصحاب الإنشاء، وجعلهم على طريقته، يتحاورون حول أيهما أكثر ضرورة وأهمية الحساب أم البلاغة؟ وكانت الغلبة للتابعين الذين ينتسب إليهم التوحيدى، وينحاز إلى رأيهم، لأن البلاغة حسب رأيهم ضرورة لأهل الحساب والديوان، ويضرب التوحيدى أمثلة عن الخطأ (لغوية) ممكنة، شائها أن تفسد الحساب كله! أما ريتشارد فموقفه معروف، ونداره بالتنازع الحضاري بين العلم والشعر دفعه إلى مواقف مشدودة بالحماسية ضد الجاهلية ومجاهية العلم نفسه وعندما واجعت الشعر والعلم جدیدا وجدت أن ما بين التوحيدى وريتشارد من لقاء لا يتعدى غزوات الصراع، ثم يمتزجان إلى عالمين متفايرين، فالعلم لم يعد (حسابيا ديوانيا) لدى ناقد أوروبى معاصر، كذلك فنون الكتابة لم تعد (حرفية بلاغية) تقوم في الأساس على إقناع الصانع).

الشيء نفسه حدث خلال قراءة (القرطاجنى) (إمسون) والإيهام (العروض، وكيف نظرا إليه بالرغم من اليون الشاسع بين السايقين الذين ينسب كل منهما إليهما. إن الإغراء بالتحويل (أي حازم القرطاجنى) يتجاوز كثيرا مثيله لدى التوحيدى بشأن علاقة كلام بالأدب، فحازم يقول مثلا، (إن المعاني وإن كانت مقاصد الكلام ومواطن القول تقتضى الإغراء عنها والتصريح عن مفهوماتها فقد يقصد في كثير من المواضع أغراضها وأغلق أبواب الكلام ودونها والدالة على المعاني على ثلاثة أضرب: دالة الإيضاح ودالة الإيهام ودالة الإيضاح والإيهام معا). وهو مقترح ما يقوله (وليم إمسون) عن أنصاف الفهموس وربما استطاعت تحليلات القرطاجنى لماسة الكثير من التحليلات المعاصرة للفهموس والإيهام، لكن (تقوِيل) حازم ما لم يقله تماما هو ضرب من الإحصاء إلى كلا الاتجاهين ولج ما يمكن الحصول عليه من هذا التقوِيل هو أحراز (الاستيقاق) المتحون نهجاً ثرائى قوياً.

وليكين اعترافا منى القول بأن ما وجدته من تشبه اثنين لهذه المسألة هما عمداً للعروى ومحمود البريقي قد دفنى إلى التراجع أمام إغراء (تقوِيل) القرطاجنى (تحديداً). فمحمود البريقي هم خطر له أن يختار نصوصا من تراثنا النقدي القديم

كمجال رماى تم فيه إغبار على أصدعة العلم والفن كلها... مفهوم متحصر بالتقوِيل وإدعاء بلوغ الكمال، ومفهوم يتحتم سلاح آخر ثاماً... هو الانفتاح على الحضارة اللاحقة، وفي هذه الحالة الثانية يجد الخطأ القديم صوابه الذي ضل منه في المستقبل، بمكس الحداثة الأولى القائمة على التقوِيل حيث يستمد الخطأ القديم صوابه الكامل والأبدى من أسبقيته الزمانية، ومن قدرته المطاعية على استيعاب ما ليس له، إن كل نظرة إلى الماضي بوصفه (مرثا) ومطابق إلى حد اصطلاح كل ما هو قادم في ذات معناه فيولوجي بشكل أو بآخر، وفي وسع المرء أن يمش راحة (توراتية) في كل المرات التي يتم بها الحديث عن الماضي بصفته (التيوتانية) تلك.

وقد لعب (اليونانيون) في صيورهم الذهبية خاصة دورا بالغ الإغراء في، باعتبارهم جعلوا الحق المستقبل كله يونانيا. فقد عبر (وايتهد) يوما عن هذه (المحنة) بقوله إن مكابדת التي يربع الأفرغيش ستكون يبلوغ شيء مستحيل هو (اللايونانية) أو بمعنى آخر إن يأتوا ناصحاً يضاف إلى المنجز اليوناني ولعل الحافة الصعبة المنحازة بالماضى اليوناني والتي كتبتها (أديت هاملتون) تصلح نموذجا لتقوِيل الأروبي المعاصر للتاريخ القديم... تيدا (هاملتون) مقالاتها بسؤال يشي بأن الإجابة عن في فحوى المقالة كلها، أما السؤال فهو: هل هناك ما من دائم الوجود... إن مجمل ما تقوله المقالة والأشئلة التي تختلط بها من حياة اليونانيين يجب نضع على نحو غير مباشر، فهلا...

● إن أعظم حضارة سبقت حضارتنا هذه هي حضارة الإفرقي. ● لقد قال أحد الإفرقي: إن الأرض تدور حول الشمس وكان ذلك قبل أن يفكر به كوبرنيكوس بستم عشر قرنا. ● كما أن إفرقياً قال إن فالان الإبحار غربا من إسبانيا، وعلى ذات خط العرض لا بد أن يصل بالإنسان إلى اليابسة، وكان ذلك قبل أن يقدم كرومبوس كشوفاته بألف وسبعمائة سنة. ● وقال داروين: إننا مجرد طلاب وتلاميذ هي التفكير العلمي بالنسبة لأرسطو.

الصوى وكروتشه

عندما قرأت الليلة السابقة من الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى تذكرت على الفور كتبتي للناقد الانجليزي أريشتاردز بعنوان (الشعر المحدث المائة وسبعة، ديسمبر ٢٠٠٧ م

Google™

مكتبة المكتبات!

جيسون إيشتاين

عاجلاً أم آجلاً سوف يصبح جوجل وأقاربه (تساويرة المشقة للأشخاص) ليس فقط مكتبة المكتبات متعددة اللغات في العالم، بل متجراً عالمياً يقدم ملايين العناوين للقراء عبر العالم

الإنترنت في العالم، نفاذاً إلى الملايين من عناوين الكتب، بينما يمكن المكتبات العامة نفسها من خدمة ملايين المستخدمين بدون إضافة شبر واحد من مساحات الأرفف أو تحمل بنس واحد من تكلفة التوصيل

إن ناشري الكتب وأصحاب حقوق المادة الآخرين، وقد دعمتهم مبادرة جوجل والتكاليف المنخفضة والأرباح المرتفعة والانتشار الهائل للتوزيع الرقمي بدون وسيط، لاند في النهاية أن يتعلبوا على تباطؤهم التاريخي ويوافقوا، مثل ناشري الموسيقى، على تسويق عناوين الكتب التي يمكنهم حقوقها في شكل رقمي إما لتقرأ على الخط أو على الأرجح لتطبع عند الطلب عند مرحلة البيع، وفي كلتا الحالتين مقابل رسوم تساوي التكاليف والأرباح العادية للمكتبات وناشري الحقوق والمطابع التقليدية. وهكذا لأول مرة في تاريخ الإنسانية هناك إمكانية بأن كل كتاب مطبع على الإطلاق بأية لغة سوف يكون متاحاً لكل إنسان على الأرض لديه نفاذ إلى الإنترنت.

ليست الثورة التي قامت بها جوجل موضع ترحيب من الجميع، يتخوف جان نويل جاني، مدير بيبليك ناسيونال (المكتبة الوطنية) في كتاب جوجل وأسطورة المعرفة العالمية من أن المكتبات العامة الوطنية بما فيها مكتبته هو سوف تعاني في ظل هيمنة جوجل العالمية، ولكن لا شيء يمنع المكتبة الوطنية ونظيراتها من إقنعة مجسوماتها الخاصة أو السماح لجوجل بعمل ذلك من أجلها مثلما فعلت المكتبة البودلية بأكسفورد. وقد زاد كريس أندرسون محرر مجلة واير على مقالته المؤثر، «الذيل الطويل»، ليكون كتاباً من الأفضل مبيعا بين فيه أن «ساحة الأرفف، الفسيحة الخاصة بالشبكة العنكبوتية تسمح بحصولي رقمي لا حدود له عملياً يخلق تنوعه طلياً غير متوقع حتى الآن على المصنفات المجهولة نسبياً أو المتخصصة في سوق غير متجانسة تتجاوز جملة جمهوره باهتماماته متعددة الأبعاد

والذي تعكس هيمنته الحالية البنية شديدة المركزية لتجارة التجزئة اليوم والمستخدمة على الدوام المبرسج للمصنفات المشابهة تشابهاً كبيراً. لقد تجلت الأهمية كبرى في المسوق الرقمية فعلياً في مناصرة الموسيقى ونوحى الشواهد القليلة بأن اختصاراً أكبر سوف يحقق بالمثل، كما يتنبأ

العالمية وتحديد مراتب مواقع الشبكة العنكبوتية التي تحتوي على هذه المعلومات وفقاً لخصائصها بحيث معينة بناء على عدد الروابط من بقية الإنترنت فوقها.

وقد قام نظام مرتبة الصفحة هذا بتحويل الشبكة العنكبوتية من غايتها الأصلية بصفتها مصطنعة للعلماء، ومن الثروة العشوائية سرعان ما أصبحت مورداً قابلاً للبحث بميد بيانات حقائقية ذات مستويات متنوعة من الجودة الملايين مرة أخرى كانت ضرورات التجارة إلى التي حولت جوجل نفسها من تقنية بحث بمقريه بدون خطة مشروع إلى مشروع ضخم الرحبة يقدم تنوعاً من خدمات تشمل البريد الإلكتروني والأخبار والفيديو والخرائط، ويقدم جهد الحالي والمكلف والبطولي كل البطولة، إن لم يكن كيشوتيا، لرقمنة محتويات النطاق العام، لشاع، من الكتب والمقتنيات الأخرى للمكتبات العامة الكبرى، ولعل هذا البرنامج يوفّر للمستخدمين، أينما وجدت وصلات

على اختراع اللغة المكتوبة، وهي الشرط اللازم للعالم الموقر اليوم والذي يشمل الشبكة نفسها.

إن اختراع الذاكرة الإلكترونية أثناء الحرب العالمية الثانية واختراع الشبكة العنكبوتية العالمية من سبعة عشر عاماً مضت فحسب، بصفتها في الأصل طريقة للعلماء للاتصال بالزملاء البعيدين، هو تطور أبعد، وربما النهائي، للانتقال الحاسم من ذاكرة جمعية معتمدة كثير الاعتماد على نظم تذكيري إلى نقش نثري على الطين والحجر والورق بهذه الأدوات البدائية استطاع البشر أخيراً أن يسجلوا، بلغة عالمية الجمال وعميقة الفهم، التراث الأدبي والحكمة المترامية أثناء صعدا الطويل عصر ما قبل التاريخ. أما ما هي الانتصارات الأكبر للروح الإنسانية التي قد تتشكل من الشبكة العنكبوتية العالمية، إذا نجحت سلاتنا من محافظتها الحالية، فهو شيء وراء التخيل.

في ١٩٨٩ أنشأ طالiban خريجا جامعة ستانفورد، لاري بيدج وسيرجي رن، جوجل دوت كوم، وهو محرك بحث يستخدم تقنية أفضل من التي وجدت من قبل لفهرسة واسترجاع المعلومات من العالم المتنوع الهائل للشبكة العنكبوتية

إلى الخلطة المتزايدة من الفن والعلم وما وراء الطبعة والمعرفة الفطيسمية والمروضات والنمسية والمعلومات الحفيفية المخزنة إلكترونياً على الشبكة العنكبوتية العالمية لتحدر مباشرة من الشررة غير المقرورة التي تناقلتها الأفاوه اضبطاً ومن مكان إلى آخر والتي أرسى أسلافنا منها دعائم حكمه سلاتنا البشرية بألاف السنين كانت هذه الشررة قد حفظت في الذاكرة القبلية، في لغات وثقافات طواها النسيان، حتى حملت صرورات التجارة البازغة من حوالى ستة آلاف سنة، وهو حدث جديد في المسيرة الطويلة لسلالة الإنسان العاقل، حملت

Google and the Myth of Universal Knowledge A View from Europe (جوجل وأسطورة المعرفة العالمية وجهة نظر من أوروبا) by: Jean - Noel Jeanneney, translated from the French by Teresa Lavender Fagan

The Search: How Google and Its Rivals Rewrote the Rules of Business and Transformed Our Culture

(البحث: كيف أعادت جوجل ومنافسوها كتابة قواعد مجال العمل وحولوا ثقافتنا) by: John Battelle

The Long Tail, Why the Future of Business is Selling Less of More (الذيل الطويل: لماذا ستكون التجارة في المستقبل هي بيع كميات، أقل من «أصناف» أكثر) by: Chris Anderson

Libraries and Google (المكتبات العامة وجوجل) edited by: William Miller and Rita M. Pellen

The Goolge Story Inside the Hottest Business, Midia, and Technology Success of Our Time (قصة جوجل داخل أشد تجارة ووسيلة إعلامية وتقنية ناجحة في زماننا) by: David A. Visa and Mark Malseed

ترتيب مع The New York Review of Books ترجمة محمد فتحي كلفت

Books@google

المحدوفة، بينما الحقيقة الكاملة هي أنه هبط المواقع المعترض عليها لدى حكومة الصين حديثاً". مريحاً إذن في العالم الحقيقي حيث سياسة جوجول للخصوصية هي إغراء آخر لراواعتها الحامين.

ربما تتم المشاركة بعملكمالك الخاصة (إدا) انتهينا إلى أن القانون يلزمنا بحماية، أو (اعتقدنا) أن الانحدار لهذه المعلومات أو الحفاظ عليها أو كتمها ضروري بشكل معقول لحماية حقوق جوجول أو مستخدميها أو عموم الناس أو ملكياتهم أو أمانهم.

بعبارة أخرى، كما يكتب جون باتل، مؤلف كتاب البحث، وهو تساؤل غني بالمعلومات ومتحمس، ولكنه ليس خالياً من النقد، لإنجاز جوجول الاستثنائي، إدا قررت جوجول أن تتبع معلوماتك الخاصة واتخاذ الإلزام يصب في مصلحتها العليا، فإنها تستطيع ذلك وسوف تفعله.

إر سياسة الخصوصية والتصرّيات المتعلقة بالصين هما إزواجية شركات نموذجية ليست شريفة بقدر ما هي نموذجية في التعابير الترفعية لطالما هي خريجي جامعة ستانفورد وضعا شعار شركتهما قبل أن يحدد نفسيهما غاليغني للربك في رحل العالم الحقيقي.

ومواجهة جوجول مع القوانين المقيدة لحقوق المادة هي حالة أكثر إشارة للاهتمام تنطوي على تناقص محدث داخل القانون خلقته ثقافة الرقمنة. يسمح قانون حقوق المادة لما يسمى "الاستخدام الرشيد، أي حق نسخ الاقتباس القصير من الأعمال المحمية بشكل غير مدفوع، على سبيل المثال في المراجعات النقدية والمقالات الدراسية، وقبل الرقمنة كانت هذه مسألة تنحصر في مجرد إيجاد الاقتباس المرغوب في نص مطبوع ونسخه مع إستراد إلى العمل الخاص بشخص ما.

أما أن توفر جوجول هذه الفرصة باستخدامها، فعليها أولاً رقمنة النص بكامله، وهو ما يتهدد المصروف المخصص عليه في قانون حقوق المادة والذي يمنع نسخ ما يزيد على قطعة صغيرة. سوف يستمر محامو جوجول والمناشرون في أخذ رد عقاب في هذا الصراع حتى يقرر ناشرو الكتب أن يدخلوا العالم الرقمي لمصلحة الجميع والتي تشمل مصلحتهم الخاصة ومصلحة مؤلفيهم، سوف تكون القضية بعد ذلك محل نظر. وفي غضون ذلك يراوح المحامون ويحصلون آتاهيم.



جوجل الفريدة توفر الوسائل الأكثر فاعلية لمحاورة الإعلانات مع نتائج البحث اللائحة. إلا أن الألاف من المعلنين، أغلبهم مشاريع تجارية صغيرة، يدرجون عطاياتهم في مزاد لوضعهم ملاصقين لمواقع الشبكة العنكبوتية محل اهتمام زائنتهم المحتملين. يدفعون الآن لجوجل عن كل مرة ينقر فيها أحد الباحثين ليصل إلى موقعهم، مما يجعل جوجول واحدة من أغنى الشركات في العالم، فهي عملياً دليل تفاعلي ذو تنوع لا نهائي يخدم سوقاً عالمية مقررة جزئياً.

إن الهدف الذي يمتد به مؤسس جوجول اللاتيون لأنفسهم هو العمل الصالح، والذي ينعكس في الشعار غير الرسمي للشركة، «لا تكن شريراً». والمواجهة بين مؤسسين لا يتسمون إلا فعل الخير في الواقع المقعد لإنجازهم التجاري المدهش هي قضية لها بعد كتابي يستدعي إلى التذكارة طرد أباينا الأولين، غارزين وسرتهين، من جهة عدن ما قبل الخطيئة إلى عالم فيه الاختيار إجباري والخطا محتوم، مكتونة وحمل عليها وما أسماه (جوه) بركة، بينما يتنازع متضاربة، بذلتها الخصوصية.

لم تثبت براءة جوجول في مواجهتها المعروفة مع حكومة الصين، والتي طالبت في يناير (٢٠٠٦) بأن تخلص من بحث جوجول وخدماته الإخبارية مواقع محددة هجومية سياسياً، وهو ما وافقت عليه جوجول، ووضع مسؤولو الاتصالات في جوجول، بحساب كل النواحي، نحن ذميين بأنه أن تكون لديه خدمة تعمل ورائعها ويحذف منها عدد لا يتكرر الفضل من أن تكون لدينا خدمة غير متاحة على الإطلاق، كانت بومة خاسرة يصعب علينا القيام بها، ولكنها بومة أحسننا أنها تخدم في نهاية الأمر المصالح العليا لمستخدمينا الموجودين في الصين.

جوجل شركة عامة مسؤولة نحو حملة اسمها وتنتقدنا ياهو وميكروسوفت ومناشرون أقوياء اخرون لثزم المهود الإيمانية لشركاتهم الصمت حيال مسألة الخير والشر. وبالنسبة لجوجل ومناشروها تعتبر الصين سوقاً لا يمكن الاستغناء عنها. وكون بومة، جوجول «الخاسرة» تخدم في نهاية الأمر «مستخدميه»، فهذا في الفضل الأحوال نصف حقيقة بما أنها تخدم فعلياً الرقابة الصينيين لا ليس في مصلحتها مستخدميه، نصف حقيقة مشابهة هي الكلام عن عدد لا يتكرر، من المواقع

كربن انترنشنل، طلب أكبر على نطاق واسع من الكتب. ومثال جلي على ذلك هو مكتب بالإسبانية سوف تخدم ٤٠ مليون إسباني يعيشون الآن في الولايات المتحدة ويتلقون خدمات هزيلة من تجار تجزئة يبيع وجودهم، ووفقاً لمارك ساندلر من جامعة ميتشجن، هي مقال له بكتاب المكتبات العامة وجوجل، فإن تجربة أجزتها مكتبة جامعة ميتشجن تشمل رقمنة ١٠٠٠ من الكتب المتخصصة قليلة الاستخدام، مع عرضها على الشبكة العنكبوتية نتج عنها «ما بين ٥٠٠٠٠ و٥٠٠٠٠ مليون كدخول في الشهر، وفيما مضى، كانت هذه الأعمال متاحة الوصول»، كما يكتب ساندلر، لتريحة أساسية من ٤٠٠٠ طالب، وعرضه هيئة تدريس فقط، أي حوالي أربعة قراء لكل كتاب ضمن المشروع. وعندما اتيج الوصول لنسخ الإلكترونية من هذه الأعمال أمام العالم بأسره، فجاء أصبح القراء ٤٠٠٠٠٠. ١. أصاف إلى ذلك إلى أي مدى يتجاوز النفاذ للشبكة عوانق التوصيل المادي - اطلت كتاباً (لا تراه بعينك) من المخزن، ٢٤ ساعة للتوصيل. احضر بنفسك إلى المكتبة لتشتريه، إلخ. للإلكتروني، نحن نتحدث عن إشباع هوري لا احتياج من أرقي الاحتياجات. هذا حلم بخدمة أصبح حقيقة بالنسبة للمكتبات ولروداد المكتبات، خاصة لهؤلاء الذين ليس لديهم نفاذ مباشر إلى مجموعة كبرى من مجموعات أبحاث المكتبات.

لذا، فإن الخوف من احتكار عالمي من قبل جوجول قد يكون بلا أساس، حيث يضيف المناشرون جزئيات متخصصة إلى ذيل جوجول نفسها الطويل والأخذ في الاستطالة.



لم يكن جوجول محرك البحث الأول الذي يغير لمحتويات الشبكة ولكن أصبح ابتكاره يبيع رافك (مرتبة الصفحة) الطريقة الأكثر شعبية لترتيب مواقع الشبكة العنكبوتية من موضوع ما وفقاً لأصلتها المتاملة بعمليات بحث معينة. ولم يكن مبتكر جوجول أيضاً هم أول من يترك التورطات التجارية لتقنية ذاتي بل ملايين الباحثين إلى موضوعات بعينها، وهكذا تترصد المستلكين الذين يخدمون أنفسهم بأنفسهم إلى نطاق واسع من البصائع والخدمات، لكن ثقافة

وفي هذه الأثناء تكون جوجل قد قلبت، مع مشروع جوتنبرج وتحالف المحتوى المفتوح وبرامج عمل مشابهة، صفحة جديدة في تاريخ الحصادات، تاركة لنا صلاحية وعيد استكمال القصة. وكجزء من هذا الجهد، فقد ركبنا أون ديماغ بوكس، وهي شركة ليها حصة، فطعم تحريرية من مكتبة كالتن وصمتها لتوى. في متجر الكتب بالبنك الدولي يواشطن العاصمة، مكتبة تستقبل ملفاً رقمياً ولطبع وتجلد ألياً عند الطلب نسخة خفيفة العلاف وجوده المكتبات ويتكلفة منخفضة، في غصون رقائق وبأقل تدخل بشرى. مكتبة صرف ألي للمكتب.

ولقد أرسلت مكتبة تجريبية ثانية إلى مكتبة الإسكندرية بمصر وسوف تطبع قريباً الكتب باللغة العربية، وسوف تُرَكَّب فطعة أحدث لاحقاً هذا العام (٢٠٠٦) أو في أوائل العام القادم (٢٠٠٧) في مكتبة نيويورك العامة^(١).

هوامش:

- (١) رفعت ويكيبيديا، على عكس جوجل ويهاو وميكروسوفت فليد محتواها، وقد كانت ممنوعة طيلة العام الماضي في الصين.
- (٢) انظر جيسون لينتاي، «مستقبل الكتب، تكولوجي زيفو، يناير ٢٠٠٥»

بنصها الكامل. وبينما تأقلم الرقمنة وديها الطويل على سنن الطبيعة البشرية، فسوف يعالج هذا المصهور الخاطن نفسه كما سيفعل الخطأ المتعلق به والذي مفاده أن الكتب المنقولة إلكترونيًا سوف تقرأ بالضرورة على أجهزة إلكترونية. فقط أولئك الذين لم يقرأوا إلا بآلة أو موبى دك أو المنزل المكتبي أو طريق سوان أو أصل الأنواع، سوف يراودهم هذا الشيء بعيد الاحتمال. وحتى يتطور البشر أنفسهم كمستقبلات إلكترونية، سوف يختار القراء مثل هذه الكتب - تجسيد الحضارات - كمسلمات من الشبكة العنكبوتية العالمية، والتي منها إما سوف تنقل إلى حاسوب شخص وتطبع وهو إجراء عويص ينتج عنه كومة من الورق المكمل، أو، على نحو أكثر إرضاء، إلى مكتبة قريبة ليست أكبر من مكتبة صرف ألي والتي سوف تطبع وتجلد وتذهب ألياً الكتب المطلوبة عند الطلب والتي لا يمكن تمييزها عن الكتب المحبزة في المصنع، لتقرأ كما قرلت الكتب لقرون مضت.

ليس فقط مكتبة المكتبات متعددة الفلاف في العالم، بل متجرًا عالميًا يقدم ملايين العناوين للقراء عبر العالم وسوف يتحول ذلك فيما بعد إلى أموال. مما يطرح الاحتمال النظري الذي مفاده أن كل كتاب طبع على الإطلاق بأية لغة ربما يتم النفاذ إليه بالمثل من أى مكان توجد فيه وصلات الإنترنت. ويبدو أن التصور الأصلي لبيدج بخصوص بحث الكتب على جوجل كان أن الكتب، مثل أدلة الاستعمال التي كان يحتاجها في الدراسة الثانوية، مناجم معلومات يمكن للمستخدمين أن يبحثوا فيها كما يبحثون في الشبكة العنكبوتية. ولكن أغلب الكتب، على عكس أدلة الاستعمال والقواميس والتقويم وكتب الوصفات والدوريات العلمية وبرشامات الترجمة الخاصة بالطب، ولهم جرد، لا يمكن تمثيلها تمثيلًا كافيًا بمجموعة موضوعات من قبيل الخيل، الفضب، أو عطيل، الفيرة، أو اصاب، الحبستان، هالليبادا ومسرقيات شيكبير، ورواية موبى دك هي نفسها معلومات القراءة والتأمل

ووفقا لديفيد فايزر في كتابه قصة جوجل وهو تأريخ ممتاز يوصح جنباً إلى جنب مع كتاب البحث لباتل فإن فكرة بحث الكتب على جوجل خطرت للأرى بيدج، الفريك في تاسيس جوجل عندما كان لا يزال مرشحاً للكنشورة في سنامصور، وتذكر معاناته ضالها في المدرسة الثانوية في العثور على أدلة الاستعمال التي كان يحتاجها لتجميع العليا شكلاً أكثر حدة للمشكلة. الألى وهي هذه اللحظة، كما يقال - من الصعب حقا للدارسين أن يعطوا خارج نطاق خبرتهم بسبب القيود المادية للمكتبات، ما كان يتصوره هو نظام اعارة إلكتروني للمكتبات تميز فيه المكتبات بعضها البعض العناوين بشكل رقمى بدلاً من شحن نسخ ورقية. ومن هذا التفكير الأريب نما بحث الكتب عن جوجل ملتزماً برقمته ما يصل إلى ٢٠ مليون من عناوين الشاع من مجموعات المكتبات الكبرى ويتحدى ناشري الأعمال الحمية عن طريق نسخ ملكيات مؤلفهم للساح بالانقيسات الجاهية. أما كيف ستجس الأموال من هذا المشروع الضخم فهذا ما يبقى غير واضح ولعل قد كانت مسألة غير ذات بال عند بيدج المتحلى بروح الجماعة عندما تخيل الأمر، ولكن عاجلاً أم آجلاً سوف يصعب جوجل وإفانارته (تصاويره الممتلئة لأشخاص)



إبحث...
إربح...
استمتع!



إربح موبايل Nseries NOKIA كل أسبوع
لمزيد من المعلومات... قم بزيارة YellowPages.com.eg



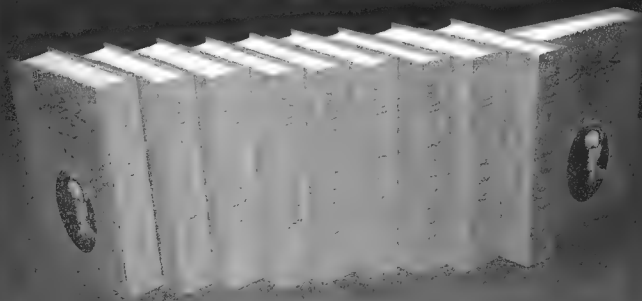
YellowPages.com.eg
موقع البحث الرسمي للاحتلال في مصر

أصبحت مسجلة
دار الشروق

الأعمال الكاملة

نجيب محفوظ

في عشرة مجلدات ذهبية فاخرة



مكتبة دار الشروق



عالم نيوتن!

مختلفة الأوزان على سطح امس مائل. الوضع هنا مماثل للسقوط الرأسى لأجسام مختلفة الأوزان، لكن من الأسهل متابعة التحركات على السطح المائل حيث أن الجسم وقد بينت قياسات جاليليو أن كل جسم يزيد من سرعته بنفس المعدل بصرف النظر عن وزنه. فمثلاً إذا تركت كرة تسقط على سطح مائل بسرعة تزيد متراً كل عشرة أمتار، فإن الكرة ستقطع مسافة السطح المائل بسرعة مترواحه فى الثانية أثناء الثانية الأولى ومرتبرين فى الثانية بعد ثانيتين وهكذا بصرف النظر عن وزن الكرة. ومن الطبيعى أن تنحدر كرة من الرصاص بسرعة أكبر من الريش وذلك لأن الريش يعاني مقاومة الهواء لحركته (تباطؤ). فإذا أسقطنا جسمين لا يتأثران بمقاومة الهواء مثل كرتين مختلفتى الوزن من الرصاص، فإنهما ستمسقتان بنفس المعدل. (وسنرى السبب لاحقاً). وعلى القمر حيث لا يوجد هواء ليبط من معدل سقوط الأشياء، قام راند الفضاء ديفيد سكوت David Scott بتجربة السريش والرصاص فوجد بالفعل أن كليهما يصل إلى الأرض فى نفس اللحظة. وقد استخدم نيوتن قياسات جاليليو أساساً لقوانينه من الحركة. وفى جوارب جاليليو كان الجسم ينحدر تحت تأثير القوة نفسها على السطح المائل (تأثير وزنه). أما نتيجة ذلك فكانت تسارع الجسم باستمرار. وقد أثبت ذلك أن التأثير الحقيقى للقوى هو دائماً تغيير سرعة

ترجع أفكارنا الحالية من حركة الأجسام إلى جاليليو ونيوتن. فقد كان الناس من قبلهم يصدقون أرسطو الذى قال إن الحالة الطبيعية للأجسام هى السكون. ولا تتحرك إلا تحت تأثير قوة أو دفعة. وتبعاً لذلك فإن الجسم الأثقل سيسقط بسرعة أكبر من الجسم الأخف لأن الأول ستمارس عليه قوة جذب أكبر تجاه الأرض ومن الثقايد الأرسطية كذلك أن الإنسان يستطيع التوصل إلى جميع الفوائين التى تحكم العالم بالمكر المطلق فقط. وليس من الضرورى إثبات ذلك عمياً بالمشاهدة. وهكذا لم يهتم أحد قبل جاليليو بمراقبة ما إذا كانت الأجسام ذات الأوزان المختلفة تسقط بسرعات مختلفة. ويقال إن جاليليو قد أثبت خطأ نظرية أرسطو وذلك بإسقاط أجسام ذات أوزان مختلفة من برج بيزا المائل بإيطاليا. وهى قصة على الأغلب غير حقيقية. ولكن جاليليو قام بعمل شبيه بذلك. فقد وضع بعض الكرات

ستيفن هوكنج أحد أشهر وأعظم العلماء فى النصف الثانى من القرن العشرين. أعاد إصدار أشهر كتبه «تاريخ موجز للزمن» تحت عنوان «التاريخ الأوجز للزمن». ويتناول هذا الكتاب أكثر الأمور تطوراً وتقدماً فى علوم الفيزياء والكون بلغة سهلة ومفهومة. وظل الكتاب على قائمة «الصنداى تايمز» للكتب الأكثر مبيعاً لمدة ٢٢٧ أسبوعاً.

هوكنج عالم فيزيائى إنجليزى ولد عام ١٩٤٢. اشتهر بسبب نظريته حول الثقوب السوداء. ويركز أبحاثه حول الفضاء والكون وتطوير نظرية النسبية. ويعانى هوكنج من مرض فى الأعصاب سبب له شللاً فى جميع الوظائف المرتبطة بالعضلات، مما اضطره لاستخدام كمبيوتر تاطق فى عمله.

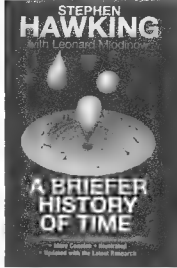


الحمد

من كتاب.
BRIEF HISTORY OF TIME A
(التاريخ الأوجز للزمن)
STEPHEN HAWKING
With Leonard Mlodnow
New York, BANTAM, 2005
تصدر ترجمته العربية عن دار العين
للنشر
ترجمة أحمد عبدالله السماح
وفتح الله الشيوخ



استيفن هوكينج



القانون نيوتن عن الجاذبية فإن جسماً له ضعف كتلة جسم آخر سيحلج قوة الجاذبية لتضاعف. حيث أن كتلة الجسم قد تضاعفت فإن قانون نيوتن الثاني يؤدي إلى احتزال التسارع إلى النصف بالنسبة لكل وحدة من القوى. وتبعاً لقوانين نيوتن فإن هذين الشايرين سيلاشي كل منهما الآخر تماماً، مما يعني أن التسارع سيظل هو نفسه دون النظر لتغير الوزن.

وينبنا قانون الجاذبية لنيوتن كذلك أنه كلما تباعدت الأجسام لتقل قوى التجاذب بينها. وينص القانون على أن قوة تجاذب أحد النجوم هي بالصيغ ربع قوة تجاذب قوة نجم آخر على بعد مساو لنصف مسافة النجم الأول. ويتبنا هذا القانون بمدارات الأرض والقمر والكواكب بدقة عظيمة. ولو كان هذا القانون ينص على أن قوة جاذبية النجم لنخضع أسرع أو أبطأ مما هي عليه بالنسبة للمسافة، لما كانت مدارات الكواكب بيضاوية، بل لتهوت الكواكب في مسار حلزوني نحو الشمس أو أفلقت منها إلى الفضاء.

ويمكن الاحتفال الكبير بين افكار ارسطو وافكار جاليليو ونيوتن في اعتقاد ارسطو أن حالة السكون إلى جسم هي الحالة المضطلة إذ لم تدفعه قوة ما. وبالتحديد لأنه كان يعتقد أن الأرض في حالة سكون. لكن تبعا لقوانين نيوتن فإنه لا توجد حالة سكون قياسية متفرقة. ويمكن القول أن جسماً ما هي حالة سكون بينما الجسم هو الذي يتحرك بسرعة ثابتة، أو العكس: الجسم الساكن هو ب بينما يتحرك الجسم ا

الجسم. وليس مجرد دفعه إلى الحركة. كما كان يعتقد الناس في السابق. ويعنى ذلك أيضا أنه عندما لا تؤثر أي قوة على الجسم فإنه سيحفظ حركته في خط مستقيم وبالسرع نفسها. وقد وردت هذه الفكرة لأول مرة بوصفها عام سنة ١٦٨٧ في كتاب نيوتن الأشهر "المبادئ الرياضية، (Principia Mathematica) وهو ما أصبح يعرف بالقانون الأول لنيوتن. أما ما يحدث للجسم عندما تؤثر عليه قوة ما فيفسره القانون الثاني لنيوتن. وينص هذا القانون على أن الجسم يغير من سرعته (يتسارع) بمعدل يتناسب مع القوة التي تؤثر عليه. (فمثلا يتضاعف التسارع كلما تضاعفت القوة المؤثرة) وكذلك يقل التسارع كلما قلت كتلة الجسم (كمية المادة في الجسم). وتقدم لنا السيارة مثالا مألوفاً، فمثلا زادت قوة المحرك زاد التسارع لكن لو كانت السيارة أثقل فسيفل التسارع إذا استخدمنا المحرك نفسه.

وبالإضافة إلى قوانين نيوتن عن الحركة التي تصف كيفية تفاعل الأجسام مع القوة التي تؤثر فيها، فإن نظرية نيوتن للجاذبية توضح كيفية تعيين نوع معين من القوى. وهي قوى الجاذبية

وكما سبق أن ذكرنا، تنص هذه النظرية على أن كل جسم يتجاذب مع كل جسم آخر قوة تتناسب مع كتلة كل جسم منهما. وبذلك تضاعف قوة التجاذب بين جسمين إذا تضاعفت كتلة أحدهما (وليكن الجسم ا). وهو ما يمكن توقعه لو فكرنا أن الجسم الجديد ا مكون من جسمين لكل منهما الكتلة الأصلية قبل مضاعفتها، وسيجتاذب كل من هذين

الجسمين مع الجسم ب، بالقوة الأصلية نفسها. وهكذا تصبح قوة التجاذب الكلية بين ا و ب ضعف القوة الأصلية. وإذا تضاعفت كتلة الجسم الآخر مرتين فإن

الجسمين مع الجسم ب، بالقوة الأصلية نفسها. وهكذا تصبح قوة التجاذب الكلية بين ا و ب ضعف القوة الأصلية. وإذا تضاعفت كتلة الجسم الآخر مرتين فإن

الجسمين مع الجسم ب، بالقوة الأصلية نفسها. وهكذا تصبح قوة التجاذب الكلية بين ا و ب ضعف القوة الأصلية. وإذا تضاعفت كتلة الجسم الآخر مرتين فإن

المسار

لم يكن اسحق نيوتن رجلا سوي فقد كانت علاقته بالأكاديميين الآخرين غير طيبة وقد اضاعى سمعته الأخيرة غارفا في براعات ساحرة. وبعد ظهور كتابه "المبادئ الرياضية" Principia، الذي يعد الماكيد، هم: الكتب عن الاطلاق في عالم الميزاء، داع صيت نيوتن بشكل زار. عن بعد ذلك نيوتن رئيساً لجمعية ملكه وأصبح أول عالم يجعل لقب فارس سراجاً ما اعظمه نيوتن بالملكى جون فلامستيد John Flamsteed. كان قد مدد بكثير من "شهادات الشى احياها بيوس قبل نشر كتاب "المبادئ الرياضية"، وقد حدث هذا الاصول لان فلامستيد اصبح عن اعطائه معلومات اخرى كان يحتاجها نيوتن. كان نيوتن لا يسمح بان يقال له لا فقام فلامستيد عام مخصي على إدارة المرصد الملكى وحاول أن يرعه فور ذلك فلامستيد نشر تلك البيانات. وقد نيوتن للاستيلاء على تلك المعلومات وجهر ليشرها على يد العدو النبوء للامستيد وهو إدموند هالي Edmond Halley غير ان فلامستيد قام بعرض هصيته على المحكمة وحصل على حكم يمنع نشر هذه المعلومات المسروقة قبل نشرها بفترة وجيزة. أنه هذا الأمر قوم نيوتن. ولكن ينضم من فلامستيد حذف كل ما يشير إليه هي الطعنات لبالية كذب، - لنادى ارياصية

والحال الأكثر شدة كان مع اليساوف اللباس حورميد لانيير Gottfried Leibniz

كان كل من لانيير ونيوتن يفرده، وبعداً عن الآخر، قد طور فرعاً من الرياضيات أطلقوا عليه علم التفاضل والتكامل، والذي بنيت عليه معظم الميزاء الحديثة. وبالرغم من أننا نعرف أن نيوتن قد اكتشف هذا العلم قبل لانييرين بسنوات إلا أنه لم ينشر أبحاثه إلا مؤخراً. وأصبح الجدال الكبير حول من توصل أولاً إلى هذا العلم من أسباب انقسام العلماء على هرفين يبيد كل منهما أحد الاثنيين. والأمر الجدير بالملاحظة أن معظم الماتلات التي كتبت دفاعاً عن نيوتن كانت في الأصل مكتوبة بخط يده ولكن بأسماء صندا، له! وعندما احتمت المعركة ارتكب لانيير خطأ بأن رفع الأمر للجمعية الملكية. وعليه فقد عين نيوتن نفسه بصفته رئيساً للجمعية. لجنة "غير متحيزة" لفحص الأمر، وكانت اللجنة بالصدفة مكونة كلها من أصقائه! ولم يكن ذلك هو ما فعله نيوتن فقط. بل إنه قام بنفسه بكتابة تقرير اللجنة ونشره رسمياً بواسطة الجمعية الملكية التي اتهمت لانيير رسمياً بالتزوير. ولم يكف نيوتن بذلك بل نشر تعليقاً (تحت اسم مستعار) على هذا التقرير في دورتيه الخاصتين بالجمعية الملكية. وقد كتب نيوتن بعد وفاة لانيير أنه كان في غاية اسعاده لأنه "محطم قلب لانييرين".

كان نيوتن أثناء معركته السابقين قد ترك كمبريدج والأكاديمية وأصبح نشطاً في العمل السياسي في مناقضة الكاثوليكية ببلده كمبريدج ثم بعد ذلك بالبرلمان مما حله يحصل على مكافأة في شكل وظيفة مريضة في مدير صك النقود الملكى، وهنا استخدم نيوتن مقدره العلاقة في المراوغة واللوع القامسى في مواقف أكثر حيولاً احصائياً حيث قاد نجاح عملية ضخم كبيرة لتزوير النقود، والتي أرسل بناء عليها الكثير من الرجال إلى حتمهم بالموت شفقاً.

كتاب الزاوية



الانضمام إلى اليد السوداء!

مذكرات عريان يوسف سعد

كان في مدرسة الطب جماعة من الطلبة تألفت قبل نشوب الثورة من تلقاء نفسها من خليط من طلبة السنوات الدراسية جميعها تربطهم رابطة التقارب في الميل إلى العبث في أوقات الفراغ، والقيام بالرحلات الرياضية أطلقوا على أنفسهم جمعية الأنس، فلما نشبت الثورة كان أفرادها زعماء المدرسة يجتمعون سراً مرة في منزل أحدهم ومرة في مسجد المدينة.

ولقد انتهزت فرصة اجتماعهم مرة لبحث شئون السياسة والأحزاب. وبعد أن أسفوا اليمين على الاحتفاظ بسرية الاجتماعات طلبت الكلمة وعرضت عليهم ضرورة الالتجاء إلى أعمال العنف، فلقبت منهم معارضة صاحبة تبليغ حد الإجماع، وعبئاً حاولت تبرير وجهة نظري فسكت ولكن ذلك الفشل الذي تعرضت له لم يجاوز وقت الاجتماع، فما أنظرط عقده وخرجنا حتى وحدت زميلاً كان يميل إلى الهدوء يتأبط ذراعي فسرنا حتى إذا انفردنا قال لي: أجاد أنت فيما تقول؟ قلت: وأى جد!

قال: سأتيك غداً يطلب انضمام إلى جماعة اليد السوداء، وانصرف.

وفي اليوم التالي، قابلي زميل آخر وباولنى ورقة وقال: وقع عليها لارى إذا كنت أستطيع إلحاقك باليد السوداء. وكان على الورقة مثلث مطبوع فوقعتها وسلمتها له وبعد قليل جاء صاحبي الأول فوقعته له ورقة مرسومة عليها

حجر

وبعد يومين عاد صاحبي هذا، وقال لي: لقد أصبحت عضواً في الجماعة وأنا زميلك.

وبالنسبة لهذا الشخص لا يتغير موقع الصدمة الثانية عن الأولى ولا يفصل بين الموقعين أى مسافة. أما بالنسبة لشخص يقف خارج القطار فإن الصدمتين سيفصل بينهما أربعة أمتار تقريباً حيث سيكون القطار قد قطع هذه المسافة في الممتدة بين الصدمتين. ووفقاً لنيتون فإن كلا من المشاهدين لهما نفس الحق في اعتبار انضمامهما في حالة سكون، ولذا فإن وجهتي نظريهما مقبولتان. ولا تفضل إحدهما الأخرى كما كان يعتقد أرسطو. وسيختلف موقع الأحداث والمسافة بينها بالنسبة لشخص على القطار وآخر على الرصيف، ولا يجب أن يكون هناك سبب لتفضيل أحدهما على الآخر.

كان نيوتن متزعجاً جداً لعبية الموقع المطلق أو المفضّل المطلق، كما كان يسمى من قبل. لأن ذلك لم يكن يتفق مع فكرته عن وجود رب مطلق. وهي الحقيقة رفض نيوتن تقبل عدم وجود الفضاء المطلق. حتى وإن كانت قوانينه تتضمن ذلك. ولقد تعرض نيوتن لنقد شديد من كثير من الناس نتيجة لهذا الاعتقاد اللاعنطقي. وكان أكثرهم نقداً له ألبرت بيركلي الفيلسوف الذي كان يعتقد أن كل الأجسام المادية والمكان والزمان هي مجرد خداع. وعندما سمع الدكتور جونسون الشهير برأي بيركلي صاح: إنني أرفضه مثل هذا، وضرب بقدمه صخرة كبيرة. كان كل من أرسطو ونيوتن يعتقدان في الزمن المطلق. ويعني ذلك أنهما كانا يعتقدان أن أي شئ يمكن أن يمين الفترة الزمنية بين حدثين بدون أي مشاكل، وستكون هذه الفترة هي نفسها بصرف النظر عن الشخص الذي يرصدها. بشرط أن يستخدم الشخص ساعة دقيقة. وعلى عكس المفاهيم الخاطئة فإن الزمن المطلق كان يتسق مع قوانين نيوتن. وهو نفس ما يعتبره معظم الناس فكرة مقبولة إلا أنه خلال القرن العشرين ابتدى الفيزيائيون أن عليهم أن يغربوا عن أفكارهم حول الزمان والمكان. وكما سترى، فقد اكتشفوا أن طول الزمن بين حدثين مثل المسافة بين النقطتين التي ترتد بينهما مرة تسمى الطولانية، أن يتوقف على المشاهد. وقد اكتشفوا كذلك أن الزمن ليس منفصلاً ولا مستقلاً تماماً عن المكان. وكان مفتاح هذه العلاقة هو النظر الجديد لخواص الضوء. وقد تبدو هذه الأفكار على النقيض من خبرتنا، لكن ومع أن قولنا الظاهري المبنى على خبرتنا أن يتسق تماماً مع حركة أشياء مثل التفتاح أو الكواكب التي تتحرك بسرعة بطيئة نسبياً، لكنها لا تتسق بالمرّة مع الأشياء التي تتحرك بسرعة قريبة من أو مساوية لسرعته الضوء. ■

بسرعة ثابتة. فمثلاً إذا نحننا جانباً دوران الأرض ومدارها حول الشمس، فمن الممكن القول أن الأرض في حالة سكون وأن قطاراً يتجه شمالاً بسرعة ٩٠ ميلاً في الساعة. أو يمكن القول أن القطار ساكن والأرض هي التي تتحرك جنوباً بسرعة ٩٠ ميلاً في الساعة. وإذا أجرينا تجاربنا على أجسام تتحرك على متن القطار فإن قوانين نيوتن تظل سارية. فمن هو الذي على صواب نيوتن أم أرسطو؟ وكيف نتوصل إلى ذلك؟

ولنتصور الاختبار الآتي: تخيل نفسك محبوساً في صندوق ولا تعلم ما إذا كان هذا الصندوق مستقراً على متن قطار متحرك أو على الأرض الثابتة. ووضّع الصندوق على الأرض الثابتة هو حالة السكون القياسية عند أرسطو. فهل هناك طريقة لتحديد وضع الصندوق؟ إذا أمكننا ذلك فسيكون أرسطو على صواب وأن حالة السكون على الأرض هي حالة خاصة. فإذا أجرينا تجاربنا داخل الصندوق وهو على متن القطار فإنها ستؤدي إلى النتائج نفسها كما لو كان الصندوق على رصيف القطار الساكن، (إذا افترضنا عدم وجود أي عوائق أو استدارات في حركة القطار). وستجد أن لعبت تنس الطاولة على القطار له نفس سلوك لعب تنس الطاولة في ملعب ساكن. وإذا كنت داخل الصندوق وتؤدي نفسك اللعبة في قطار يسير بسرعات مختلفة بالنسبة للأرض (وكل سرعة ثابتة) مثلاً صفراً، و٩٠ ميلاً في الساعة فإن حركة الكرة لن تتغير وستظل كما هي في كل الأحوال. وهذا هو سلوك العالم الذي تعكسه قوانين نيوتن: لا توجد طريقة يمكن أن تعرف بها ما إذا كان القطار هو الذي يتحرك أم الأرض. ولا يصبح مفهوم الحركة واضحاً إلا مقارنة بأجسام أخرى.



فهل يهم حقيقة ما إذا كان أرسطو أم نيوتن هو الذي على صواب؟ وهل الفرق بينهما اختلاف في الشكل أم في الفلسفة؟ أم هو موضوع هام للعلوم؟ في الواقع هناك تعقيدات فيزيائية كثيرة لعدم وجود حالة سكون قياسية مطلقة في الفيزياء؛ ويعني ذلك أننا لا نستطيع تحديد ما إذا كان حدثان قد وقعا في زمانين مختلفين في نفس المكان في الفضاء.

ولنتصور ما يلي: نفترض أن شخصاً ما على متن قطار يقذف بكرة تنس الطاولة إلى أعلى عمودياً على الطاولة بحيث تسقط في نفس النقطة كل ثانية.

سلسلة من الكتب لأطفال
تعليم اللغة العربية

دواسات حمام

متواجدا في مراكز بيع بواقى الت

قطع موكيت



سجاد أطفال



تصدير المنتشرة في كل ارجاء مصر

شرقي

مطبوع

مشايات

جادة صلي

www.maci-1.com

الأحجار لم تتركنا لكنسه سيفعلها

حسين عبدالله

الحرب ثلاثين سنتا للبرميل (مقومة بدولار ١٩٤٧) أو ٨٥ سنتا بالدولارات الجارية عام ١٩٧٠، قفز إلى ١٢ دولارا ساريا من ١٩٧٤. وقد كان من أبرز التحسينات التقنية التي تحققت نتيجة لتكثيف الإنفاق الغربي خارج أوبك، تقنيات المسح السيزمي ثلاثي الأبعاد، والحفر الأفقي، والحرر في المياه العميقة، وتحسين معامل الاستخلاص Recovery Factor من الحقول القديمة والذي ارتفع في بعض الحالات من نحو ٣٥٪ في المتوسط إلى أكثر من ٥٠٪.

غير أن النتائج النهائية لتلك التحسينات التقنية لم تلجج في زيادة حجم الاحتياطيات النفطية المكتشفة، إذ لم يعد في الإمكان العثور على حقول عملاقة من نوع ما تحقق في الخليج

المرتفعة سوف يكون في مقدوره من ضخ كميات متزايدة من النفط في أسواقه مما يشعل المنافسة بين المنتجين ومن ثم تنخفض الأسعار. ونحن لا نجادل في أن التحسينات التقنية قد حققت بالفعل انخفاض ملحوظ في نفقات البحث عن النفط وتأمينه وإنتاجه حتى منتصف التسعينيات. فهذه مقولة صحيحة ولكن ما يستخلص منها كاتجاه عام غير صحيح، فقد قامت شركات النفط العالمية بمساندة الدول الصناعية الغربية بالإنفاق على تطوير تقنيات البحث عن النفط وإنتاجه خارج أوبك، علما لها على ما حققه العرب بفضل حرب أكتوبر ١٩٧٣ من تصحيح لنصيب الدول المنتجة والذي لم يتجاوز عبر ربع القرن السابق على تلك

Information Administration (EIA) التي تقسم دراساتها بالتساؤل. وفي الجانب المقابل يوجد من يتوقع ازدياد الإمدادات النفطية شحة تعجزها عن مواجهة الارتفاع المطرد في الطلب العالمي، ومن ثم تشهد حدة الصراع بين الدول لتأمين احتياجاتها منه، كما تنجبه الأسعار إلى الارتفاع. وقد وصل سعر برميل البترول خلال الشهر الماضي إلى حوالي ٩٥ دولارا في فترة غير مسبوقة. ويعتمد الداعون لإبقاء سعر النفط عند مستوى مرتفع على أن كلفة التفتيش عن النفط وإنتاجه قد اتجهت خلال السنوات الأخيرة وسوف تظل تنجبه مستقبلا إلى الانخفاض نتيجة للتحسينات التقنية. ومن ثم فإن أصحاب الحقول الحدية ذوي النفقة

تتوسع الساحة العالمية بدراسات ساخنة حول لحظة بلوغ الإنتاج العالمي من النفط ذروته المتوقعة، لكي يبدأ النفط رحلة النضوب النهائي حيث لا يتحدد ههنا طال الزمن ويبدأ يدخل النفط سجل التاريخ تحت مسمى «عصر النفط، مثله مثل «العصر الحجري». ويبقى الصارق بينهما أن الأحجار لم تتركنا، ولكن النفط سوف يتركنا، وإلى الأبد. ويصور الخلاف بين من يتوقع استمرار الوفرة النفطية عبر فترة ممتدة من المستقبل المنظور، ومن ثم يروج لاتجاه الأسعار نحو الانخفاض أو على الأقل ثباتها أو ارتفاعها بمعدلات بطيئة، ويأتى على قمة هؤلاء هيئة معلومات الطاقة الأمريكية US Energy

وداعا.. عصر النفط!



بلغ الإنتاج العالمي من السوائل النفطية عام ٢٠٠٥ نحو ٣٠ مليار برميل لم يتجاوز منها إنتاج الحقول المكتشفة حديثاً نحو الثلث، فضلاً عن اتجاه النفقات للارتفاع



مع وجع سعر للنفط يتراوح حول ١٨ دولارا للبرميل، أما خلال الفترة ٢٠٠١-٢٠٠٣ فإن حجم الإنفاق الرأسمالي اللازم للمعول على قدرة إنتاجية مماثلة ارتفع إلى نحو ٢٥ ألف دولاراً وبذلك ارتفعت تكلفة المعول على النفط وتضمنته إلى ٧ دولارات للبرميل في المتوسط وهو ما يتطلب ارتفاع السعر إلى ٢٨ دولاراً حتى يمكن تحقيق عائد على الاستثمار يعادل ١٣٪ كما كان الحال قبل ارتفاع التكلفة، بل إن ثمة دلائل - كما ورد بالتقرير - تشير إلى أن تلك التكلفة الرأسمالية سوف تستمر في الارتفاع بمعدل يتجاوز ١٠٪ سنوياً في المتوسط، وذلك إضافة إلى احتساب ارتفاع نفقات التشغيل Operating costs إلى فوق ما عهدناه خلال السنوات الأخيرة ١.

ويخلص تقرير Lynch إلى أن افتراض استمرار أسعار مرتفعة للنفط صار حقيقة واقعة، ليس فقط في أسواقه بل أيضاً في أسواق الأوراق المالية، وفي مجال السياسات التي تنتهجها شركات النفط العالمية. وإذا كان تقرير Lynch الذي صدر في أبريل ٢٠٠٤ قد توقع استمرار ارتفاع السعر إلى ٢٨ دولاراً للبرميل في المدى المتوسط، إلا أن الجهات السوق العالمية للنفط تكفلت برفع السعر إلى أكثر من مثلي ما صنعه التقرير، كما قصرت التكلفة في صناعة النفط ففزت كبيرة خلال الأعوام الأخيرة.

من ذلك دراسة أعلنت نتائجها خلال فبراير ٢٠٠٧ وأشرت في إصدارها بيتا الخبرة Cambridge Energy Research Group (CER) و IHS Energy & Associates (IHS Energy) حيث تشير إلى أن الشركات العالمية صارت منذ ٢٠٠٥ تضع خططها الاستثمارية على أساس سعر للنفط لا يقل عن ٢٥ دولاراً للبرميل. كما أجمعت تلك الفقرة ما حدث خلال عامي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ من ارتفاع كبير في التكلفة الرأسمالية في القطاع المعولوي Upstream من صناعة النفط (التنقيب والتنمية والإنتاج).

ولا بد أن يتطور الآن معيار معتمد لمقايمة اتجاه التكلفة الرأسمالية في مشروعات القطاع المعولوي، فإن دراسة HIS/CERA تحول انكار رقم قياس التكلفة، استندت إلى Index (UCCI) مستخدمة المعلومات التي حصلت عليها من ٢٨ مشروعا نفطيا على المستوى العالمي (منها ١٦ برياً Onshore و ١٢ بحرياً Offshore)، مع الاستعانة بالأرقام المتاحة في الصناعات المتاح

النفط بنوعيه (التقليدي وغير التقليدي) يمكن أن يقصر بحلول ٢٠٢٠ عن مواجعة الطلب العالمي المتزايد. وأن العالم يمكن أن يواجه بحلول العام المذكور عجزاً يفيد بنحو ١٩ مليون ب/ي وهو ما ينبغي توفيره من مصادر نمطية غير تقليدية وغير معلومة في الوقت الحاضر.

هذا اعتراف صريح من منظمة دولية تمثل مصالح الدول الصناعية الغربية بأن العالم مقبل على فترة تشح فيها الإمدادات النفطية. ولقد أتبعت الوكالة بدعوة أعصائها لاتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة هذا الموقف، وهو تحذير يحمل في طياته نبوءة الصراع العولمي المتوقع لتأمين الاحتياجات الدول من النفط، وبغيره من مصادر الطاقة. ويأتي هذا التحذير على خلاف رؤية من يتوقعون أن العالم سوف يفرق في الفاضل من إنتاج النفط يدفع المنتجين إلى التناقص لتسريفة ولو بأسعار متدنية.

هذا فيما يتعلق بالاحتياجات الإنتاجية في ظل ارتفاع نفقات التنقيب إلى الارتفاع في نفقات الإنتاج. Memrol Lynch الذي أديع في أبريل ٢٠٠٤ بعنوان Higher Sustained Oil Price Now A Recognized Reality على تكلفة المعولوي في النفط وتضمنته قد اخذت في الارتفاع منذ منتصف التسعينيات بمعدل ١٠٪ سنوياً في المتوسط، ولذلك صار يلزم لتنجيح الاستثمار في صناعة النفط أن يرتفع السعر للحفاظ على معدل العائد في ضوء الارتفاع الذي طرأ على التكلفة، ففي منتصف التسعينيات كان الإنفاق الرأسمالي (الاستثمار) اللازم للمعولوي على قدرة إنتاجية معولوية Oil Productive capacity خارج دول أوبك تعادل برميل بومياً لمدة عشر سنوات يقدر بنحو ١٤ ألف دولار، وبذلك تتراوح تكلفة المعولوي للنفط وتضمنته حول ٤ دولارات للبرميل في المتوسط، وهو ما كان خليفاً بتحقيق عائد على الاستثمار نحو ١٣٪

الماضي زيادة حجم احتياطياتها النفطية بنحو ٧٠، دفعة واحدة وكان أغلب تلك الزيادة ناتجاً من إعادة التقييم Revision أكثر منه نتيجة لجهود استكشافية جديدة. وكان الهدف من تلك الزيادة استخدامها كترية لحصول كل دولة على نصيب أكبر من نظام الحصص الذي بدأت أوبك بتطبيقه منذ ١٩٧٢ للحفاظ على سقف جماعي للإنتاج لحماية للأسعار من التآكل. تأكيداً لما سبق، وكما يستخلص من بيانات المساحة الجيولوجية الأمريكية US Geological Survey (USGS) لعام ٢٠٠٢ فإن الاحتياطيات (USGS) العالمية المؤكدة تقدر بنحو ٩٥٥ مليار برميل وذلك بنقص ٢١٪ عن التقديرات التي تقبها أوبك وجهات أخرى. كذلك تقدر USGS احتياطيات أوبك النفطية المؤكدة بنحو ١١٢ مليار برميل وهو ما يقل بنحو ٢٨٪ عما هو شائع ومعلن.

كذلك تبنت وكالة الطاقة الدولية International Energy Agency (IEA) التي أنشئت عام ١٩٧٤ لتخدم مصالح الدول الصناعية الغربية في مجال الطاقة والنفط، في تقريرها الذي أذنت عام ١٩٩٨ بعنوان World Energy Outlook ٢٠٠٥ توجهها بحذر من العجز المتوقع في الموارد النفطية بحلول ٢٠٢٠. ففي تقرير الوكالة للإنتاج تدخل ما تعلق عليه النفط غير التقليدي Unconventional oil ومن أمثلته سوائل الغاز الطبيعي NGLs وفواضل التكسير Refining gains والموائ المستخلصة من الطفل المعولوي Oil shale ومن رمال التار sands وأن إنتاج النفط التقليدي Conventional oil نوره في منتصف العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين (أي حوالي ٢٠١٥) ليبدأ بعد ذلك رحلة التضايق الطبيعي. وتتنبأ الوكالة إلى أن إجمالي العرض العالمي من

العربي، إذ انخفض حجم الحقول المكتشف من نحو ٢٠٠ مليون برميل في المتوسط خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي، عندما وركزت الشركات جهودها الاستكشافية في الشرق الأوسط، إلى نحو ٥٠ مليون برميل خلال التسعينيات، وكنتيجة لذلك انخفض حجم النفط المكتشف على مستوى العالم من نحو ٧٠ مليار برميل سنوياً في المتوسط خلال التسعينيات إلى نحو ٢٠ مليار برميل خلال التسعينيات، وهو ما لا يكفي لتعويض ما ينضب من الاحتياطيات بالإنتاج، إذ يغطي الإنتاج في حدود ٥٥ مليون ب/ي فقط بينما تتراوح الإنتاج العالمي من النفط خلال الخمس التالية من التسعينيات حول ٧٥ مليون ب/ي. ويتجاوز الآن ٨٥ مليون ب/ي مع تزايد مطرد في الاستهلاك بمعدل يقارب ٢٪ سنوياً في المتوسط.

وكما قال حديث، فقد بلغ الإنتاج العالمي من السوائل النفطية عام ٢٠٠٥ نحو ٣٠ مليار برميل لم يتجاوز منها إنتاج الحقول المكتشفة حديثاً نحو الثلث، فضلاً عن اتجاه النفقات للارتفاع كذلك يوضح تقرير حديث لجماعة IHS Energy Group من التي عشرة دولة مسؤولة عن إنتاج كل الإنتاج العالمي من النفط لم تستطع خلال السنوات العشر ١٩٩٢-٢٠٠١ تعويض ما ينضب من احتياطياتها، ولا ينسب فضيلة، بل إن أهم الدول المنتجة وهي روسيا والمكسيك والبرونج والصين طارها تراوح معدل التعويض فيها بين ٢١٥ و ٢٣١.

وإذا كان خبراء جيولوجيا النفط العالميين لا يستطيعون احتساب المعولوي على حقول معلاقة، إلا أن ما يحظى بموافقة أغلبهم أن تلك الحقول قد لا توجد إلا في مناطق صعبة ذاتية وتكلفة مرتفعة، ولا يمكن بعد استهلاك ما يقرب من ثلث السوائل النفطية Resources سوف يواجه صعوبات متزايدة في استخلاص الباقي، وهو ما ينعكس في ارتفاع التكلفة والأسعار.

ويعارض هؤلاء الخبراء الادعاء بأن احتياطيات النفط قد ارتفعت خلال السنوات العشرين الماضية ويصعب الزيادة بأنها وهمية، وأن العالم لم يتمكن من تعويض ما استخرج من النفط الخام على مدى السنوات العشرين الماضية.

ولعل ما يؤكد تلك الرؤية أن بعض الزيادات التي أدخلت على حجم الاحتياطيات النفطية كانت زيادات فورية، إذ قامت بعض دول أوبك خلال النصف الثاني من ثمانينيات القرن



الدعوة الغربية لرفع معدل النضوب في دول أوبك من ٢٪ سنويا إلى ٤٪ من شأنه أن يقصف عمر تلك الاحتياطيات إلى النصف



الى ٦٢ مليون ب/ب/ عام ٢٠٢٠ والى ٧٤ مليون ب/ب/، وهو ما يؤدي إلى ارتفاع سيطرة المجموعة خلال السنوات المذكورة من نحو ٥٦٪ إلى ٦١٪ والى ٦٧٪ من القدرة العالمية لإنتاج السوائل النفطية.

هذه تقديرات هيئة أمريكية تميل في توجهاتها إلى التمازل وتقفز - خلافا للكثير من الدراسات المتاحة - استمرار الوفرة النفطية وتدنّي الأسعار خلال المستقبل المنظور. أما الواقع، وكما تعكسه الشحنة النفطية على الأسواق أهم معالنا، فهو غير ذلك، وبخاصة إذا انتقلنا من جانب العرض إلى الإمدادات إلى جانب الطلب والاستيراد.

ببالنسبة للدول الصناعية الغربية أعضاء OECD يتوقع أن يرتفع استهلاكها من السوائل النفطية (بنوعها) خلال الفترة ٢٠٠٤-٢٠٣٠ من ٤٩ مليون ب/ب/ إلى نحو ٥٧ مليون ب/ب/، بينما يبلغ إنتاجها المحلي منه ٢٢ مليون ب/ب/ عام ٢٠٠٤، ويتجاوز هذا الحد بحلول ٢٠٢٠. وبذلك يرتفع العجز في احتياجاتها النفطية خلال تلك الفترة من عام ٦٦ مليون ب/ب/ إلى ٣٥ مليون ب/ب/، وهو ما يرفع بالتبعية درجة اعتمادها على الاستيراد من ٥٣٪ إلى ٦١٪ خلال الفترة المذكورة.

وفي داخل المجموعة العربية، تشتد صعوبة موقف الولايات المتحدة التي انضمت عام ٢٠٠٦ باستهلاك ٢٠.٦ مليون ب/ب/ من السوائل النفطية وهو ما يعادل ٢٥٪ من الإنتاج العالمي كما انضمت واردات صافية ١٢ مليون ب/ب/ وهو ما يعادل ٢٤٪ من إجمالي واردات العالم من تلك السوائل التي بلغت ٥٢ مليون ب/ب/، وفقا لتقديرات الإحصائية للبترول BP Statistical Review of World Energy-June 2007. أما توقع أن يبلغ استهلاك الولايات المتحدة من السوائل النفطية بحلول ٢٠٣٠ نحو ٢٦.٦ مليون ب/ب/ ولا يتجاوز إنتاجها المحلي نحو ٩ مليون ب/ب/، فإن العجز الإضافي في احتياجاتها النفطية يمكن أن يرتفع خلال الفترة ٢٠٠٦-٢٠٣٠ من نحو ١٢ إلى ١٧ مليون ب/ب/ ويرتفع معه اعتمادها لتقديرات EIA المتفائلة.

أما تقديرات وكالة الطاقة الدولية IEA: World Energy Outlook ٢٠٠٦ - وهي أقل تفاؤلا وأكثر واقعية من توقعات EIA - فتشير إلى ازدياد الاعتماد العالمي على استيراد السوائل النفطية عبر المستقبل المنظور، وهو ما يوضحه الجدول الخاص بأهم الدول المستوردة للسوائل النفطية (الوحدة - الواردات

وفقا لتلك التقديرات، وبافتراض قيام أوبك بسد فجوة العجز كما توقع EIA، فإن عجز الدول القادرة على توسيع قدرتها الإنتاجية من أعضاء أوبك، وفقا لتساير متوسّط، سوف يقلص إلى نحو ست دول يقع منها خمس في الخليج والى السعودية والعراق والإمارات، والكويت وإيران ويصاف إليها هنزويلا، كما يتوقع أن تستيعر هذه الدول الست بحلول عام ٢٠٣٠ على القدرة الإنتاجية لنحو ٤٢ مليون ب/ب/ وهو ما يعادل ٣٥٪ من القدرة العالمية لإنتاج السوائل النفطية بنوعها في ذلك العام.

والواقع أن السيطرة على إنتاج السوائل النفطية، وانحصارها في عدد محدود من الدول، أهم ١٢ دولة أعضاء أوبك ثم روسيا و ١٥ دول حول بحر قزوين، كانت قد بدأت معالها في الظهور خلال السنوات الأخيرة وذلك نتيجة لعجز الإنتاج العالمي عن مواجهة الارتفاع المفاجئ في الطلب، وهو ما دفع الأسعار إلى أكثر من مثليها خلال السنوات ٢٠٠٣-٢٠٠٦ (من ٢٨ إلى ٦٦ دولارا للبرميل

وفقا لتقديرات EIA وكما يتضح من جدول القدرات الانتاجية، يتوقع أن ترتفع القدرة الإنتاجية لأهم الدول المصدرة للسوائل النفطية وعددها ١٧ دولة من نحو ٤٧ مليون ب/ب/ عام ٢٠٠٥

خلافا لتلك الرؤية التي قد تبدو متشائمة رغم انسحابها بالواقع، تفترض بعض الدراسات المتفائلة ذات التوجه الغربي، ومنها دراسات هيئة معلومات الطاقة الأمريكية EIA، أن أوليك لديها من الإمكانات ما يمكنها من القيام بدور المنتج الكامل Residual producer والتوسع في بناء قدرتها الإنتاجية بحيث تقضي الفجوة بين الإنتاج خارجها وبين الاحتياجات العالمية المتزايدة عبر المستقبل المنظور. ومن هذه المنطق لتفترض دراسات EIA أن القدرة العالمية لإنتاج السوائل النفطية بنوعها سوف ترتفع - وفقا لتساير متوسط - من نحو ٨٤.٣ مليون برميل يوميا في عام ٢٠٠٥ إلى نحو ١٠٤ مليون ب/ب/ عام ٢٠٢٠ وإلى ١١٨ مليون ب/ب/ عام ٢٠٣٠، وهو ما يفي باحتياجات العالم في ظل أسعار مقبولة.

وتتوقع الهيئة الأمريكية في تقريرها الصادر في مايو ٢٠٠٧ International Energy Outlook أن الأسعار المعقولة (في نظريتها) سوف تنخفض (بـدولارات ثابتة القيمة) من ٦٨ دولارا للبرميل عام ٢٠٠٦ إلى ٤٩ دولارا عام ٢٠١٤ ثم تبلغ ٢٥ دولارا بحلول ٢٠٣٠ (وهو ما يعادل حينئذ بالدولارات الجارية نحو ٩٥ دولارا للبرميل)، وإن كانت الهيئة لا تقدم ما استندت إليه في تحديد معقولة، تلك الأسعار.

تستخدم منتجاتها في تلك المشروعات النفطية وهو ما يوضحه الجدول الخاص بالتكلفة الرأسمالية، ويتوقع أن تعدل التقديرات دوريا وتنتشر بانتظام في شهرى مايو وسبتمبر من كل عام ويستخلص من دراسة HIS/CERA

عدد من النتائج أهمها: (١) انتهاء تكلفة مشروعات توسيع القدرة الإنتاجية للنسب إلى الارتفاع، وبخاصة منذ ٢٠٠٥، حيث صارت الشركات العالمية تخطط لمشروعاتها على افتراض سعر لنسب لا يقل عن ٥٠ دولارا بعد أن قفزت التكلفة الرأسمالية للعنصر على النفط وتنميته فوق مستواها عام ٢٠٠٠ بنحو ٦٧٪ وكان معظم الريادة خلال العامين الأخيرين، حيث قفزت خلال العام المنتهى في آخر أكتوبر ٢٠٠٦ بمعدل ١٥٪ في المتوسط.

(٢) في ضوء ارتفاع التكلفة على هذا النحو، يتوقع أن ترجأ أو تلغى بعض مشروعات التوسع في القدرة الإنتاجية للنسب إذا انخفضت الأسعار من ٥٠ دولارا. وإذا حدث ذلك بالفعل، فلنبدأ أن يتكرر ما حدث منذ تسهيل ٢٠٠٤ عندما أخذت أسعار النفط في الارتفاع نتيجة لقصور القدرة الإنتاجية للنسب على مواكبة الطلب العالمي الذي تزايد بمعدلات غير مسبوقة، إذ ارتفع نحو ٦٠ مليون ب/ب/ خلال الفترة ٢٠٠٣-٢٠٠٦.

(٣) وبذلك تكتفينا الحفر نحو ٤٠٪ من التكلفة الرأسمالية لتلنقيب والتبعية، فإن ارتفاع تكلفة الحفر بنحو ٢٥٪ يمكن أن يؤدي إلى ارتفاع التكلفة الرأسمالية الكلية للمشروع بنحو ٤١٪. (٤) يتجه العالم إلى التوسع في التنقيب عن النفط في المناطق المعزولة Offshore حيث ساعد التقدم التقني على إمكانية الحفر في مناطق أعمق. ومن هنا صارت الصناعة تعاني من نقص في الأجهزة المستخدمة في تلك المناطق ومن أمنتها أجهزة الحفر البحري rigs والسفن المستخدمة في المناطق المعزولة، وبخاصة السفن المزودة بالرافعات العملاقة Heavy lift crane vessels.

هذه هي الصورة التي تعكس انتهاء عصر الوفرة النفطية وبداية اقتراب الإنتاج من ذروته التوقّعة لكي يعقبها الاتجاه نحو النضوب الهائل ومن ثم تزداد شدة الإمدادات النفطية ويعجزها عن مواجهة الطلب العالمي المتزايد في ظل الأسعار المتدنية والتي لم تتجاوز خلال عقد التسعينات ٥ دولارات للبرميل مقومة بدولار ١٩٧٣ الذي صحت خلاله الأسعار بفضل انحصار أكتوبر من ٣ إلى ١٢ دولارا.

جدول متابعة التكلفة الرأسمالية

عناصر التكلفة الرأسمالية في القطاع العلوي للنسب	ارتفاع التكلفة خلال الـ ١٢ شهرا الأخيرة %
الصلب (عقب فترة كبيرة في العام الأسبق)	٣.٥
أجهزة الحفر البحرية Offshore rigs	٣٠.٩
المعدات Equipments	١٦.٥
أحواض بناء السفن المساعدة في الحفر البحري	٢١.٧
المواد Bulk material	١٢.٥
السفن الحاملة لمداد الحفر البحري	٤١.٠
أجهزة الحفر البرية Land rigs	١٨.٢
الإشراف الهندسي والإداري للمشروع	٢٣.٠
العمالة الفنية Construction labor	١٣.٠



جدول يوضح تقديرات هيئة EIA لإنتاج السوائل النفطية بنوعيه عبر الفترة ١٩٩٠-٢٠٣٠ (الوحدة : مليون برميل يوميا)

الفترة الانتاجية للسوائل النفطية		١٩٩٠	٢٠٠٥	٢٠٢٠	٢٠٣٠
كمية %	كمية %	كمية %	كمية %	كمية %	كمية %
نقط تقليدي					
أوبك	٣٨ ٧٤.٩	٤٢ ٣٤.٧	٤٦ ٤٤.٨	٥٤ ٤١.١	٥٤ ٤١.١
باقي العالم	٦٢ ٤٠.٨	٤٨ ٣٧.٢	٥٤ ٥١.٧	٥٤ ٥١.٧	٥٤ ٥١.٧
جملة النفط التقليدي					
الخليج العربي (أوبك أو غير أوبك)	٢٥	٢٩	٣٠	٣٠	٣٥
نقط غير تقليدي					
أوبك	٠٠	٠.٦	١.٩	٢.٧	٢.٧
باقي العالم	٠.٦	٠.٨	٥.٤	٧.٨	٧.٨
جملة النفط غير التقليدي					
٠.٦	٢.٤	٧.٣	١٠.٥	١٠.٥	١٠.٥
جملة السوائل النفطية (تقليدية وغير تقليدية)					
١٠٠ ٦٦.٣	١٠٠ ٨٤.٣	١٠٠ ١٠٣.٨	١٠٠ ١١٧.٧	١٠٠ ١١٧.٧	١٠٠ ١١٧.٧

عندما تشح الإمدادات العالمية وتقوم الولايات المتحدة باعتبارها الراعي الأكبر للذئاب الغربية، بتوزيع الغنائم النفطية. ومن الغربيين إلى اليابان التي حومت من تشكيل قوات عسكرية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، قد سمح له ولم تتركه في الساحة لإيران لارسال قوات عسكرية إلى العراق. ولعل دافعها أنها تعتمد اعتمادا كاملا على استيراد السوائل النفطية. أما الصين التي وقعت من احتلال العراق موقف المعارض فإنها لا تتوقع أن يصيبها شيء من العنينة النفطية التي يحلم الراعي الأكبر بالفوز بها وتوزعها وفق مصالحه، فيمنح من سنده ويحرم من تعارض مع مصالحه. ولكني أترجم لغة الدول الغربية، بقيادة الولايات المتحدة، على تأمين احتياجاتها المستقبلية من نقط أوبك، معوماً، ونفط الخليج العربي خاصة، تدعو لتلك الدول لتوسيع القدرة الإنتاجية لدول أوبك ورفع ما يعرف بمعدل النضوب

الأساليب التجارية المعتادة ومما أصاب النفط معاملة الشريك التجاري كما تعامل هي فيما بينها. بل ذهبت في محاولة تحقيق أهدافها إلى حد احتلال دولة ذات سيادة وهي العراق، والتهديد بضرب إيران بحجة سمعها لا ممتلكات وإمكانات تخصيب البوكر النووي، وأخيرا إقامة منصات نووية في دول شرق أوروبا مع توجيه صواريخها نحو المنطقة بحجة مكافحة الإرهاب، هذا، بالإضافة إلى زرع واستخدام إسرائيل منذ ١٩٤٨ كشوكة في ظهر العرب لتشتيت جهودهم وصرف أذهانهم عن المطالبة بحقوقهم المشروعة في إدارة ثروتهم النفطية إدارة مستقلة ومتحررة من الضغط الغربي. وقد القى بهذا الاتجاه العدواني للولايات المتحدة مساعرة عدد من الدول الصناعية الغربية المستنيرة للنفط بتقديم الدعم للمعسكر في احتلال العراق والتشدد في فرض العقوبات على إيران، طمعا في نصيب من نقط الخليج

جدول القدرة الانتاجية لأهم الدول المصدرة للسوائل النفطية

القدرة الانتاجية لسوائل النفطية		٢٠٠٥	٢٠٢٠	٢٠٣٠
كمية %	كمية %	كمية %	كمية %	كمية %
أوبك (نقط تقليدي)	٣٤ ٧	٤٤.٨	٤٦	٥٤ ٤
أوبك (نقط غير تقليدي)	٠.٦	١.٩	٢.٧	٢.٧
أوبك	٣٥.٣	٤٨.٩	٤٨.٧	٥٦.٨
روسيا	٩.٥	١١.٣	١٠.٣	١١.٥
دول بحر قزوين	٢.٥	٤.٦	٤.٦	٤.٨
الفترة الإنتاجية للدول (١٧.٤)	٦٩.٩	٥٥.٦	٦٢.٢	٦٦.٩
إجمالي العالم	٨٤.٣	١٠٠	٦٠.٣	١١٧.٧

المنبعية كنسبة مئوية من الاستهلاك المحلي.

وهنا يمكن ملاحظة التفاوت بين توقعات هيئة EIA وتقديرات وكالة الطاقة الدولية EIA فيما يخص درجة اعتماد الولايات المتحدة على الاستيراد بحلول عام ٢٠٣٠، إذ تقدر الهيئة بنحو ٧٤.٩، بينما تقدره الوكالة بنحو ٧٤.٩. وهكذا الحال بالنسبة لتباقي المفردات التي ورد ذكرها. أما في جانب الصادرات النفطية، وعلى الرغم من التفاوت الكبير بين تقديرات كل من الهيئة والوكالة والشركة البريطانية، مما لا يتسع المجال لتناوله، إلا أن ما يستخلص من الدراسات المتاحة يشير إلى أن سيطرة أوبك ستظل قوية، إذ يتوقع أن تحتافظ على نصيب يقارب ٦٦.٣ من الصادرات العالمية للنفط خلال الفترة ٢٠٣٠-٢٠٠٥، وذلك رغم ارتفاع حجم تلك الصادرات من نحو ٥٣ مليون برميل إلى ٧٧ مليون برميل خلال الفترة المذكورة.

وإذ يتوقع أن لا يقل نصيب أوبك وروسيا ودول بحر قزوين الأربع عن ثلاثة أرباع الصادرات العالمية من السوائل النفطية، فإن المنطق الاقتصادي السليم بالإحصاء لا يمتنع إلا أن يؤدي إلى الاتفاق على وضع وتنفيذ سياسة رشيدة لتحديد المحروض من السوائل النفطية في الأسواق، حفاظا على قيمتها الحقيقية من التآكل وهي في طريقها إلى النضوب النهائي. بل إن مصلحة المجتمع الإنساني تقتضي عدم إصدار تلك الشروة الخاضعة بحرقها كوقود وأن تدخر لما هو أبهى استخداما Noble uses باعتبارها أهم المواد الخام في صناعة البتروكيماويات التي تضفي كيميائية مضافة لنحو ٦٠٠ دولارا إذ تم تصنيع برميل من النفط كمستحبات بتروكيماوية نهائية قابلة للاستهلاك، بينما لا تتجاوز تلك القيمة عند استخدامها كوقود بضعة دولارات.

في ضوء ما تقدم، يمكن الآن فهم الأسباب غير المعلنة صراحة لحاولات الغرب، بقيادة الولايات المتحدة، فرض الحراسة والوصاية - طوعا أو غصبا - على نقط الخليج العربي الذي يضم ثلثي احتياطي النفط العالمية ويتوقع أن لا تقل مساهمته عن ٣٥، من الاحتياجات العالمية للنفط بحلول ٢٠٣٠، أو ما يقرب من نصف الصادرات النفطية العالمية في العام المذكور. ولا تقتصر لغة الدول العربية، بقيادة الولايات المتحدة، لتأمين احتياجاتها النفطية على استخدام

فيها Outtake من ٢، وهو متساو الحال إلى ٤، أو أكثر، ونوصيها لعزل النضوب وهو مقياس نسبي لحجم الإنتاج السنوي مقدوماً على حجم الاحتياطي التي تم اكتشافها وتنميتها Developed reserves ينفي الرجوع إلى ما سبق شرحه حول تقدير الاحتياطي النفطية والتي شوبها قدر كبير من التفاوت، كذلك تجبر الإشارة إلى أن المعايير المعمدة لدى هيئة السوق المالية الأمريكية Securities and Exchange Commission (SEC) لتقدير المحفوظ وذلك لحرصها على النضوب المستثمر في أسهم وسندات شركات النفط، ومن ثم تلزم الشركات بعدم الباعة في تقدير ما تمتلكه من الاحتياطي النفطية والتي يعكس أثرها بالنضوب في ارتفاع أسعار الأسهم والسندات التي تصدرها وتتداول في الأسواق المالية. ويأتى هذا الالتزام على خلفية الشكوك التي تحيط عادة بتقدير الاحتياطي

النفطية في الدول المنتجة حيث تعيل الشركات المعاملة فيها للمعالجة في تقديرها لأسباب أسطرها رفع قيمة أسهمها المتداولة في الأسواق العالمية، وأخطرها تلك الموهلة المنتجة أن لديها ما يكفي من تلك الاحتياطي لمواجهة احتياطي الأجيال المقبلة (مصر كمثال)، ثم تسارع في الإنتاج بمعدلات مرتفعة لكي تحصل على نصيبها في أقل وقت وتغادر إلى موقع جديد مع الاعتدال أن تقديرها السابق أصابه الخطأ، وجل من لا يسوؤا! ويصرف النظر عن حقيقة تقديرات الاحتياطي النفطية، فإن الدعوة الغربية لرفع معدل النضوب في دول أوبك من ٢.٧ سنويا في المتوسط إلى ٤.٨ من شأنه أن يقصص عمر تلك الاحتياطي إلى النصف، بحيث تنضب بين ٢٥ عاما بدلا من خمسين عاما، وذلك لأن معدل النضوب الغربي هو ١٤ في المئة، وهو ٢٠٠٠ في المئة الذي يختلف الحلول حوله فيما يتعلق بإمكانية استمرار التوازن العالمي بين العرض والطلب. ومن هنا يمكن فهم ما عبر عنه صراحة الرئيس بوش في حديث له خلال أكتوبر ٢٠٠٦ بتحرير الشعب الأمريكي من عبودية النفط



كتاب الزاوية



أنالها

مذكرات عريان يوسف سعد

إن البلاد قادمة على خطر محقق. هذا قبلي برأس الوزارة والشعب تأثر والتفرافات تهال كل يوم على رئاسة الوزارة تطالب باستقالتها، والمظاهرات تنقطع تهتف بسقوطها. إذا دبر فرع من الفروع عليه وقعت الواقعة وقيل إن المسلمين اعتدوا على رئيس الوزارة لأنه قبلي. ولكن لو أنني أنا أيضاً اعتديت عليه، وتمكنت من الهرب لما قيل غير ذلك، إذ لا يقوم دليل على أن المعتدي قبلي. إذن لابد من أن أسلم نفسي بعد الاعتداء، حتى يعلم العالم أن المعتدي ليس من المسلمين ولقيت صديقي ففتحته في الأمر وعرضت عليه حديث نفسي، فقال: أهملني حتى الغد. وجاء في غده يحدثني عن خطورة الأمر. وكيف أن الموت فيه أمر محقق: إما في أثناء الحادث على يد الحرس، وإما بحكم الإعدام الذي لا شك فيه. قال: تدبر الأمر وفكر في يد غد. قلت: ما أنا بحاجة إلى تدبر وتفكير، فقد حزمت أمري. قال صاحبي: أما لك في الدنيا مأرب تبغي حياة لتتحقق؟ قلت: بلى لي مأرب في أن أموت في سبيل الحياة.. حياة الوطن. وأنا ميت على كل حال إن لم أمت اليوم في شرح الشباب فانا ميت حين تدركني الشيخوخة.

دول أوبك التي يمثل العرب ثلاثة أرباعها (يدولاً ثلاث القيمة عند ١٩٧٣) من ١١٨ مليارات عام ١٩٨٠ إلى نحو ٢٩ مليارات سنوياً في المتوسط خلال النصف الثاني من الثمانينيات، وإلى نحو ٤٠ مليار دولار سنوياً في المتوسط على امتداد التسعينيات وحتى مطلع عام ٢٠٠٤ عندما بدأت آليات السوق، رغمًا عن إرادة المنتج واستهلاكه، تصمخ الأسعار التي تدنت إلى قاع لا تحتمل تلك الآليات. هكذا، وبحسبة بسيطة، يمكن أن نتبين أن المكاسب التي حققتها الدول المستوردة للبترول (وأهمها المجموعة الغربية بقيادة الولايات المتحدة) وخسرناها دول أوبك خلال الفترة ١٩٨٦-٢٠٠٣ لا تقل عن ١٥٠٠ مليار دولار ثابتة القيمة (عند قيمته عام ١٩٧٣) وهو ما يعادل بالقيمة الحالية للدولار نحو ٧٥٠٠ مليار دولار (أي ٧٥ تريليون دولار). ■

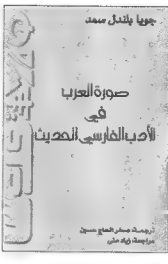
هوامش

١. ينظر في موضوع الاستثمارات النفطية دارساً المؤسسة في التقرير السنوي لمعوض، الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية ٢٠٠٥، مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية، دار الأهرام المصرية، مارس ٢٠٠٥.
٢. تتفاوت تقديرات الإنتاج تبعاً لاختلاف الجهة القائمة بالتقدير ولتبعاً لاختلاف المحابر والتصنيفات المستخدمة، ويرجع في تصنيفات هذا الموضوع إلى كتابنا مستقبل النفط العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يوليو ٢٠٠٦.
٣. أهمها ٣٦ مليون ب/ي لبرمال الشار Oil sands (بتروميس) و ٢٥ مليون ب/ي للنفط المستخلص من الفحم و ١٧ مليون ب/ي من النفط العضوي Biofuels الذي يستخلص من منتجات زلالية كقصب السكر والأرز وهو ما يكف صافاً الأمل المعلقة على هذا الوقود ثم يأتي بعد ذلك النفط عالي الكثافة (الغليظ في هزيلة- أوبك) والوسائل المستحصلة من الغاز (أهمها في قطر- أوبك).
٤. وهو العام الذي تحول فيه الولايات المتحدة من مصدر للنفط إلى مستورد صاف له

جدول أهم الدول المستوردة للوسائل النفطية

الدولة أو المنطقة	٢٠٠٤	٢٠١٥	٢٠٣٠
الدول الصناعية أعضاء	٥٩	٦٢	٦٥
الولايات المتحدة	٦٤	٦٩	٧٤
أوروبا	٥٨	٧٥	٨٠
اليابان	١٠٠	١٠١	١٠٠
الصين	٤٦	٦٣	٧٧
الهند	٦٩	٧٧	٨٧

صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث



زمانه، يحتكر العرب وينسب هزلس مافلس الإسلام وعظمتها حيث يسرى أن حرم الإسلام، على يد العرب الفاتحين بالطبع، نواراً كاذبة، قاطلة من عشاق موسى في مستنقع علي حاجب العربي المقدس، بل إن العرب شياعين، قوى الظلم والتشريع برسم القسائد الأوربي في أياضنا هذه والذي يلعب الآلاف الخدع... فإن عبارات العرب وعارهم أكثر بشاعة، وأكثر تدميراً هو هذا البلاء القديم... هذا الشيطان (العرسي) قد غرّز ولا يزال قتل ومدمر ولا يزال

والأصيلة هذه تتكرر في كتاب نادر دارويرو الذي يربط على نحو وثيق بين معاداة العرب ومعاداة الإسلام إلى درجة رفضه للأخيرة، إذ يهله بين أن الغربي، في الأيام الأخيرة من الحكم الساساني أساقوا فهم الإسلام عندما عدوه خلاصاً... أنا إيراني وروحي الإسلام، وأراه هذه تراها في قسطله، إعلان الربيع، وأهم، وشرق من الغرب، وهنا وهناك، وغيرها.

هذا التحقير، ترى الكاتبة أنه مرتبط عند أولئك الكتاب بالبحث عن الذات الإيرانية حيث لم يتمكنوا من التعبير عن ذاتهم الإيرانية إلا عبر هذا الأسلوب المعصبي.

على التحقير من كتابات الأدباء الإيرانيين، ترى أن الكتابات الإيرانية، حتى قبل الثورة الإسلامية في إيران، من معاديين العرب على أي نحو، حتى عندما توافرت، الحكمة الأخلاقية، لذلك. ومن وصلت المظلة إلى هذه المعتقدات خلال متابعة أعمال كل من الشاعر فروغ فرخزاد، وطاهره سهرزاده والوالتية سيمين دانش مسافر.

الشاعرة والمخرجة السينمائية فروغ فرخزاد، التي أتت من الطبقة الوسطى، المقترضة أنها الأكثر تأهلاً واستعداداً لتقبل الأفكار المعاصرة خصوصاً أن والدها كان من الحشيش الإمبراطوري واحتكت بالعرب بسبب عيشها في إقليم خورستان/ عرستان، تلت كتابتها من أي معاداة للعرب، بل إنها تستخدم مبررات عربية في بعض قصائدها ومن

هذا الكتاب، بعد، على ما يبدو، الأول الذي يتعامل مع هذا الموضوع الملح، وربما أيضاً الأول الذي يبحث في صورة العرب في أدب جوياروم.

الأملة الأمريكية المتخصصة في الدراسات الإيرانية، قسمت لمعها إلى خمسة أجزاء: المقدمة تخصصها الكاتبة للحديث عن الملأ والشخصيات التي تشكل أرضية بحثها، وكذلك موضوع (الأيرونه)، أو: الشعور الذاتي الإيراني الحديث بدءاً من القرن التاسع عشر.

المجلد الأول، كتابات الرجال، آراء الرجال تتعامل الكاتبة مع صورة العرب في مختلف خمسة أماء تترى أنهم من أهم أدباء إيران هم محمد علي جمالزاده، صادق هدایت، صادق جويكده، مهدي آخوان ساليين، وفار دارويرو، وقد لاحت الكاتبة في بعض مؤلفات هؤلاء الكتاب ميلاً كبيراً للتحقير من العرب، خصوصاً عند ربط الإسلام بالعروبة، هنا تصوير معاداة العرب جزءاً من معاداة الإسلام، أو بالتحسين، الإسلام يعني بعضهم رديء، لأنه عربي، أو العرب سيئون لأن الإسلام سيئ، وهي تجد في كتابات شاعر معاداة علي جمالزاده مثل (فارسية سيئة، وحدث ذات مرة، وكان أو لم يكن، أمثلة كثيرة تحاول الانتقاص من العرب، ومن ذلك على سبيل المثال قوله، (العرسي (البيروزي)، في الصحراء، يأكل الجراد، مثلها يشرب كلب أصفهان المياه المثلجة، محمد جمالزاده لا يهاجم الإسلام بل يخرجها من بيئته العربية لجعل منه جزءاً متمماً للمخافة العربية.

أما الكتاب الفارسي الأكثر إثارة للجدل، صادق هدایت، فقد عني بإيران الجوسية، والنقد بشدة مؤسسات القلم الشيعة في العديد من كتاباته ومنها على سبيل المثال، السيدة علوية/ علوية خادم، وطلب المغفرة، والتي يربطها في نهاية المطاف بالعرب، في طلب المغفرة، حيث يصور مجموعة من زوار التعميتات المقدسة بأنهم مجموعة من القتل: فهم امرأة قتلت طفليين رضيعين من أطفال ضرتها، ومن ثم نسب لأم وأخرى قتلت أخوها في الشقيقة لتتزوج من زوجها.

من وجهة

الشاعر مهدي آخوان ساليين شان

صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث تأليف: جوا بلندل سعد ترجمة: دهمس الحاج حسين إصدار: دفتر للنشر والتوزيع ٢٠٠٧، ٢٠٠٧ صفحة

ذلك على سبيل المثال كلمة (شط) العربية بدلاً من (زود شط) وإن انفتحت الشاعرة فروغ الإسلام فإن ذلك كان ينتم بوصفه مؤسسة إيرانية وليس أجنبية، أو عربية. وقد وصلت الكاتبة إلى استنتاجات هذه من خلال قراءة مستفيضة ومنها لقائنا معها وأشهر بالبحرث على الحقيقة، وعصيان، والآيات الأرضية، وولادة أخرى، وغيرها.

الشاعرة طاهره سهرزاده التي درست وعاشت فترة في الولايات المتحدة كتبت قصائد بالإنجليزية أيضاً، كانت أكثر اهتماماً بالبحث عن الذات، واجتاحت تجاه الإسلام، ينبع من حبب لمصادلة وكراهيتي للظلم والاستبداد والتسلط، لكن الشاعرة تربط معها الذاتي بالكوني فتقدمي قصيدة، يصير نص المصمت والصادب، إلى الجيش المحمدي الإيراني، الذي كان يتناضل عسكرياً لتحرير إيران الشمالية بأوطي الأم، وكثيراً ما ذكرت فلسطين في قصائدها باللغة الفارسية وكذلك الجندو المحمديين ضحايا عدوان عام (١٩٧٧)، والكاتبة متأثرة بالإسلام إلى درجة استخدام صورة في شعرها، وبالذات العربية تبت يد أي لهب، وبذلك، وكذلك صوت الألبان، باللغة العربية، صوت الألبان الطاهر يسبح صوت الألبان الطاهر حيث لم يتمكنوا من التعبير عن ذاتهم إلا عبر هذا الأسلوب المعصبي، لم تتطرق إلى سلمان الفارسي بتلك الصيغة حيث تقول في مرحلة سلم، لم يكونوا عرباً، لم يكونوا فارساً، كانوا عرباً، في مملكة الحق... كانوا الحرية... فالعرب بنظرها، لم يكونوا غزاة بل مسلمون جاءوا برساله الحق.

والأمر ذاته ينطبق على سيمين دانش قمار التي تصادت نقد العرب على أي نحو هي تحاول أن تختصت من رحلتها في جنوب البلاد حيث تقطع الأكثرية العربية في العصر الثالث، في الجزء الرابع من الكتاب، تحاول الكاتبة البحث عن موقف (رجل في الوسط)، هو في قنطرا، جلال آل أحمد (١٩٣٧-١٩٦٩)، لأنه، حتى من دون إجازاته الأدبية العديدة يبقى، شخصية عامة وإشكالية... بسبب افرامه المقلد إلى الإسلام الشيعة

التي عثرى مركب لواء ضرورية ليهود الإيرانية (Iraniness)، وذلك عبر مؤلفاته العديدة ومنها، جانب في الحشود، وأتلى ما ترجم، وإعطار في غير أوانه، والزيتارة، والجاكارت، والكوس، وغيرها. وفي المؤلفات هذه، جميعها تظهر معاداة العرب على نحو جلي حيث يظهر العربي بصفات (مخادع، خبيث، غشاش) ولغة العرب (هزلة)، ويمكن الاستمرار طويلاً على عرص النعوت هذه وإيراد الأمثلة، لكن علينا الاختصار والقول إن أولئك الكتاب، الرجال، عندما أرادوا التعبير عن إرثهم، Iraniness، فإنهم لم يتمكنوا من عمل ذلك سوى بالتصميم من الآخر، الصليبي، وهو العروبة والإسلام، فهاجموا الطرفيين فلأنهم إن ذلك يمنحهم حرية خاصة قضى عليها قبل عشرات القرون وإن كان البعض يظن أن نشر هذا الكتاب بالعربية، في هذا الوقت الحديدي، ضرر على وقد يساهم في التحريض للشعبي والقيسي في بلدنا، فإنه من الخطأ التعامل مع الحراف العنصرية على هذا النحو. من العروبة للعرب معرفة ما يكتب عنهم، كقومية، حيث يتمكنوا من صياغة وعيهم لا يجرى حولهم، من دون مؤاربة أو نقاش، سيكون من الخطأ أن نادر الحياتون العرب في عمل إحياء مناهضة أي: صورة الغير في الأدب العربي. ويؤكد الناشر، (وهو فارسي الأصل) من مدينة طهران، أن طاهره الهداء للعرب، في أصحاب الراي في إيران، طاهره حديدية المعيد، لم تعد القرن الأخير وضيوف: عندما تعود إلى باحث هذا الهداء الملقب بـ "عرب الأهور" الأصليين من عربيا (عرب الأهور) وكذلك ضد الشعوب العربية المجاورة التي تشركا في السر، وهو عهد الشاه رضا البهلوي، يتضح لنا أن جميع أهل القلم تقريباً يتفقون ويتشابهون على الأقل في موضوع معاداة العرب، مع رغبات الشاه رضا البهلوي ويتطرق الباشا إلى موقف المتخفيين الذين يصعبهم بالانديين في عهد الجمهورية الإسلامية تجاه العرب ويقولون، إن التساع دائرة الهداء للعرب في عهد السلطة الرأعنة، كما مشاهدت مساهرها، في تجسيد لاستهانة السياسي، وفي الحقيقة إن المشفق اللائتي الحياتي يريد أن يحمل مسؤولية تخلفه الاجتماعي وعدم جدارته في الساحة السياسية والأدبية التي شهنتها البلاد خلال القرن الأخير يحمل هذه المسؤلية العرب الذين عاشوا خمسة عشر قرناً أي بعيدة غاشية ويوساغة من الأسئلة الوطنية الطروحة عليه...

زياد سني

”لبیب تادرس“ أغنية لم تكتمل!

يسرى القويضي



وفي مجال الفنون الجميلة، نسلط الضوء على جانب خفي ومجهول من الحركة الفنية التشكيلية وروادها.. في كتاب نشره سفير فنّان، وعلى نفقته الخاصة، ليقول لنا أن «الدنيا ما زالت بخير»!!

حلمي التوني



الحضارة في مصر... وتجلياتها الثقافية مثل جبل الثلج، جزء صغير منها يظهر على السطح والقسم الأكبر غائر وكامن في الأعماق.. سواء كانت هذه الحضارة والثقافة على شكل آثار هرعونية قديمة أو غيرها، فهي تطل علينا بمفاجأتها من وقت إلى آخر لتذكّرنا بأن ما لدينا، وما نعرفه ليس كل شيء... وهنا..





بالحة الورق - ١٩٨٠ - زيت على قماش - مقتنيات السيدة سامية تادرس

➤ الفنان في مريمه بدرب اللبانة واقفاً أمام حامل الرسم يصور موديلاً جالسة.

العدد المائة وسبعة - ديسمبر ٢٠٠٧ م



ليبب تادرس هو واحد من هؤلاء الفنانين الذين ينطبق عليهم وصف الناقد الفنان عز الدين نجيب ، بالفنانين الذين ضاعوا في كهف النسيان،



ليبب تادرس
أغنية لم تكتمل
(١٨٩٤ - ١٩٤٣)
يسرى القويضى
الناشر المؤلف - القاهرة ٢٠٠٧

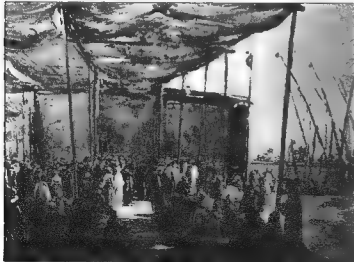
نقطة محورية في تاريخنا الحديث. وتأكيداً على دورها كدولة مستقلة حرصت مصر على التواجد في المحافل الدولية السياسية والاقتصادية، كما حرصت أيضاً على التواجد في المحافل الثقافية. وفي هذا الإطار جاءت مشاركة مصر في معرض الفنانين المصريين بتصميم الجناح المصري به، بالإضافة إلى مشاركتهم بـ باريس الدولي عام ١٩٣٧، والتي قام بأعمال فنية كانت موضع إعجاب وتقدير، وفاز الجناح المصري بميدالية ذهبية، كما حصل الفنان محمد ناجي على شهادة شرفية، وحصل الفنان ليبب تادرس على ميدالية فضية.

ويعد نجاح المشاركة المصرية في معرض باريس الدولي بهام، أقدمت مصر في يونيو عام ١٩٣٨ على المشاركة لأول مرة في بينالي فينيسيا الدولي في دورته الحادية والعشرين. واختيرت أعمال عدد من الفنانين المصريين المشهود لهم بالبراعة، لتمثيل مصر في

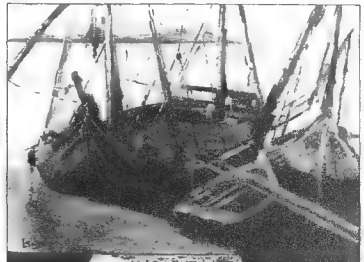
حكومي) ١٨٩٤، ومحمود سميد (قاص) ١٨٩٧. الفئة الثانية: الفنانين المحترفين الذين درسوا الفن أكاديمياً في مدرسة الفنون الجميلة. وبعد التخرج منها أصبح تدريس الفن وممارسته هو عملهم ومصدر رزقهم في الحياة. ومنهم كل من أحمد صبرى ١٨٩١، ومحمود مختار ١٨٩١، ويوسف كامل ١٨٩١، وراغب عياد ١٨٩٢، ومحمد حسن ١٨٩٢، وعثمان مرتضى دسوقي ١٨٩٦، ومحمود حسنى ١٨٩٩. ويتضافر جهود هاتين المجموعتين (الهواة والمحترفين) تأسست في مصر اللجنة الأولى للفن المصري الحديث، وكان نشاط هؤلاء الفنانين وأعمالهم محل فخر وتقدير من أوساط الساسة والمثقفين. واعتبر مظهراً من مظاهر تأكيد الشخصية المستقلة لمصر الحديثة، وبخاصة في خضم الفوران الشعبي في ١٩١٩، وفي أعقاب إعلان مصر مملكة مستقلة عام ١٩٢٢. كان إعلان قيام الدولة المصرية

■ ينتمى الفنان ليبب تادرس إلى رجيل الفنانين الأوائل الذين على اكتافهم تأسس التصوير المصري الحديث. ذلك الرجيل الذى ولد أعضاؤه في فترة العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر. وشبوا وتنشطوا مع بدايات القرن العشرين. ويمكن أن نميز فئتين من الفنانين داخل هذا الرجيل: الفئة الأولى: الفنانون الهواة، وهم الفئة التي مارست الفن كهواية ولم يعتمدوا على الفن كمهنة، وإنما كانت لهم وظائف وأنشطة أخرى في المجتمع يكسبون منها. ولعشقهم الفن وحبهم له، اعتمدوا على أنفسهم في الأساس لاكتساب مهارات الرسم والتلوين، وصقلوا تلك المهارات في المراسم الخاصة للفنانين الأجانب سواء داخل مصر أو خارجها. وبرز منهم كل من التالية أسماؤهم مرتبين حسب تاريخ ميلاد كل منهم: محمد ناجي (دبلوماسي) ١٨٨٨، وليبيب تادرس (موظف

سوق على صراف النيل - مقتنيات السيد/ محمود أبو المتاح (صاحب جريدة المصري)



المراكب البليدة راسية





بورتريه سيدة مجتمعة - ٢٠١٠ سم - زيت على قماش - مفتحات السيد / معبد / راضى حتى

”ليبيب تادرس“ أغنية لم تكتب!



وعدم توفر سجلات توثيق سيرته وأعماله، وكذلك لتبعثر إنتاجه الفني - الذي لم يبق منه سوى القليل - لكل تلك الأسباب لم تتوفر معلومات كافية عنه.

إن ليبيب تادرس هو واحد من هؤلاء الفنانين الذين ينطبق عليهم وصف الناقد الفنان عز الدين نجيب لهم «بالفنانين الذين ضاعوا في كهف النسيان». وإذا صادفنا اسمه في الكتب المهددة التي أرخت للحركة الفنية المصرية الحديثة، فلن نجد سوى سطور قليلة اكتفت بالإشارة إليه باقتضاب بمثل ما ورد في كتاب ٥٠٠ سنة من الفن، للكاتبين الناقدين وهما الصمغلي كمال الملاخ والفنان رشدي إسكندر (طبعة ١٩٦٢)



وكذلك الحال عندما

Evening للعرض بمعرض الجمعية الملكية البريطانية بلندن، والذي أقيم في أغسطس ١٩٣٧، ولأقت عند عرضها قبولاً كبيراً.

كانت مشاركات الفنان ليبيب تادرس الناجحة، وانخراطه في الحركة الفنية المصرية بنشاط، يشر بازدياد في مجال تصوير المناظر الطبيعية التي برع فيها. ويشكل يتفق فيه على أقرانه من المحترفين، لكن القدر يقسو في أحيان كثيرة، فقد توارى اسمه واختفى فجأة.

أدى اختفاء الفنان ليبيب تادرس المفاجئ إلى سقوط اسمه من ذاكرة النقاد ومتابعي الحركة الفنية المصرية، وظل معروفاً فقط لهؤلاء الذين تعامل معهم من معاصريه الذين تابعوا نشاطه وأعماله، ولكن مرور السنين ووفاته من كانوا يعرفونه،

قطمان
قطعة واحدة
قطعة واحدة
قطعة واحدة
قطمان

رابعاً: حديد مطروق
وشاركت مدرسة الفنون التطبيقية
بباب من الحديد المطروق.



ويلاحظ أنه إلى جانب مشاركة الفنان ليبيب تادرس في كل من معرض باريس الدولي عام ١٩٣٧ وكذلك في ميالي فينيسيا عام ١٩٣٨، فقد قبلت لوحة له تمثل منظرًا طبيعيًا للنبيل اسمها «أغنية صيفية»، Summer

دالك البيتالي. فجاءت المشاركة على النحو التالي:
أولاً: التصوير

أحمد عثمان
أحمد صبري
علي كامل الديب
حسن فوزي
ليبيب تادرس
محمود سميد
محمد ناجي
راغب عياد
سميد الصدر
يوسف كامل

ثانياً: الحفر
نحميا سعد ٤ لوحات حفر

ثالثاً: النحت والخزف
أحمد عثمان
قطمان

حصة سترحا، بعرضه الفنان تادرس في القاهرة





منظر طبيعي 1850م - زيت على خشب - مقتنيات السيدة ناهد سعد حليم

> بوتريه لبيب تادرس 1849م - زيت على خشب - مقتنيات/ نبيل رشدي حليم

ذات الصغائر (1849م - زيت على قماش - مقتنيات / سمير امين تادرس



١٩٩٤

يحملة الأحفاد وأولادهم، حتى يومنا هذا.

كبر ليبب وشب في ذلك الحى، وكان وثيق الارتباط بأخيه نجيب الذى يقاربه فى السنن، إذ يكبره بعامين فقط، كان يضع عنده سره، ويأسنه عليه، وقد وضع ذلك من الخطابات القليلة المتبقية والمتبادلة بينهما.

حصل الشاب ليبيب تادرس على الشهادة الابتدائية، وعندما بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً التحق بوظيفة فى وزارة الداخلية، وفى نفس الوقت تابع دراسته الثانوية، وحصل على شهادة البكالوريا عام ١٩١٧، والأرجح أنه فكر لفترة من الزمن فى الالتحاق بالجامعة لدراسة الحقوق، إذ شترنا ضمن أوراقه على جدول

قصيرة، صفى الوالد متعلقاته بطهطا، وانتقل بأسرته إلى القاهرة، ليحمل موظفاً لدى إدارة محلات بنزوين، وأقام فى شقة كبيرة بالمنزل رقم ١١، بشان قنطرة غمرة، بحى غمرة، لتتتم الأسرة بالحياة فى العاصمة التى تمج بالحركة والحياة، ولتتمتع فيها بأجر المستحدثات الواردة من أوروبا المتحضرة، إنها حياة مختلفة عن تلك التى كانوا سيعيشونها لو بقوا فى طهطا بصعيد مصر.

وتعشياً مع مناخ المدينة، وتسهيلاً لتطيق اسم تاوضروس، وحتى يكون وقصمه على الأذن موسيقياً سهلاً، فقد ارتضى رب العائلة تصويره ليصبح تادرس، وظل الاسم فى شكله الجديد لقباً للعائلة،

بمديرية سوهاج عاش السيد تاوضروس موسى مع قريبته السيدة لطيفة الببلاوى - التى تمت بقرابة وثيقة بالسيد ويصا واصف باشا - راضين قانمين بحياة ليست مترفة، ولكنها كانت هائلة مريحة، كانت مثلاً لأسرة مصرية صميمة، مؤمنة، تحافظ على التقاليد، وتعيش فى ولام مع النفس ومع المجتمع.

بعد أن رزقت تلك العائلة بأولادها الذكور، حليم، وأمين، ونجيب، رزقت فى عام ١٨٩٤ بأصغر الأولاد، وأسماه والداه ليبيب، وبعد ميلاده بفترة

تتصفح موقع بنك المعلومات لقطاع الفنون التشكيلية بوزاره الثقافة على شبكة المعلومات الدولية، فلن تجد إلا إشارة عابرة، لا تسمن ولا تفنى، كما لا توجد حتى صورة شخصية للفنان، ولا أى عمل من أعماله. وفى مراجع أخرى لن تجد ذكراً له على الإطلاق، وكأنه لم يتواجد، كما حدث فى كتاب «التصوير الحديث فى مصر، المناقد إميمه أزار، الذى ربما تعتمد عدم ذكره لأنه اعتبره من فئة المخلصين للقواعد الأكاديمية، التقليديين للأساليب الغربية، أو قد يرجع ذلك إلى عدم معرفة أزار بأعمال الفنان، إذ إن تادرس توفى فى عام ١٩٤٣، عندما كان أزار فى العاشرة من عمره.

فى سعيد مصر بمدينة طهطا



كتاب الزاوية



عتاد الاغتياال

مذكرات عريان يوسف سعد

ذهبت إلى صاحبي في الصباح في منزله، وإذا به يقدم لي مسدسين وقنبلة من فتايل الجيش البريطاني الهيدوية (ملز) وهي صغيرة، كالكمثرى الصغيرة.

كدت أطير من الفرح حين خلوت بصاحبي، ورأيت أنه حقاً متصل باليد السوداء وأنها ليست كما خفت أن تكون غولاً لا وجود له.

قلت له بعد أن أطلعن على طريقة استعمال القنبلة: اليس لدى الجماعة نوع يصنع محلياً أشد فتكاً من هذه؟ قال: هناك نوع آخر ولكنه أخطر على حامله، فهذه حتى لو سقطت على الأرض لا تفجر مادام الحائل بين المفرقات والكبسولة في مكانه، وهو لا ينزع إلا عند الاستعمال. أما النوع الآخر، فإنه إذا انقلب أو حتى إذا مال ميلاً شديداً انفجر بعد خمس ثوان. ولذلك فإن حامل القنبلة عرضة للنسف إن زلت قدمه أو أساء وضعها.

قلت: إن الأمر لا يحتمل التفكير في السلامة، وهي مجازفة محققة النهاية، فلا بأس في أن تبدأ ميكرة قليلاً.. لا بأس في أن تبدأ المجازفة من وقت حمل القنبلة بدل أن تبدأ وقت إلقائها! لم يبق إلا أن نعرف منزل رئيس الوزارة، ومواعيد خروجه وعودته والطريق التي يسير فيها ركبته. وجاء صاحبي بالعنوان، إنه يسكن فيلا في شارع شواربي القصر من شارع قصر النيل، وأنه يخرج الساعة التاسعة، وإن السيارة تسير من شارع شواربي إلى قصر النيل إلى ميدان سليمان باشا، فشارع سليمان باشا فميدان قصر النيل (الخديوي إسماعيل) فشارع قصر العيني فشارع الشيخ يوسف (مجلس النواب) فرياسة الوزارة في لاذ أوغلي.

للفنون والصناعات المصرية، وأقام عدة معارض لأعمال الفنانين المصريين. استقر الأمر في النهاية على إنشاء جمعية محبي الفنون الجميلة عام ١٩٢٢ والمتبرعين. واستمر وجودها منذ ذلك الوقت وحتى الآن، وهي بذلك تعد أقدم الجمعيات المصرية التي تعنى بالإبداع الفني. وابتدت منذ إنشائها على إقامة معارض سنوية.



في وسط تلك التطورات والشد والجذب بين المحترفين والهواة، كان لييب تادرس محسباً على قائمة الهواة، لكنه في حقيقة الأمر لم يكن هاوياً عادياً، لقد كانت لوحاته أفضل من لوحات الكثير ممن يعتبرون أنفسهم من المحترفين، وبدأ به جهده رسخ إقامته، وأثبت نفسه واندمج مع زمرة الفنانين المشهور لهم بالكفاءة وحول ذلك الموضوع يذكر أحد اصداقه الآتي:

عندما انصرف عصف الهواة الذين ظهروا في أول معرض عام ١٩١٩، لأن غالبيتهم لم يستطيع أن يلحق بالمحترفين في اتجاههم إلى الفن الحقيقي، بقي منهم فقط لييب تادرس يحدوه أمل فلحق بالأساتذة، وقبلت أعماله لأول مرة في معرض الربيع الذي أقيم عام ١٩٢٣.

واظب لييب تادرس على المشاركة في معارض جمعية محبي الفنون الجميلة منذ أول معارضها عام ١٩٢٣ وحتى وافته المفنية في عام ١٩٤٢، وطبقاً لما يذكره الفنان لييب تادرس في النبذة التي كتبها عن نفسه أشار إلى أن وزارة المعارف أقتنت ثمانية لوحات من أعماله، ضمت بعضها إلى متحف الفن الحديث، كما اشترت وزارة الخارجية المصرية في عام ١٩٢٧ إحدى لوحاته وحفظت بالسفارة المصرية بمدينة استكهولم بناء على إرشاد الفنان محمود بك سعيد وموافقة المصو جوج ريمون مراقب الفنون الجميلة في ذلك الوقت. ■

محاضرات كلية الحقوق، لكن يبدو أنه صرف الفكرة عن ذهنه، واستمع إلى ما أملت عليه رغبته في تعلم الرسم والتصوير، ويقول الفنان لييب في نبذة كتبها عن نفسه، إنه عقب إتمامه الدراسة الثانوية أهتم بالرسم، فالتحق في عام ١٩١٨ بمدرسة الفنون الإيطالية (القسم الليلي) وحصل منها على دبلوم في الرسم والنحت. ثم عكف على دراسة المناظر الطبيعية التي كانت أكثر الموضوعات قبولاً لديه، وكان رغم إعجابه الوظيفية يجد الوقت للخروج إلى الطبيعة حاملاً أدوات الرسم لينقل المناظر مباشرة.

دفع شرف لييب تادرس ورغبته في إتقان التصوير إلى الدراسة على يد الأستاذ كاميلو انولوني الإيطالي عام ١٩٢٥ ولدة سنتين، وقد انعقدت خلالها صداقة بينهما، ظلت مستمرة حتى عام ١٩٤٠ عندما رحل الفنان الإيطالي عائداً إلى بلاده.



شارك لييب تادرس، شأنه شأن شباب زمانه، في مناصرة ثورة ١٩١٩، وسعى مع زملائه الفنانين لدعم النضرة الوطنية عن طريق محاولة وضع إطار مؤسسي للحركة الفنية المصرية، وفي ذلك السياق لبى الفنان لييب تادرس الدعوة الأولى التي دعت إليها جماعة الإصلاح لإقامة معارض وطنية، وحضر الاجتماع الأول الذي عقد في أوائل عام ١٩١٩ والذي استمر لعدة جلسات، انتهت إلى انسحاب معظم الحاضرين نتيجة انقسام الرأي حول الاقتراح الذي طرحه الفنان راضب مياد بتنظيم عرض يضم خمسين أعضاها للهواة والثاني للأساتذة المحترفين.

عقب فشل الاجتماع الأول، بذلت عدة جهود ومحاولات لإقامة عروض مصرية، ومنها إنشاء الجمعية المصرية للفنون الجميلة التي تكونت في مارس ١٩١٩ وأقامت معرضين أحدهما في عام ١٩١٩ والثاني في عام ١٩٢٠، كما أنشأ السيد فؤاد عبد الملك، وهو من كبار متشجعي الفن ومحبيه - داراً

السلطة والقضاء!

د. محمد جمال

حسن محمد همد

ليس خافيا على الجميع ما حدث سنة ١٩٦٩ حين صدرت قرارات رئيس الجمهورية بفصل عدد كبير من القضاة وتحويل البعض منهم لوظائف إدارية نتيجة موقف نادي القضاة الذي أصدر بياناً رفض فيه اشتغال القضاة بالسياسة

د. محمد جمال

في مساء ٢٧ مارس ١٩٥٤ حاول الملك سعود إصلاح ذات البين بين الرئيس محمد نجيب وجمال عبد الناصر فطلب من نجيب الحضور إلى قصر الطاهرة فحضر واستدعى جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر والدكتور السنهوري فحضروا جميعاً وكان موقف الدكتور السنهوري أثناء هذا الاجتماع واضحاً في معاداته لأساليب العنف واعتحال المظاهرات. وقد رسخ في أذهان رجال الحركة بزعامة عبد الناصر بيان السنهوري يرفض في صف نجيب، ويريد أن يصفي الثورة ويصبح رئيساً لمجلس الوزراء متحالفاً مع الإخوان بعد أن رفع من قبل مصادر شتى ثقل رئاسة الوزارة المدنية التي كان مقرراً لها أن تتولى السلطة في الفترة التي بقيت على انتخابات الجمعية التأسيسية طبقاً لتنظيم مقترح من جانب سليمان حافظ والدكتور العمري وافق عليه عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ولم ينجب في ٢٢ مارس ١٩٥٤ وكان الأمر كذلك فقد قرروا التخلص منه ومن نجيب على السواء. ولعل هذا هو سر توافق الاعتداء على محمد نجيب والسنهوري من حيث التدبير والتوقيت والتنفيذ. ففي مساء ٢٩ مارس ١٩٥٤ هوجم محمد نجيب في مقر مجلس الوزراء وفي ذات اليوم هوجم السنهوري على مجلس الدولة، وكان المظاهرون على وشك الفتك به لولا أن تلقى عنه الضربات بعض الموالين^(١).

وليس خافياً على الجميع ما حدث سنة ١٩٦٩ حين صدرت قرارات رئيس الجمهورية بفصل عدد كبير من القضاة وتحويل البعض منهم لوظائف إدارية نتيجة موقف نادي القضاة الذي أصدر بياناً يرفض فيه اشتغال القضاة بالسياسة. وقد أطلق عليه بيان ٢٨ مارس وضمناه ضرورة تأمين الحرية العمدية لكل مواطن في الرأي والكلمة والاجتماع..... وأن ذلك لا يكون إلا بتأكيد مبدأ الشرعية الذي يعني في المقام الأول كماله الحريات للمواطنين كافة.

وفي ضوء نص المادة ٨٨ من الدستور الحالي الصادر سنة ١٩٧١ قبل تعديله في ٢٠٠٧ التي كانت تجوب الإشراف القضائي على الانتخابات صدر حكم المحكمة الدستورية العليا في القضية رقم ١١٢ لسنة ١٩٥٢ ج ٢٠٠٠/٧٤٨ مقررًا أن الإشراف القضائي يجب أن يكون حقيقياً، وقد قاطعة قاض لكل صديق انتخابي. ولكن الفرز الانتخابي صدق ٢٠٠٥ وسنة ٢٠٠٥ من ظهور أغلبية

يؤسس العقه مفهوم الدولة في الإطار المؤلى حيث تتكون من شعب وإقليم وسلطة سياسية وهذه هي الشروط اللازمة للاعتراف بها على المستوى المؤلى^(٢) ويميل عدد كبير منه إلى الأخذ بالرأى الذى يعترف بأن الدول والأفراد والمنظمات الدولية والهيئات الأخرى التي ليست لها هذه الصفة كالاتحادات الدولية والأقاليم الدولية وغيرها هي من أشخاص القانون الدولي^(٣).

مبدأ أنه على الصعيد الداخلى فإن الدولة تؤسس على سلطات ثلاث هي السلطة التشريعية التي تتولى مهمة التشريع، والسلطة التنفيذية التي تقوم على إدارة الدولة، والسلطة القضائية التي تتولى الفصل في المنازعات بين الأفراد أو بينهم، والحكومة حين تمارس سلطة إدارة لا سلطة حكم، وبالتنظر إلى تنظيم السلطة القضائية الواردة في دستور سنة ١٩٧١ نجد أنه ورد في الفصل الرابع في المواد من ١٢٥ إلى ١٣٣ بعنوان، السلطة القضائية، استقلال السلطة القضائية في مجموعها وفي المبدأ ١٦٦ على استقلال القضاة وفي المادة ١٢٧ على تحديد الهيئات القضائية واحتصاصها في المادة ١٦٨ على ضمان عدم قابليتهم للعزل وفي المادة ١٧٢ على أن مجلس الدولة هيئة قضائية مستقلة تختص بمسائل المنازعات الإدارية. وقد صدرت القوانين رقم ٤٦ لسنة ١٩٧٢ بتنظيم السلطة القضائية والقانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢ بتنظيم مجلس الدولة والقانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٧٩ بتنظيم المحكمة الدستورية العليا، وتعديل الدستور سنة ١٩٨٠ استحدث سلطة دستورية جديدة هي سلطة الصحافة ووردت في المواد ٢٠٦، ٢١١ من الدستور. وقد تبنت سائر مبرمسات المواثيق منذ دستور سنة ١٩٦٣ حتى دستور سنة ١٩٧١ من حيث الفصل بين السلطات، لذا ينبغي إلقاء الضوء على علاقة السلطة القضائية بالسلطة التنفيذية، إذ لم تأخذ مصر بما تحيطه بعض الدول من انتداب أعضاء السلطة القضائية بل جرت نقايلها حتى قبل دستور سنة ١٩٦٣ على أن تتولى السلطة التنفيذية تعيين رجال

القضاء بمختلف مستوياتهم ولكن المشرع قد دعم استقلال جهات القضاء المتعددة في مجالات التمييز والتربية والتأديب. وقد تقرر ذلك في القوانين الأساسية المنظمة لجهات القضاء^(٤).

وقد تناول كثير من القضاة أزمة الديمقراطية وتدخل السلطة التنفيذية في السلطة القضائية ومنهم المرحوم د. فاروق عبد البر^(٥). وبدا هذا الاتجاه منذ إنشاء مجلس الدولة بالقانون رقم ١١٢ لسنة ١٩٤٦ الذي أنشأ باقتراح من السلطة التنفيذية، إذ أن ذلك لم يغير الشعور العدائى لهذه السلطة حياله. وظهر ذلك في علاقتها به، وتكشف تقارير المجلس عن أعماله المشورة في مجلة مجلس الدولة، عن توتر مستمر في العلاقات بينهما منذ إنشائه. وقد ازداد التوتر بين مجلس الدولة وبين الحكومة فبعد وصول حزب البعث إلى الحكم في يناير سنة ١٩٥٠ طلب أحد الوزراء باسم حكومة الوفد من السنهوري التنحي عن رئاسة مجلس الدولة بدعوى أنه كان ينتمى إلى أحد الأحزاب السياسية، فلما اجتمعت الجمعية

القاضي وال سلطان
الأزمة القضائية المصرية
سليم عبد الواد
القاهرة - دار الشروق ٢٠٠٦
مصر بين العصبان والتمكك
طارق البشرى
القاهرة - دار الشروق - ٢٠٠٦

ازداد التوتر بين مجلس الدولة وبين الحكومة فبعد وصول حزب الوفد إلى الحكم في يناير سنة ١٩٥٠ طلب أحد الوزراء باسم حكومة الوفد من السنهوري التنحي عن رئاسة مجلس الدولة يدعوى أنه كان ينتمى إلى أحد الأحزاب السياسية

٢٠٠٦



بقرارات فصل عدد من القضاة ثم ملئ فيها أحد القضاة وصدر حكم لصالحه وأُمرت عن صدور قانون السلطة القضائية رقم ٤٦ لسنة ١٩٧٢ وخلص إلى أنه سيتناول في ثلاثة فصول جوانب الصراع بين القاضي والسلطان فتناول في الفصل الأول "أصل القضية الصادر في القضية رقم ١١ لسنة ١٩٣٢" الإشراف القضائي على الانتخابات، إذ استعرض حكم المحكمة الدستورية العليا الصادر في القضية رقم ٧٣ لسنة ١٩٥٦ بتطعيم بحلته ٢٠٠٠/٧/٨ والتي قضت بعدم دستورية نص الفقرة الثانية من المادة ٢٤ من القانون رقم ٧٣ لسنة ١٩٥٦ بتطعيم مباشرة الحقوق السياسية فيما تضمنه من تعيين رؤساء اللجان الفرعية من غير أعضاء الهيئات القضائية (قاضي لكل صندوق) وقد قامت الحكومة بتنفيذ هذا الحكم بيد أنه استدعى مسائل كثيرة أهمها التي تتعلق بالشروط الواجب توافرها لتحقيق

وقد صدر كتابان في غاية الأهمية في علاقة السلطة بالقضاء هما «القاضي والسلطان» للدكتور محمد سليم العوا - و «مصر بين العصيان والتعسف» دار الشروق لسنة ٢٠٠٦ . استهل العوا في المقدمة " بأن جوهر المشكلة السياسية هي أي مجتمع هي الصراع بين السلطة والحرية فأما السلطة فهي إغفال القول على الغير. وأما الحرية فهي حق الناس في الاختيار عند القدرة عليه ولأن السلطان يصر على توسيع نطاق سلطانه فإنه يضيق بأولئك الذين تكون مهمتهم تضيق هذا السلطان ولم تجد معظم هذه المجتمعات المعاصرة خيرا من القضاة المستقلين لتولي مهمة مراقبه هذا الاختيار وهو ما يعرف بالإشراف القضائي على الانتخابات ثم عرض لحقية الصراع بين السلطة والقضاء سنة ١٩٦٩ والتي انتهت

العدالة بما يكفل فعاليتها. وجدير بالبيان أن السلطة التنفيذية أوغلت في تعطيل أحكام القضاء وليس أوضح من رفض وزير العدل الحالي لحكم المحكمة الإدارية العليا الصادر بإلزامه بعلاج القاضي المنزلاوي بمجلس الدولة على نفقة الدولة، وفيما به بالإشكال في تنفيذ الحكم أمام محكمة جزئية، وهي محكمة غير مختصة يدرك ذلك جيدا بوصفه رئيسا أسبق للمحكمة الدستورية العليا، وقد تدخل السيد رئيس الجمهورية بإصداره قرار بتنفيذ الحكم، والشئ بالشئ يذكر قصاصي يهدم مطار وكانت مقولة تشرشل الخالدة "تخسر الحرب، ولا تلتصع عن تنفيذ أحكام القضاء، أما في مصر وزعم أن القاضي يعالج يتمويل من قبل صندوق يمول خصما من رواتب القضاة إلا أن وزير العدل امتنع عن تنفيذ الحكم، وانظر قرار رئيس الجمهورية.

برلمانية جديدة لطلانها ما يسمى بالمستقلين.

وتحررت الحكومة بطلب تعديل ٣٤ مادة من الدستور^(١) من بينها المادة ٨٨ من الدستور بحيث يكون الإشراف لهيئة عليا ثلاثية وأدنى من ذلك أن هذا التعديل الدستوري أجرى دون تطبيق قاعدة قاضي لكل صندوق التي لم تكن قد أقيمت بعد، ورغم أن أحكام المحكمة الدستورية كشفت بجلالة^(٢) عن حقيقة غاية في الأهمية أن استقلال السلطة القضائية لازما لضمان موضوعية الخصوم للقانون ولحصول من يلوبون بها على الترضية القضائية. وليد ذلك أولا: إن إعلان المبادئ الأساسية في شأن استقلال القضاء التي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بقراريها الصادرين في ١٩٨٥/١/٢٩ و ١٩٨٥/١٢/١٣، ثانيا: إن استقلال السلطة القضائية وحيدتها ضماناتان تضمنان معا على إدارة

والانتخابات ونفوا قاعدة قاص لكل صندوق من النص الدستوري بحيث إنه لا يوجد طعن في الدستورية وبقي الأمر في يد هذه اللجنة العليا التي يصدر بتعيين أعضائها قرار إداري أو كان مصدره وقد يادر أصحاب هذا الرأي للقول بأن مصر مليئة بالشرفاء من غير القضاة الذين يجب أن يبقوا في محاكمهم ولا تفتقر بهيتهم بينما يمكن الرد - في رأينا - على هذه الحجج في أن العلة تدور مع الحكم وجودا وعدمها وأن علة الإشراف القضائي وقاعدة قاض لكل صندوق هو أن حصانة القاضي تقيه من الضغوط، كما أن الحصانة هم العطفية في ظل الدتار بطبيعة البرجوازية المصرية التي حملت لواء التغيير قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ومنهم سعد زغلول وقاسم أمين وذلك في ظل النص القديم الذي استلزم الإشراف القضائي الذي قال في الإشراف وأشرف عليه، تولاها وتعهده ورأيه وأشرف الشيء، أمكنه..... ولوج الحكم إلى أن الإزادة المقصودة من الأعمال التحضيرية هو لهند إسكاف أقسام أمين والهيئات القضائية تقديرا لحبيبتهم ولذك لتدعيم الديموقراطية وكفالة مباشرة حق الانتخاب سليما غير متقوص.



وإذ عرض العوا بدراسة مستفيضة لوقائع هذه المرحلة مستتبيا بذكرة ما أطلق عليه مذبحة القضاء ١٩٦٩ وهي المذبحة الثانية إذ أن المذبحة الأولى كانت سنة ١٩٥١، وقد نتج عن الثانية فكرة إدخال التنظيم الطليعي في القضاء، بينما نرى نحن أن فكرة الآلية البرجوازية من متخصصين أضحو يشترطون على الحياة السياسية القانونية وصوصغون ويسوغون للسلطة القضائية والدستور والقانون بما يخرج القضاء من حلبة الإشراف على الصندوق الانتخابي ومن ثم التدخل في شؤون القضاة بقانون إثر قانون حتى يتحقق لهم ما يصبون إليه وهو ما سبق أن أطلق عليه المشهور «التمسف» استعمال التشريع، ذلك أن هذه التشريعات ليس غايتها الصالح العام المشترك الذي يحسم الأمن والسكينة الاجتماعية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي. وفي تصورها أن أصل ذلك يعود بدا في قيام ثورة يوليو ١٩٥٢، وكانت على مشكلة وأجهت التورية^(١)، هي الوصاية على العرش حين ترك الملك قبل سفره مطروفا مخلوعا بأسماء الأوصياء في ظل دستور العدد الثالثة وسبعة. ديسمبر ٢٠١٧ م

إجراء الاقتراع فقد أثار ذلك استياء رجال الإدارة. لم يراع في الموظفين الذين رأسوا للجان الأخرى أي شروط مثل الدرجة الوظيفية أو المؤهل الدراسي أو حسن السمعة وبلغت نسبة الحضور فيها أكثر من ٩٠٪ وانتهت هذه اللجان عملها قبل الموعد المحدد. رجع القضاء في مداوات الجمعية العمومية في ٢٠٠٥/١٢ بين إشرافهم على الانتخابات وأمرين ١. صدور مشروعهم لتعديل قانون الاستقلال ٢. تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية بما يكمل لهم الإشراف الكامل على الانتخابات بجمعهم مراحلها. وإذ لم تأخذ الحكومة هذه التوصيات مأخذ الجد وألقت باللائمة على القضاة ونعت عليهم اشتغالهم بالسياسة. وانتهى د. العوا في هذا الخصوص إلى أنه قد جرت في النهر مياه كثيرة حتى أنهم القاضيان هشام البساطويس ومحمود مكي وهما بانيان قانون محكمة النقض بائهما قذفا في حق قاض، وأحيلوا بهذه التهمة إلى مجلس التأديب الذي أصدر حكما بولم الأول وزيارة الثاني، وتناول في الفصلين التاليين حكم مجلس التأديب الصادر ضد القاضيين هشام البساطويس ومحمود مكي، ومشروع تعديل قانون السلطة القضائية.

ولما كان حكم مجلس التأديب مثار طعن أمام القضاء وقد صدر تعديل قانون السلطة القضائية حال صدور الكتاب، وتعمل الحكومة حاليا على تعديل القانون مرة أخرى فإن الموضوع يتجسد في تدخل السلطة القضائية حال صدور الكتاب، استعانت الحكومة بأصحاب المخطط الصوري الذين قاموا بتعديل المادة ٨٨ من الدستور واستندوا إلى القضاء وقد الانتخابات برمتها هيئة عليا مشرفة على

اسطباق هذا التعبير على إدارة قضايا الحكومة والنيابة الإدارية كان هو تسويق نقل بعض أعضاء إدارة قضايا الحكومة إلى مقاعد القضاء..... وإسقاط هيبة القضاء بهامة ومحكمة النقض بخاصة. ولإشعار الهيئة القضائية أن الحصانة التي كان يقرها الدستور المؤقت وقانون السلطة القضائية لن تحميهم من بطش السلطة.

وقد طعن أحد رجال القضاء في القرارات بقوانين (قرارات منيحة القضاء) وهكمت محكمة النقض بعدم نضال مشرف بالغالها جملة واعتبارها عديمة الأثر قانونا واصطرت الحكومة إلى إصدار قانون جديد بقاعدة بالقي الموزولين إلى مناصيهم. وما أشبه الليلة بالبارحة فقد أجرى الاستفتاء على تعديل المادة ١٧٦ من الدستور في ٥/٢٥/٢٠٠٥. وقد شكل نادي القضاء لجنة من السادة المستشارين لدراسة ما جرى في هذا الاستفتاء انتهت إلى التوصيات الآتية:

١. عدم اللجان الفرعية بلغ ٥١٢٥٠ لجنة فرعية وعدد أعضاء الهيئات القضائية ١١٢٥٠ عضوا أي أن نسبة إشراف القضاء ٢٠٪
٢. استحصال على القضاة رؤساء اللجان الفرعية المنرو على اللجان الفرعية.
٣. اختلاف كشف الناخبين عن بعضها بما يعنى أنه جرى تعديلها.
٤. عدم اللجان الفرعية التي رأسها أعضاء الهيئات القضائية لا تزيد على ١٥

م كثير من اللجان القضائية التي أشرف عليها القضاة كان الإقبال فيها ضعيفا وتوجد لجان أخرى لم يحضر فيها أحد.

٦. عندما تمسك معظم القضاة الذين رأسوا اللجان الفرعية بتطبيق قانون مباشرة الحقوق السياسية في شأن

نزاة الانتخابات وضمان حريتها وعن الصماتات الواجب توفيرها ليكون استقلال القضاء إلى شرف رجالة على الانتخابات كاملا بحيث يمكنهم من التصرف بحياد وحرية حقيقتين بعيدا عن مؤثرات الإزاء والإغواء وبخاصة أن حكم الدستورية سالف البيان ذهب إلى أنه لكي يأتى هذا الإشراف أثره فإنه يتعين أن يكون إشرافا فعلياً لا صورياً أو محتالاً..... لتكون السيادة للشعب وحده باعتباره مصدر السلطات، وقبل هذا الحكم ثلاث سنوات كان قضاة مصر قد عقدوا في ٢٧ يونيو ١٩٩٧ بناديهم الثورة الأولى لضمان نزاهة الانتخابات التي ناقشوا فيها التوصيات الواجبة لقوانين الانتخاب العامة تأمينا لنزاهتها وتثبيتاً للنقطة العامة فيها وفي القانون والقضاء..... وقد انتهوا إلى تأكيد توصية مؤتمر العدالة الأول سنة ١٩٨٦ بضرورة تنظيم الإشراف القضائي على الانتخابات في كل مراحلها بما يحقق رقابة جادة وفعلية ويحيث يرأس القضاة اللجان الانتخابية كافة ولو استلزم ذلك إجراء الانتخابات على مراحل وأعضاء متكررة بذلك إلى مجلس الشعب والنشور وأضاف أن القضاة الذين تتم الانتخابات بتشرافهم هم قضاة القضاء العادى والإدارى والحكمه الدستورية العليا وبناء عليه صدر قرار محكمة النقض في ٥/١٢/٢٠٠٣ في الطعنين اللتخابيين رقمي ٩٥٩ و٩٤٩ لسنة ٢٠٠٢ الذي انتهى إلى تقرير بطلان الانتخابات في دائرة الزنوتن سنة ٢٠٠٠ وأسس ذلك على أن ست لجان فرعية أسندت رئاستها إلى غير القضاة من أعضاء هيئة قضايا الدولة والنيابة الإدارية لأتهم بسوءه (هشانة) وتشاؤوا اتجاه محكمة النقض الذي أصل لفكرة الهيئة القضائية ورعها بأنها الهيئة التي تفصل بين الناس بقضائى أو الفصل بين الخصومات يحكم له قوة الإلزام. ومن البديهي أن أعضاء هيئة قضايا الدولة والنيابة الإدارية ليس من شأنهم الفصل في الخصومات بين الناس بحكم له قوة الإلزام ولا يتوافر لهم الاستقلال ولا الحصانة ولا الحيدة.

كما عرض د. العوا تاريخيا لمكرة التنظيم الطليعي في القضاء الذي أسسه شعراوى جمعة آخر وزير داخلية في عهد جمال عبد الناصر الذي كتب كتابا مشيرة مؤرخة ١٩٨٤/٤/١٧ نصها بتشكيل جماعة قيادية للهيئات القضائية وتلحق بتنظيم القاهرة، ويرى أن محاضرات اجتماعات هذه الجماعة القيادية أن الهدف من استعمال تعبير «الهيئات القضائية بالرغم من عدم



القضاة هم الطليعة في ظل اندحار طليعة البرجوازية المصرية التي حملت لواء التغيير قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ومنهم سعد زغلول وقاسم أمين



الشعبية التي قبل فيها أن قسدا لا حدود له قط وبحيث نات القانون الحاكم لمعاملتها

٥. ضعف وإعنان القانون وقواعده أدى إلى هيمنة قوايس الفساد وإبرز قواعده تمثلت في بيع الخدمات والترخيص والقرارات في سوق بيع صلاحيات الوظيفة العامة عبر الرشوة والارتشاء. وإذا انتهى فكر نبيل عبد الفتاح وضيف إليه المشري الذي يؤسس لفكرة الدولة المتخصصة وهي الدولة القائمة عليها لا تربطه عائلة قبلية ولا نقابة أو جماعة دينية ولا حزب سياسي أو طيبة اجتماعية وهو يسيطر بذاته على مناصب السلطة وتديره إلى الحكم وأجهزته كلها تحت أمرته ولا يقيدده إلا المكائيات المادية للدولة وأجهزتها في الحركة والنفوذ وهو يتغلب على ضعف عمال الدولة عليه بأن يشخص السنة المحببة به من الماملين معه بإيقانهم في وظائفهم أطول مدة ممكنة بحيث تحل العلاقات الشخصية محل علاقات العمل الموضوعية الحكم أنه لا يقوم من خارج إطار أجهزة الحكم ما يكون ذا تأثير عليه ولا تقوم أية من التبادل والتأثير معه وهو خارج إطار السلطة والوظائف الرسمية. ومن الممكن أن لا أساسا للسمية. معتمدا على طرق الترشيد إلى العصيان ذلك أن الشخصية أتت إلى استخدام الدولة للحنف وهو التحرك الحاضر دائما والأسرع لوجهة أي تحررك أو تجمع ولو في هذه الإجهاد ما يكون وروحه ما هو في طريق التكوين. ويستشهد بمبادرة غاندي. أم الحاكم عندما يواجه الحركة الشعبية السلمية بالحنف يكون ضرب بسيفه الملهة ليقطعه، فالحنف لا يهزم الحركة السلمية مهما أدى رجالها فلا بد للحاكم من الشرعية مهما كان ذات سلطة مطلقة وتحت يده يتجرع الهند وغاندي أن ما أدركه غاندي أن الإنجليز ما كانوا يستطيعون أن يحكموها بغير تعاون الهند وخضوعهم لذا عمل غاندي على إيهام هذا التعاون، وجدير بالبيان أن ما قاله طارق البشرى هو ذات ما قاله نبيل عبد الفتاح في ملبه سالف البليار عن الدولة والانقسام الجماعي وجمهورية الخوف الذي يأكل الروح والتناقض والفساد الذي يفتد فيه الجمهوري والمواطنة والانحياز القومى مما أدى إلى نشأة الحكومة الرخوة وأدت النخبة الحاكمة إلى تحطيم الأمة وغابت كوارى الصف الثامن بما يعبر استمرار الفشل وإزراءه الجماهير ويتناول البشرى فكرة الإصلاح السياسى مرورا بالإصلاح الدستورى وأن تعديل المادة

٧٦ لا يطهر أثره إلا بعد خمس سنوات من سنة ٢٠٠٥ إلى ٢٠١١ ولذلك لن ينتهى الحكم الشخصى وفرض سلطه أجهزة الدولة إلا بوضع حد أقصى للمرة التي يمارس فيها الرئيس سلطته على هذه الأجهزة. وأن يكون مسئولا أمام هيئات دستورية مما يرسم من سياسات ويتخذ من قرارات وما يتخذ من أمور. ويرى أن الرقابة الخارجية على أي من شؤنا في الانتخبات أو غيرها لن تنتج إلا مزيدا من التفكير. وينهى أن نعمل همونا بإصاف مؤسسات وأجهزة بنيت بجهود الأجيال وصارت جزءا من ثروتنا الوطنية ويستشهد بأن الوطنيين أمثال محمد حريف أيام الخديو إسماعيل كانوا حريصين على ألا تشد الرقابة الأجنبية إلى تكوين الإدارة المصرية ونسب نحن نريد أن نقوم عوامل التفكير وقواء واقتصر أن يتم قصر مدة الرئاسة على مرتين وأن الفصل في صحة عضوية أعضاء البرلمان يكون لهيئة قضائية، محكمة النقض أو المحكمة الإدارية العليا، البشرى القول الفصل بأن عقدا قد انقضى وأن جهاز أليأ قد تفككت أجزاؤه ويأتى ذلك من اللاسياسة بعد أحداثها حين القضائية التي عرفت أول أحداثها حين كان النظام القضائى يلفظ أنفاسه وهما له أن يقدم خصومه للقضاء وعرضت الدعوى على رئيس دائرة يطعن الملك وحاشيته إلى تفهمه لرغباته وكان رئيس الدائرة يبلغ سن التقاعد في يونيو ١٩٥٢ وعرضت الحكومة اقتراحا بمد سن الإحالة للتقاعد واجتمع نأدى القضية ورفض مد السن بعد هزيمة ١٩٦٧ وفى سنة ١٩٦٨ مدأت الطريقة ذاتها وهى محاولة النظام السياسى في حالة الضعف الذى سببته الهزيمة وحاول إدخال القضاء في التنظيم السياسى وعن طريق إدخال عناصر من غير

التي تشكلت في تشكيل الحاكم وهذا جاءت وقفة القضاء في نأديهم وإسماهم ما عرف باسم بيان ٢٨ مارس ١٩٦٨ ويقول كما جرت أحداث سنة ١٩٥٢ في نهاية نظام سياسى جرت أحداث سنة ١٩٦٩ في نظام نظام آخر. ويضيف أن الوقعة الحادثة في سنة ٢٠٠٦ أقوى الوقفات التي يقفها القضية دفاعا عن استقلالهم في استمراريها، وفى حنة الصراع القللم بشأنها: (إلى لم يحدث قط في الماضى أن ضرب قاضى من القضاة في الشارع: كما حدث في يوم ٢٤ ابريل ٢٠٠٦، ولم يحدث قط أن قدم شيوخ أجلاء من رجال القضاء إلى المحكمة التأديبية (لجنة الصلاحيات) التي تقدم إليها من ينسب إليهم الانحراف.

ورى أولاً، أن النظام ظل يستند لفترة طويلة في شرعيته لثورة يوليو ١٩٥٢، ثم تحول بعد فترة ليستند ذلك إلى ما أطلق عليه «روح أكتوبر ١٩٧٣»، وقد حمل لفترة واية الحرية الاجتماعية وقبلى الثورة للتنمية في مقابل تقييد بعض الحريات السياسية ويرى ذلك بأحداث الإزهاق. ثم بدأ النظام يبحث عن شرعية جديدة، فتم التهديد النيرانى بتعديل المادة ٧٦ من الدستور بحيث يباح لأشخاص متعددي الترشيح لرئاسة الجمهورية، وقد قام أحد القائلين على صياغة التشريرات بإعداد تعديل لنص المادة ٧٦، من ٢٥/٨/٢٠٠٥، ودليل خطتها وإشما هو السيد رئيس الجمهورية بذاته هو من طلب تعديلها مرة ثانية فيما بعد، وكان يتم بيع حرق القطع العام بالقانون رقم ٢٠٣ لسنة ١٩٩١ رغم مخالفة ذلك لنصوص المواد ٣٠، ٣٤ (الملقاة) من

الدستور. وصدرت قوانين هوانيس الحول الاقتصادي وهى قوانين البورصة والتحكيم رقم ٢٧ لسنة ١٩٩٤ لتحمل شرعية مقايير جديدة وهى تلك التي يحمل بمقتضاها رجال الأعمال لواء التنمية لذلك كان من الضرورى إجراء تعديلات دستورية حتى لا يطعن على بيع شركات القطاع العام بعدم الدستورية، كذا إجراء تعديلات تشريعية لحماية رأس المال الخاص الذى دشن النظام في شرعيته الثالثة لا يقود قاطرة التنمية وإذ أحدث القضية إخراجا للنظام لم يكن في الحسبان في الانتخابات التشريعية سنة ٢٠٠٥، وسنة ٢٠٠٥ إذ نجح في هذه الانتخابات ليرات من المستقلين وغيرهم من المعارضين وندد القضاء في نأديهم بالخالفات التي شئت في هذه الانتخابات، وطأ لبوا بالإشراف القضائى الكامل عليها.

وأحرام أحكام القضاء في خصوصها وعدم الالتفاف إلى أحكام بالقول بأن الفصل في صحة العضوية البرلمانية يستند للبرلمان «سيد قرار»، وصورة تعديل قانون السلطة القضائية بما يحقق استقلالها عن السلطة التنفيذية لذلك كان من الضرورى في هذه الحالة استبعاد الإشراف القضائى بعد أن صار نأدى القضاء بيت الأمة وتجسد فيه مفهوم العدل الشعبى الذى تحقق قبله لأشخاص مثل أحمد عرابى ومصطفى كامل ومحمد فريد، وبعد أن طرحت فيه ويناسبته أضرحة الإصلاح ومنها أطروحة: «حين الجمل الدستور طارق البشرى الذى نأدى بالعضيان ورفض مع التدخل الأجنبى. ولكن تمثل قول تشيبي: أريد إلى الإصلاح ما استعصمت وما توفيقى إلى باله..

ثانيا: إذا تعرضوا للسلطات الثلاث وما فعلت بها جمهورية الخوف التى تأكل الروح نجد أن السلطة التشريعية يتم اختيار أعضائها عن طريق الانتخاب الذى يتم عبر تجييش الحكومة والحزب الحاكم لإنتاج أشخاص محددين يظنون مدينين بالواله لصاحب الفضل، أما عن السلطة التنفيذية التي تتكون من مجلس الوزراء والوزراء والمحافظين الذين يعينون بقرارات جمهورية ويفدون موقفين عموميين يتفقون الأوامر وفق قواعد التبعية الرأسيية. أما عن السلطة القضائية فقد تم استعراض ما تم

ثالثا: أما عن استرفا لنا لا سينجم من ذلك التهديد لتزاور رأس المال والسلطة فتأصيل فكرة السلطة التي يستعين

قال طارق البشرى القول الفصل بأن عقدا قد انقضى وأن جهاز أليأ قد تفككت أجزاؤه ويأتى ذلك من اللاسياسة بصدد المسألة القضائية التي عرفت أول أحداثها حين كان النظام القضائى يلفظ أنفاسه

كتاب الزاوية

لم يبق إلا التنفيذ

مذكرات عريان يوسف سعد

خفق قلبى.. لقد حانت الساعة. فقمعت أفصده منتصف الشارع حيث صممت على مواجهة السيارة. وإذا السيارة تخرج من شارع قصر النيل وخلفها مئوسيكول يمرج إلى اليمين فيدخل من شارع سليمان باشا فى الاتجاه الآخر فاجبت، لم فطلت إلى الفلطة الهائلة. لقد حسب صدقي أن السيارة القادمة سيارتنا المقصودة وأومعه المئوسيكول الذى يتبعها أنه مئوسيكول الحرس. إن فى السيارة سيدة وأطفالها!! يا لهول!! لو لم أفلت لهذا الخطأ!!

وعدت لأجد صاحبي فى البيت فما أن رأتى حتى عافقنى وهو يكاد يبكى. لقد كتب الله لنا النجاة من ارتكاب جريمة كانت كافية لتشويه حركة الاستقلال كلها. أسرعنا نحو الشارع فتوسلته وإذا السيارة والجنديان راكبا المئوسيكول خلفها تخرج من شارع قصر النيل، وتدور فى الميدان فوقفت فى وجهها. وأخذت القنبلة من جيبى وقلبتها وقذفتها نحو السيارة القادمة. وكان السائق أسرع منى فدار بالسيارة حول نفسها ووقف وقفة فجائية واستقرت القنبلة بجانب العجلة الخلفية وانفجرت، وما كانت تفجر حتى كانت القنبلة الثانية تنمجر فوق السيارة. اثنتين فقتنا من السيارة. وأحاط الجميع بى وكل منهم شاهر مسدسه على رأسى. قال الضابط، مملك إيه؟ قلت: مسدسان. قال: سلمهما. خطر لى خاطر كالبرق. إن أنا وضعت يدى فى جيبى، وأخرجت المسدس ربما أطلقوا على النار. قلت له: مد يدك وخذهما. مد الضابط يده فى جيبى فأخرج مسدساً. ويده فى الجيب الآخر فأخرج المسدس الثانى. لم يستغرق ذلك كله نصف دقيقة.

الإسلامية، وقد استقر العقه القانونى على أن الدولة تتكون من شعب وإقليم وسلطة سياسية. فإذا لم تقم السلطة السياسية بتحقيق الصالح المشترك أو الصالح العام وفق ما تقدم ولم تحقق مبدأ الفصل بين سلطاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية، فقد اقتضت الشروط الواجبة لاعتبارها سلطة. وهو ما أضفى جليا فى شخصية السلطة. والأسباب التى أوردتها تفصيلا الأستاذان طارق البشرى ونبيل عبد الصالح ونعزوها لتزاوج رأس المال والسلطة التى تستغل فيه مصر إلى مرحلة ما بعد الليبرالية المتوحشة وإزالة أسباب هذا الانهيار فى رأينا. يأتى العودة إلى مفهوم الدولة المدنية التى تتحقق فيها العدالة- مفهومها العام فضلا عن عدالة توزيع الثروة بين المواطنين كافة- والشفافية كما تمارس السلطة باطر ديمقراطية لتتحقق فيها الصالح المشترك للمواطنين كافة. ■

هوامش:

١. جعفر عبد السلام، مبادئ القانون الدولى العام، دار النهضة العربية سنة ١٩٨٦ ص ٣٠٧
٢. بوشى العراوى، مشكلة المسؤولية الجنائية الشخصية فى القانون الدولى مطبعة تميم بغداد سنة ١٩٧٠ ص ٦٩
٣. سليمان العراوى سالف الإشارة ص ٥٨٣
٤. تراجع بهذا الصدد كتاب: د. فاروق عبد البر موصوف، عبد الرزاق السنهوري من قضايا الديمقراطية على ثقافة المؤلف (د ش) سنة ٢٠٠٥ ص ١٦٦
٥. مجلة مجلس الدولة ص ٢، يناير ١٩٩١، ص ٥٠٠ وما بعدها
٦. مجلة مجلس الدولة ص ٤، ص ٥٠ وما بعدها
٧. د. فاروق عبد البر سالف الإشارة ص ١٥٧
٨. ويرى أن هذه التغيرات الدستورية لا تستند إلى شرعية قوية ٢٣ يوليو ١٩٩٢ بأى حال (الطريق رقم ١٣٣ سنة ١٩٩٢) مكتب ٩
٩. تاريخ الدولة ص ١٠٠ (١٩٩٩) (ص ٢٣٧)
١٠. د. محمد سليم العوا، القضايا والسلطات الامرة القضائية المصرية دار الشروق سنة ٢٠٠٦ ص ١٤
١١. د. محمد سليم العوا سالف الإشارة ص ١٨ وما بعدها
١٢. د. فاروق عبد البر: موقف عبد الرزاق السنهوري من قضايا الحرية والديمقراطية ٢٠٠٥ د ص ١٠٣
١٣. د. فاروق عبد البر المرجع السابق ص ١١٠ وما بعدها
١٤. د. فاروق عبد البر المرجع السابق ص ١١١
١٥. الحرية والمواطنة دار ميريت القاهرة سنة ٢٠٠٥ ص ٣٥
١٦. راجع مؤلفنا بالاشتراك مع د. نعيم عمية الفلسفة الدستورية للحريات الفردية دار الكتب القانونية سنة ٢٠٠٦ (تأولنا ماضيه الكتاب من لواء المعها، بصفة عامة).

عليها تحقيق العدالة يجب استعراض خلاصة آراء الفهاء فى هذا الصدد والتى يمكن إجمالها فيما يلى: يورد «جون لوك» ١٦ فى كتابه الحكومة المدنية فكرة عقد الأشراف الذى يبرمه الأشراف نيابة عن الشعب مع الحكومة واستلزم من الحكومة الوفاء للشعب بثلاث احتياجات «قانون مقتر ومعمروف وقاصى منز ووقو تنفيذية لعرص القرارات العادلة مع وجود فصل بين السلطات، كما أوجب «مونتسكيو» فى كتابه روح القوانين إلزام الحكومة بإجراءات تتسم بالحرية فى سن التشريع وقد بدت جليا فكرة العقد الاجتماعى عند جان جاك روسو بضرورة صدور القانون بإرادة عامة. وعند هيجل فإن حرية الأفراد لا تصبح شيئا ملموسا إلا إذا جعل الفرد من المصلحة المشتركة رائدة. وأجمل «بنثام» فى كتابه «مبادئ الأخلاق والتشريع» أن غاية التشريع تحقيق الصالح الاجتماعى بالحفاظ على مستوى لائق للحياة الإنسانية وقد أضاف فقهاء القانون مثل «دوجيه» إلى ما تقدم وجوب إضافة الروح التضامنية بإرساء الحقوق الطبيعية للأفراد التى تجسد فى وجود قانون طبيعى. وأخيرا يتسم العقد الألمانى بضرورة تدبير الدولة لإعلاء الأفراد حقوقها مع الاعتراف بوجود مجال للحقوق الفردية والفصل بين السلطات ويتساءل «الطش» الألمانى هل يمكن تجاهل الحرية؟ بالطبع فإن الإجابة هى النفى. ونعود إلى فكرة الصالح المشترك الذى يتكون من مجموع مصالح الأفراد بما يتضمنه العدالة الاجتماعى- أول فروع الصالح المشترك- التى يجب أن تتأسس على العدالة التوزيعية فتتوزع الثروة على كافة أفراد الشعب بمساواة تامة، لا أشك فى المساواة مرتبطة بالحرية. ويتزع عن ذلك مساواة الرجل بالمرأة وعدم تمييز أبناء طائفة على أخرى. والسكينة الاجتماعى هى ثانى فروع الصالح المشترك التى تتأسس على فكرة الشرع وهو خضوع الجميع للقانون ومنهم الحكومة. ويأتى التقدم الاجتماعى الذى يبدأ بالحرية ومنها حرية الفكر والتعبير بما يتضمنه حرية الصحافة وحقوق تكوين الأحزاب وللقائبات والجمعيات ونقد العمل العام. وبناء عليه تأتى فكرة تداول السلطة.

هذه الأفكار التى تضمنتها الفلسفة الدستورية وإعلانات حقوق الإنسان تجسد فى عبارة واحدة «القيمة التى تستوعب كل قيم الحرية والعدالة والمساواة لتحقيق المنافع اللازمة للحياة

فاروق «التلفزيونى»!

بشكير الكاتب



ورقى الواقع (١٩٣٦)



فاروق وهريدى فى السلسل (٢٠٠٧)

السير مايكل لا ميسون ويشكل خاص فيما يتعلق بحادثة ٤ شباط (هبرابر) ١٩٤٢... ولكن الكاتبة تمكنت من سرد جميع المعلومات المتعلقة بحكم الملك فاروق. واستطاعت بشكل يستدعى التقدير تصوير الحوادث المختلفة وخاصة حادثة ٤ فبراير، والمخاطبة التى جرت بين الملك والسير البريطانى بعد محاصرة قصر عابدين، فمرضتها فى منتهى الأمانة، وأنصفت فاروق، هذا الشاب الأغر الذى كان فى الثانية والعشرين من عمره، كيف تصرفت بحكمة وجنب بلاده هزة عنيفة، وختمت مقاتلته للسير البريطانى بهكم لاذى، حينما أبلغه سبب عدم توقيعه على تقديمه إلى الملوك، وإذا كانت عند السفارة الإنجليزية أزمة ورق، فكان بإمكان السفارة طلب إمداد من الورق من القصر... هذه الكلمات تدل على ذكاء ورياسة جأش عفوية من ملك كان عرشه فى مهاب الريح... وهذا مثال على أن السلسل تشكّن من عرض الوقائع المختلفة بأسلوب جذاب وصادق، مما يجعل المشاهد الذى كان متأنساً بالمقولات المختلفة عن الملك فاروق

بالسبب لسلسل «الملك فاروق»، لا شك أن الحلقات قد تمكنت من سرد الحوادث المختلفة اعتباراً من تولي الملك فاروق العرش حتى نهاية النظام الملكى بكل دقة وأمانة تاريخية، ولم تهمل تقريباً حادثة أو مناسبة مهمة وذلك وفقاً للسلسل الزمنى الصحيح. الكاتبة لم تحاول أن تبزئ العهد الملكى أو تستدر العطف عليه، ولكنها عرضت الواقع السياسى المصرى كما كان بكل موضوعية، وتركت الحكم للمشاهد. واعتقد أنها قامت بمهمة تاريخية قيمة، حيث أتاحَت الفرصة للجيل الحاضر أن يتطلع على مجريات الأمور فى مصر اعتباراً من الربع الثانى للقرن العشرين، وألا يكون متأثراً أو محكوماً بمسئلة معينة فرضتها الظروف السياسية اللاحقة، وصحيح أن المعلومات التاريخية حول تلك الحقبة أصبحت متوفرة وخاصة فى السنوات الأخيرة، ليس فقط فى الكتب وإنما فى الدوريات على تباينها فقد أفردت مجلة «الموعِد» مؤخراً جزءاً فى كل عدد للملك فاروق بقلم «معايد»، ذكرت فيه الكثير من المعلومات حول فاروق وحكمه، كما أنه قد صدرت فى مجلة «وجبات نظر» مقاطع من مذكرات السفير البريطانى

الظالم، وإنما كان يتمتع بالعديد من الخصال الطيبة والمزايا الإنسانية التى كان يمكن أن تستثمر فى الطرق الصحيحة لو قدر له من يقف بجانبه كمروء أو ناصح أمين. ولا شك أن إنتاج السلسلات التاريخية أمر ليس بالمسهل. وقد يستطيع المخرج أن يعتمد على التماثيل الباقية فيخرج سلسلاً عن زوايا ملكة تدمر أو كليوباترا ملكة مصر، أو يستعين باللوحتات والرسومات التى تمثل غزو نابليون لمصر والمعارك التى جرت بينه وبين المماليك، أو حملة نابليون إلى روسيا وعودة جيشه المهزوم منها. ولكن كيف يتمكن من إخراج فيلم عن معركة البرموك، وفتح بلاد الشام أو فتح عمورية من قبل العثمانيين أو فتح الأندلس من قبل طارق بن زياد. أو هرب صقر قريش من دمشق إلى الأندلس وتأسيسه للدولة الأموية هناك، إذ لا يوجد أى تماثيل أو لوحات تجسد تلك الحوادث. ما أود أن أقوله: إن إخراج الدراما التى تمثل التاريخ الحديث لا يقبل التحرفاً عن الواقع أو تحويراً لما كانت الأمور عليه، لأن الصور الوثائقية موجودة وهى فى متناول يد المؤرخين، ولا تحتاج إلا إلى دقة وصفق فى النقل إلى المشاهد...

■ لقد استمتعنا بمشاهدة السلسل التلفزيونى «الملك فاروق»، لأنه كان يمثل حقبة مهمة من تاريخ مصر الحديث، وكان الأستاذ عمار أبو عابد قد كتب كلمة عن هذا السلسل فى العدد ٩٩٨٦، بتاريخ ٢٦ أيلول ٢٠٠٧ من صحيفة تشرين، وكذلك فى العدد ٩٩٩٤، بتاريخ ١٠/١٠/٢٠٠٧ من نفس الصحيفة، فأظهر قيمة السلسل من ناحية التمثيل والإخراج، ولكنه أشار بأن السلسل كان محاولة لإحياء ذكرى العهد الملكى فى مصر ومحاولة لاستعطاف الراى العام عنه أو رد الاعتبار له. ومع كل تقديرى لمعركة الأستاذ أبو عابد، إلا أننى اعتقد أن الدكتور ليس جابر كتبت السلسل موضوعية دقيقة، وراعت التسلسل التاريخى للحوادث وصورت تلك الفترة من تاريخ مصر تصويراً حقيقياً دون أى تحيز، وكان هذا السلسل مبادرة جيدة منها لكى يطلع الجيل الجديد على الحقائق التاريخية بشكل موضوعى. فتلك الفترة من تاريخ مصر لم تكن كما قد يتصورها البعض فترة مظلمة تعج بالخيانة والفساد. وليس الملك رغم العديد من تصرفاته التى ترجع بشكل أساسى إلى عدم وضعه فى الحكم والسياسة، بالملك الخائن أو

رغم أنتى سورى، فإنه قد رلى أن أصايش

تلك الفترة من تاريخ مصر أولاً بسبب عمري.

وثانياً بفضل متابعتى لقراءة الإجلات المصرية كالصور

والاثنين والدينا، وأخر ساعة وأخبار اليوم

والهلال التى كان والدى مشتركاً بها



يراجع نفسه فى محاولة لتصحيح بعض معلوماته السابقة .

أما بالنسبة للإخراج، فلا شك أنه يجب علينا أن نهنى الأستاذ حاتم على..

فهو أول من عمر لا يسمح له أن يكون شاهداً على الوقائع التى جرت فى

الأرمينية وأوائل الخمسينيات فى القرن الماضى، ثانياً، أنه سورى لم يمش

فى مصر ولا أظن أنه كان على اطلاع على ما كان يجرى فى مصر إذ لم يكن

قارناً متابعاً للصحافة المصرية فى ذلك الزمن.. لا أدري إذا تيسر له ذلك..

حين إعداد هذا السلسل، فالخروج الذى يقوم بإخراجه مسلسل كهذا المسلسل

يجب أن يكون مستمباً على أدق التفاصيل للبيئة السياسية المصرية فى

تلك الفترة أو أن يتمكن من الاستعانة بمن سمحت له سنة وثقافته وتنشئته

أن يكون واقفاً بدقة على ما كان يجرى حاتم على العزل كالمعد إذ لم يتمكن

أحياناً من التحكم فى الشخصيات أو فى التفاصيل التى كانت تصدر من

شخصيات ذلك الزمن، مما قد لا يتطابق مع ما كانت عليه فى الواقع.

وأنا رغم أننى سورى، فإنه قدر لى أن أعيش تلك الفترة من تاريخ مصر أولاً

بسبب عمري. وثانياً بفضل متابعتى لقراءة الإجلات المصرية كالصور

والاثنين والدينا، وأخر ساعة وأخبار اليوم والهلال التى كان والدى مشتركاً

بها، وكنت فى سنن أتق فيها إلى القراءة بشه فنتجعت فى ذاكرتى

معلومات كثيرة من تلك الحقبة من تاريخ مصر.

أ. شخصيات السلسل:

١. الملك فاروق: لقد كان اختيار الفنان تيم الحسنى اختياراً موفقاً جداً، وأظن أنه يوجد بسهولة بين

الممثلين العرب من هو أفضل منه ليتم دور الملك فاروق وخاصة فى شيابه، وبعد أن تحلى الأرمينية ويلاً وزنه

يزداد وشعره يقل.. وربما كان يجب أن يكون تساقط شعر الرأس تدريجياً، كما

حدث فى السلسل فنانياً فى الممثلات الأخيرة. وقد تراقفت فترة تساقط الشعر

مع استعمال النظارة الطبية وعلى الأغلب السوداء، وهذا ما كان عليه الأمر فى الواقع.

وقد ظهر فاروق بصفاته المحتملة، فهو ملك لم يشبع مرافقته كتاب،

وصاحب نزوات وميل إلى التفرغ فى الرأى والسيطرة، ويحمل عواطف مضادة نحو

السير البريطانى وتآلى إلى الإنجليز ويميل إلى إعاءة الإنجليز الذين هم

الظليان والأبنا، وقد يقع دور شك تحت تأثير حاشيته وخاصة الظليان منهم ك

(بوللى)، ولكنه من جهة أخرى لم يكن بالملك المستبد الفرد بل يحكم ضمن قيود

من الدستور الذى لا يمكنه أن يخافه، ولم يكن يستعمل العنف أو الظلم أو

القمع تجاه من كان يتصرفاتهم، وحتى إنه كان يتعمق بروح إنسانية تجاه

البسطاء من حاشيته ويريد الخير للأمة المصرية مع شعور وقبح وجهه كشخصيا

القومية كالجامعة العربية وفلسطين. ولقد اثرت حياته الخاصة على

سلوكياته، علاقته بزوجه فى فترة (صافيناز ذو الفكار) قد برزت تدريجياً،

التي انتهت أخيراً بالطلاق، من ناحية أخرى، فإن سيرة والدته الملكة نازلى

أصبحت موضوعاً متدياً ومقلداً له، فهى تريد بحكم الأمومة أن تعامله كولد لا

كملك مسئول أمام الحكومة والشعب.. وعلاقة والدته وأحمد حسين اضطرت

أن يقبل الأمر المبرر بوقائع على زواجهما، مما حداثة طلاق فضيحتة

الأميرة فورية من شاه إيران كانت صدمة بالنسبة إليه، وأخيراً أتته الطامة الكبرى

وهى علاقة والده برياضى عالم ثم أنشجته هذه العلاقة من زواج غالى

بالأميرة فتحيه من زواج الأميرة فائقة بؤفاً صديق.. وكلا الزوجين لم يكونا

مناسبين ولكن زواج الأميرة فتحيه برياض غالى كان بمثابة القشة التى

قصمت ظهر الجملير، لاختلف الدين وسوء السيرة الذاتية والتفاوت

الاجتماعى الكبير بين الطرفين، ذلك مما حدا للملك إلى اتخاذ إجراءات قاسية

بحق والدته وشقيقته فتحيه. وقد تمكن الفنان تيم الحسنى من تجسيد هذه

الاضطرابات الشديدة التى تعرض لها فاروق بكل براعة.

وقال إن فاروق كان يتصرف أحياناً بعصبية شديدة وقد يرفع صوته أمام

والته.. ولكنه كان قادراً من جهة أخرى ورغم صغر سنه على ضبط أعصابه

والتحكم بها فى الأزمات المهمة، وأكبر مثال على ذلك تصرفه على السيرة مائز

لامبسون يوم ٤ فبراير، وربما يمكن أن يؤخذ على الفنان تيم الحسنى أن صوته

كان أحياناً خافتاً إلى درجة يصعب فهم ما يقوله، وقد يكون ذلك واجباً إلى

الموسيقى التصويرية العالية التى كانت ترافق أغلب أجزاء السلسل.

٢. الملكة نازلى: لا شك أن الفنانة وفاء عامر على تتمتع بجمال مبهر

شكت من مثيل دور الملكة نازلى بكل براعة وإتقان، وإن كانت الملكة نازلى أقل

جمالاً منها. ولقد مثلت الفنانة وفاء عامر دور الملكة الأميرة التى عاشت مع

زوج ملك كبرها بسنتين عديدة، فلم تزد من الحياة الناصبة التى تتوق إليها ولم

تشبع العواطف الملته الشابة التى كانت بدخلها. ولقد لها أن تعرف حسين منذ

سنوات عديدة وتصبح بشخصية الهادئة القوية وتصرفاته المثرة الجادة، فوالت

فى حبه وعملت به وكان آخر المطاف أنها تزوجته رغم كل محاولات ابنها الملك

لثنيها عن هذا الموضوع، وربما يمكن أن يؤخذ على المخرج أنه لم يظهر أثر

السنن على وجه الملكة نازلى، فقد بقيت حتى آخر السلسل محتفظة بنصارتها

ورشاقتها وحيويتها. ٣. أحمد محمد حسين: لقد تم

اختيار الفنان عزت أبوعوف لهذا الدور، واعتقد أنه ربما كان من الأفضل إعطاء

هذا الدور إلى الممثل هشام سليم، فهو بقليل من الكلايك، كما يمكن أن يكون

نسخة طبق الأصل من أحمد حسين، فالفنان أبوعوف، رغم قامته التى تشبه

قائمة حسين، فإن وجهه لم يكن يتطابق مع سحنة أحمد حسين الهادئة، وأحمد

حسين كان لا يفرق لدرجة شعره، بل يسرحه إلى الخلف، وشارب أحمد

حسين ليس كما كان عليه شارب عزت أبوعوف رفيعاً دقيقاً وساكناً كشارب

كلارك غريبول، وحسين كان يضع طريقه بشكل مستقيم وليس يعلى إلى

الجهة اليمنى مع الشراية، وحسين كان معروفاً بأنه يتحجب بدهوء ويطء، وليس

بعف وسرعة وحده ودائماً مع جاكين مقطبين.. وفى أحيان كثيرة كان يتكلم بسرعة لا تفهم معها كلماته. وكان

حسنى رجلاً فى غاية التهذيب والأدب ولا يمكن أن ينسى أصول البروتوكول

الملكى سواء فى حديثه مع الملك فلا يمكن أن تتكلم معه ويده على جيب

سطله (كما فى الحلقة ١٣)، أو إنشاء حوار مع الملكة نازلى، فهو مهما شعر

بتعقلها به، فلا اعتقد أن تهذيبه أن يسمح له أن يخاطبها بقسوة تصل إلى

درجة اتهامها بأنها مجنونة (الحلقة ١٠).. ثم هل من المقول أن يستقبل

الأمير محمد على الوصى على العرش وهو فى (الروب دوشامر) ويكتفى بسلامه

وهو وراء مكتبته بقوله «بأمان الله، (الحلقة ١٢)». كما أن أحمد حسنى لم

يكى يستقبل العصا أبداً ولا توجد له صورة مع عصاه

٤. على ماهر باشا: قام بدوره الممثل نبيل الحلفاوى، وفى رأسى أن اختيار

لهذا الدور لم يكن موفقاً، ولو أن الممثل عزت أبوعوف كان أفضل قامة، لكان أفضل

منه بكثير فى مثيل دور على ماهر باشا، وربما كان يمكن ذلك لو أجرى تمثيل

على شارب عزت أبوعوف وهو بدور حسنى، بحيث يكون عرض قليل،

واستعصم عن الطريوش القصير الذى وضع على رأس نبيل الحلفاوى بطريوش

إلى الأعلى، وطريوشه القصير المستقيم المائل قليلاً إلى الخلف لا يمكن أن يتكرر

أبداً بعلى ماهر. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية

فإننى أرى أن يكون على ماهر باشا عميلاً يقضى من الظليان كما جرت الإشارة إليه

فى السلسل على ماهر باشا، فقد كان رجلاً من متوسى الخفة والندف قليل

والولاء للشعر وهذا هو رأسماله الأساسى، لأنه كان يسنند إلى حزب

الشيبة، ولكن شخصيته الضعيفة وكما أنه ولاءه للعرش هو الذى جعل منه

على ماهر، الذى كان الجميع يقدرونه ويحترمونه ولم يكن يجهرون.

وقد اعتبر عبد الوهاب طلعت باشا كبير الأمعاء رجل على ماهر فى القصر

والشخص الضعيف من قبل السفاراة الإنجليزية. وعبد الوهاب طلعت باشا كان

رجلاً مهيباً أيضاً يضع نظارة طبية دائماً، وقد رأيت



للملك، ولكن الممثل الذي اختير للقيام بدوره ربما كان يشبه قليلاً عمر فتحي باشا في شبابه... ولكن عمر فتحي الذي تعرف صورته وهو دوماً إلى جانب أو خلف الملك، كان شعره وشاربته قد بدأ بالشيب في أواخر الأربعينيات. ولم يكن يتنهل الجزمة بل يرتدي بنطالاً طويلاً، ولا يعقل أن يبقى معلقاً الأوسمة على صدره بشكل دائم، لأن الضباط يضعون (شارات الأوسمة على صدورهم ولا يعلقونها إلا في المناسبات الرسمية.

ولا شك أن الممثل الذي قام بدور السفير البريطاني (المورد كيلرن) كان ناجحاً جداً... فقد كان قريب الشبه به إلى حد مقبول، وكان ناجحاً جداً في تمثيل العنصرية البريطانية الإمبراطورية، والضرب بعرض الحائط بكل الأصول والأعراف والتقاليد الدبلوماسية الدولية حينما تصطدم بمصالح الإمبراطورية... واللحظة الإنجليزكية التي كان يتكلمها كانت بلنكية إنجليزية حقيقية.

عند ما كان ذلك، فكان يجب ألا نستمتع إلى أغنية أفسان (ما بين زئين الكاس) لأن هذه الأغنية كانت في فيلم غرام والتقام، الذي جرى عرضه بعد سنتين تقريباً من مجزيت الحلقة ١٥.

بـ ملابس الممثلين

لا شك أن مسلسل الملك فاروق سواء من ناحية التأليف أو الإخراج أو السيناريو كان مسليلاً ناجحاً. وليس من الغريب أن تتمكن المبتكرة ليس جابر من كتابة هذا المسلسل، فهي وإن كانت في عمر لم يسمح لها بأن تعرش في تلك الفترة من تاريخ مصر فإنها ولا شك قد اطلعت عليها سواء مما قرأته عنها أو مما سمعته من الوسط الذي عاشت فيه... وكانت سبق القول موضوعية جداً، وقد تمكنت أن تتغلغل ببراعة إلى أجواء مصر الحقيقية قبل أكثر من نصف قرن. يبارك لها بها، ولكن الأمر الذي يندب إلى الإحصاب أن يقوم مخرج سوري شاب بإخراج مسلسل كهذا المسلسل، وهو غريب عن البلد، ثم نتج له فرصة مواكبة التاريخ الذي تمر فصول المسلسل خلاله، فتتجسس مخلصاً ولتجود الجارة التي يذلها. ولكن المأخذ الكبير على هذا المسلسل... وهذا مما أضغفه وأبعد كثيراً عن الواقع (مع احترامى شخصه وأنا لا أعرفه) الشخص الذي توسل اختيار

واحمد ماهر باشا الذي قام بدوره الممثل محمود الجندى، ربما كان موقفاً في تقليد حركاته ولهجته في الكلام، ولكن أحمد ماهر لم يكن ذا حاجبين أسودين كثيفين كما ظهر بهما محمود الجندى، ولم يكن يرتدي طربوشه إلى الأمام، بل مائلاً قليلاً إلى الجهة اليمنى والخلف. ولم يكن شعره أسوداً يتبارز من جانبيه الطريحي حتى أفديه... كما أن شاربته لم يكن بالشكل الذي كان عليه في المسلسل.

وقد صورت حادثة اغتيال أحمد ماهر باشا في البهو الفرعوني في مجلس النواب من قبل محمود العيسوي وهو يرتدي بذلة بيضاء... ولم يكن اغتياله في فصل الصيف، ولكن ربما صور بالبدلة البيضاء لإظهار الدم الذي تدفق على بذلته بوضوح.

أحمد ماهر

أما ممثل دور مهمو هسيقي النقراشي باشا، فلم يكن يمت بأي شكل من الأشكال إلى ما كان عليه النقراشي. ولكن الممثلة ندى فضالي استطاعت أن تكون قريبة الشبه والتصرفات إلى حد كبير من الملكة فريدة. على عكس والد الملكة (يوسف أو القنار باشا)، فأنا أذكره عندما كان يصطاف في القلعة (ليندا) ويجلس صباحاً في مقهى الشرشارة، ويؤتي في خيئتي رجلاً في منتصفي الرشافة والوسامة، تنطق عليه أوصاف رجل السلك السياسي، ولم يكن شخصاً بدنياً متراً كما بدأ في المسلسل.

وربما كان أنجح من جسده المسلسل هو فؤاد سراج الدين باشا، فقد كان فعلاً شخصاً طبق الأصل للبابا الذي البدين ذي (الشماخ) على خبده... والذي عرف كيف يدخل قلب النحاس حتى وصل إلى منصب سكرتير حزب الوفد. ولم يكن فاروق يرتاح إلى... لأنني اعتقد أن فؤاد سراج الدين الرجل الإقطاعي الكبير ذو الأصول العائلية المرموقة لم يكن يعطى مسند فير ما يرغبه من اهتمام أو خنوع. ولأبد لنا أن نذكر أن الفنان الذي قام بدور كريمة باشا، إنما لم يكن يشبه أبداً سواء في شكله أو في تصرفاته... ثم إن كريم ثابت لم يعين مستشاراً صحفياً للفرع إلا في أواخر الأربعينيات أو ربما بداية الخمسينيات بعد أن أنعم عليه برتبة الباشوية.

أما بالنسبة إلى كبير البازوان عمر فتحي باشا، فقد كان فعلاً أميناً مخلصاً

الرسمية وهو يسافر بالقطار بجولة في الصعيد. أما رتبه هانم الوكيل (زوجة النحاس باشا)، فكانت في الحقيقة أجمل مما ظهرت عليه في المسلسل، كما أنها بدت في المسلسل في غاية الوداعة والمسلية. مع أن السيدة رتبه الوكيل كانت ذات شخصية قوية، حتى إنها كانت في حياتها مع النحاس مسيطرة عليه ربما لجمالها أو لفرار قلبه منها، ولما ظهرت عليه من الحكمة، ولا شك أنها أوجست رأس زوجها أحياناً بماذا كان يخطط، وساطحتها وحتى من بعض طموحاتها المادية، كما كان يشار إلى ذلك من قبل معارضتي النحاس.

٦. حسين سري باشا، تمكن الممثل الذي يقوم بدوره أن يعرضه بشكل جيد، إلا أنه كان يقتصر الخيط الرفيع الذي يربط الممثل بالنسبة بالوزارة البريكانية. وحسين سري كان رجلاً ذا عقل هندسي وتفكير منظم. وقد تجلى ذلك عندما نصح الملك قبل ثورة ٢٣ تموز بإستاد وزارة الحربية إلى محمد نجيب ورئاسة الوزارة إلى النحاس. وربما لو أن فاروق (التي نصيحته لتأخرى حوت الثورة ضدّه، ولكن حسين سري ظهر في المسلسل، وخاصة عندما كلفه فاروق برئاسة الوزارة لأول مرة عام ١٩٤٢) كثيراً مما كان عليه... فأغلب الظن أنه كان في الحسبيات من عمره، ولكنه ظهر بطريقته الذي يصل إلى أدنيته وشعره الأبيض ووجهه المتهدل أكبر كثيراً مما كان عليه في الواقع.

٧. الأميرة شويكار، هذه الأميرة التي كانت مطلقة الملك فؤاد الأول، ورتبت عن أخيه ثروة كبيرة. وكانت مشهورة بحملاتها الصحافية ومحاولاتها استمالة الملك فاروق بشكل الحفلات. ولكنها كانت لا تفتقر جميلة بل على الأصح هيبة عظمى وكانت قد تقدمت بالامر... وهي كما كانت تبدو في صورها، ذات وجه نحيل متناول، وجسم ضئيل وعينين غائرتين، وليس كما بدت في المسلسل أميل إلى البدينة وذات وجه مستدير على مساحة من الجمال.

٧. شخصيات فاروق، وليس متعددة ظهور في المسلسل كانت بعيدة كل البعد عن حقيقتها وذلك كمكرم عبد باشا، الرجل الثوري والخطيب المرموق الذي كان يبدو أمامه جناً ومسلماً للغاية، إلا مرة واحدة حينما عزى النحاس بوقعة مديري، أو بولع بما ورغم مرور الأسين طويلاً مكرم عبد وبقى على محافظته على كثافة شعره ولون شاربته الأسود. إلا في الحلقات الأخيرة فقط.

شخصياً حينما أوفده الملك فاروق كمندوب عنه في اللواء عمر فتحي باشا للمشاركة في جسارة المرحوم سعد الله الجابري رئيس وزراء سوريا الأسبق. وصور عبدالوهاب طلعت باشا تملأ الصحف والمجلات المصرية. فقد كان في كل مناسبة يقف خلف الملك فاروق مباشرة، والشخص الذي اختير لتمثيل دوره كان أبعد ما يكون عنه. وكان يبدو كاملاً ربيحياً بسيط يرتدي بذلة أفريقية رسمية.

٥. مصطفى النحاس باشا، لقد كان اختيار الأستاذ صلاح عبدالله ليقوم بدور النحاس اختياراً موفقاً جداً، وينتهي للمشاهد أن هذا الممثل قدر له أن يعرف النحاس شخصياً. فقد استطاع أن يعيد للمشاهد شخصية هذا الزعيم الشعبي الكبير، بمسأطته، وأريحيته وإيمانه بالمشعب وتمثيلية الفعل له، وسماحته التي تدل على نفس كبيرة وقلب مفعم بالعطفية وحب الناس، ويقال إن النحاس كان يندى أن يتناول الطعام بمفرده، بل كان دوماً يستضيف في بيته، في زيارته، وقد تمكن الممثل الأستاذ عبدالله أن يجسد النحاس بشكل قريب جداً إلى الواقع... فطريقته المائل إلى الخلف واستخدامه للعضا، وطريقته حديثه ووجهته العاطفية وإيمانه بحزبه وسعيه إلى كبح جماح الملك وإرجاعه دوماً إلى النصوص الدستورية، حبه أن يعمل معه في حالات الود، ونفسه المتساحية حتى مع مكرم عبيد باشا الذي أشق عنه وكتب ضده كتاباً أسود حين التفاه في حزب صبري أبوعمر باشا. ولقد كان مشيداً لوالده موقف النحاس في مجلس النواب وهو يدافع عن نفسه تجاه اتهامات المراقب أنه... إلى درجة أنه عرض المراء الذي اشترته زوجته أمام المجلس (كما كان في الحلقة ٢٤).

ولكن من الغريب أن لا يهتم المخرج بإجراء مكياج على رأس النحاس بحيث تظهر صلته المرفوعة... ولم يكن هذا التدبير بالبعيد المصير، ثم كان من الغريب أن نرى صاحب المقام الرفيع النحاس باشا يسافر إلى الصعيد مع زوجته وكما يماضيها، وهو مرفوعة (الشمك الأبيض) وجلسان مع جمهرة من أعضاء الوفد على مقاعد خشبية من التي كانت توجد في القاعة الثالثة في القبطيات. وهما كان النحاس رجلاً شعبياً متواضعاً، فلا اعتقد أنه كان يجلس في قلمار الصعيد في الدرجة الثالثة، ثم إنه ليس من المعتاد أن يرتدي النحاس بدلة (الردنكوت)

الحلقة ١٢)، ولقد تكررت نفس الشيفات مع التفراس باشا (كما هي الحلقة ٢٧) والفتراش الذي صمم أزياءه للسلسل، اعى تقريبا ربيعة العنق العادية، واليس الجميع (فولارا) وأصر على وضع دبوس كبير للجمجمة على أعلى الفولان، كما أنه اليس محمد محمود باشا وركنوت، بلون بشي، وهذه أيضا كانت ربيعة «مخترة»، من قبله.

ريما يقول قائل: وما قيمة هذه الملاحظات عن الملابس والقيافة؟ ويعتبرها أمورا تفصيلية أو ربما يصفيها بأنها ثقافية.. ولكن الواقع غير ذلك، لأن هذه الملاحظات أضعفت السلسل كثيرا رغم جودة الكتابة وبراعة السيناريو وحيكة الإخراج. ولو أن (نافيد لين) كان يصور لورنس أو الشيخ عودة أبو تايه أو الأمير فيصل بغير القيافة والمظهر الذي بدا فيه أو أن المرحوم مصطفى العقاد أظهر الجنرال شرابياني بياقة ضابط إنجليزي أو المائي، وعمر المختار بشكل شيخ تونس أو مراكشي ما كان لهذين الفيلمين التأثير الكبير الذي أحدثاه. أرجو من القراء ألا يظنوا أنني أبالغ في انتقاد الملابس والقيافات، ويمكن لأي شخص يريد أن يتأكد من صحة المعلومات التي أوردتها، الرجوع إلى المجلات المصرية التي كانت تصدر في تلك الفترة

ولكن مع كل ذلك، يبقى مسلسل الملك فاروق عملا جيدا وهاذا وبوجه خاص بالنسبة لحمل عربي كبير، لا يعرف شيئا عن هذه الحقبة التاريخية يعرف شيئا عن نهايات القرن العشرين، يارك الله في الكتابة والمخرج والممثلين جميعا

وكم أتمنى أن يظهر في البلاد العربية وبالنسبة من القطر العراقي كاتب كالمكتوبة لميس جابر ليكتب سمس الموصوعة والحادية والتجدر عن الملك فيصل الأول ملك العراق وتأسيس الدولة العراقية الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى، كيف تمكنت انتهت هذه الدولة مجزأة قصر الحراب والنهائية الحزينة للملك فيصل الثاني، فإن من حق الحمل العربي الشاب أن يطالع على حقيقة الأحداث التي جرت في أجزاء مختلفة من الوطن العربي في خمسينيات القرن الماضي، لا يحمله من ذكرى وعبر. مع

أخلص التحية للدارم المصطفى

بشكل غريب وبيعة عنق على شكل (فولان) مع دبوس كبير موضوع في الجزء العلوي من (الفولان)، ولو تحرينا جميع صور الملك فاروق لما وجدنا صورة تشبه ببيعة شبيهة سنك التي ظهر فيها! ثم في حلقة افتتاح البرلمان والقاء الملك لخطاب العرش، فإن الثواب كانوا يرتدون في مصر ما يسمى «بالبدلة الاستامبولية» وهي تشبه «الفراك»، سوى أن «الفراك»، ذو ذيل إلى الخلف، أما الاستامبولية فكانت على شكل سترة تصل إلى الركبة وتستعمل معها ربيعة العنق (البابريون) البيضاء، أما القيافة التي ظهر فيها الثواب في افتتاح البرلمان فكانت تشبهها فطيلما لبدة (السموكنج) التي لا تلبس إلا ليلا والتي تكون على شكل جاكيت قصير مع ياقة من الأطلس الأسود. كما ظهر في السلسل بياقات لامة بيضاء أو رمادية.. فهذه كانت أيضا قيافات مبتكرة من قبل مصمم الأزياء وليس لها أصل واقعي على الإطلاق. عدا عن ذلك كله، فهل من الضروري كما ظهر في الحلقة ١٠ أن ترتدي الملكة نازلي حين أراحت العيون مع ابنها فاروق حول هلالها بحسنين لباس المسرة.. وحتى إن كانت ترتديها لها معنى وضما الفراء على كتفيها وهي في غرفة النوم؟ ثم إن حنسين كان دوما يظهر في مكتبه وهو يرتدي بدلة (الدرنكوت) وبيعة من الأطلس الفضى. ويضع ربيعة عنق على شكل (فولان) مع دبوس كبير وياقة مستطاة مكسورة.. فهذه ليست القيافة البيوعية لرئيس الديوان الملكي أحمد حنسين ولا حتى في المناسبات الرسمية.. وما كان من الغريب أن ترى حنسين صبري باشا عندما مثل بين يدى الملك حين تكليفه برئاسة الوزارة، أن يكون مرتديا مع الدرنكوت الأسود ربيعة عنق على شكل بابيون حمراء (كما هي

سترة سوداء تصل إلى ما تحت الركبة مع بنطال أسود ومخطط. وتسود بياقة الستر من الأطلس الأسود.. أما في الصيف فيكون الدرنكوت من قماش خفيف ويكون هض مع ياقة من الأطلس بنفس اللون، أما بدلة (البيونجور) التي ترتدي في المناسبات الصباحية الرسمية، وهي سترة ذات ذيل إلى الخلف وينطال مخطط، فلم تكن تستعمل أبدا في مصر إلا من قبل بعض رجالات السلك السياسي الأجنبي، فما بالك إذا كان مصمم الأزياء قد حرف أيضا هذه القيافة فجعلها سترة سوداء وينطال أبيض مما ليس له وجود في الدنيا بأسرها، ولقد بدا الأمير محمد على وهو الرجل المهيب ذو الوجهة البيضاء، بمظهر مضحك وهو يرتدي بونجور مطرزا أشبه ما يشبه بمهرج في السيرك (الحلقة ١٢ من السلسل).

أما قيافة الملك فاروق حين استقبله على ماهر باشا، بعد زيارة هذا الأخير لتفسير الإنجليزي.. فقد كانت قيافة خيالية ليس لها وجود إلا في مخيلة مصمم الأزياء.. وكانت تشبه إلى حد كبير قيافة ضباط الجيش الفرنسي قبل الحرب العالمية الثانية (كما هي الحلقة ١٠). وفي (الحلقة ١١) ظهر ناظر الخاصة الملكية (مراد حسن باشا) وهو يرتدي بدلة بيضاء تشبه ألبه بالسموكنج ويضع ربيعة عنق (بابيون) بيضاء وذلك في حمة في حديقة القصر.. والواقع أنه لا توجد قيافة من هذا النوع أبدا.. ثم،

هل كان الملك فاروق يستعمل الجلابة الفضفاضة وهو في غرفة نوم.. وحتى إذا كان يستعملها فهل من الضروري أن تكون مطرزة مذهبة كانت ترتديها السيدات.. وكان من المضحك جدا أن يرى فاروق أثناء لقائه بوالدته الملكة نازلي خلال العاتية التي جرت بينهما. مرتديا كسوة بلون أخضر مع ياقة مطرزة

الملابس والقيافات فهو قد اخترع قيافات لم تكن أصلا موجودة أو بالأصح ليس لها وجود، فمهد إلى نوع من زبكية الملابس ليس له أساس أو لزوم. فعرض علينا قيافات مزركشة بشكل مضحك كاليسة البوابين الذين يقفون على أبواب الفنادق الكبيرة.. قيافات ليس لها تواجد مصري أو عالمي ولا تليق بملوك ورؤساء وزارات ورجالات كبار وملكات وأميرات وسفراء.. لأنها كانت أشبه ما تكون بقيافات لاعبي السيرك أو بوابي الضواك كما قلته أما.. أو ربما منومين مغناطيسيين من الذين يمارسون ألعاب الخفة.. وأنا لا أقول هذه الأقوال من باب المبالغة أو التجني، لأنني سأورد العديد من الأمثلة والإشارات على ما أقول. وإنه من دواعي الأسف الشديد أن السليسات التي ظهرت في موضوع الملابس والقيافات خففت كثيرا من قيمة هذا السلسل الممتاز. لقد كان بالأحرى لخصم الملابس ألا يتشكر قيافات خيالية غير واقعية، وكان من الأفضل كثيرا لو كلف نفسه عناء الرجوع إلى المجلات المصرية القديمة كالمصور والاحتين والدنيا ويطلع على الصور المنشورة آنذاك سواء للملك أو للأشخاص الذين تناولهم السلسل.. وأنا أؤكد له أنه كان سيوفر على نفسه ابتكار كثير من القيافات المضحكة التي ظهرت في السلسل، والتي ليس لها أساس أو وجود فعلي.

إن القيافات الرسمية التي كانت في مصر والتي وضع أسسها الملك فراد الأول وقد استوحاها من البلاط العثماني الذي على يد لفترة كانت على الأشكال التالية: بدلة التشرقية الكبرى وهذه إما أن تكون بالخط الأسود الذي يصل إلى ما تحت الركبة والبنطال الأسود، وذلك في فصل الشتاء أو بالمخطط الأبيض المائل والبنطال الأسود في فصل الصيف، وقد تمكن مصمم الأزياء من تشبيهاها إلى درجة مقبولة، ولكن هذه القيافة لم يكن الملك يرتديها إلا في المناسبات الرسمية الكبيرة لحفل افتتاح البرلمان أو حين استقبل الملوك أو الرؤساء الزائرين، ولذا فقد كان من المضحك جدا أن ترى الملك فاروق (كما هي الحلقة ٢٥) يذهب إلى مباراة رياضية وهو بملابس التشرقية الكبرى، وإلى جانبه أحمد حنسين باشا وهو ببدلة رسمية لا تلبس إلا ليلا!

إن القيافة الرسمية الباردة التي كانت في مصر في العهد الملكي هي (بدلة الدرنكوت) المأخوذة عن العثمانيين، مع

يبقى مسلسل «الملك فاروق»

عملاً جيداً وهاذا وبوجه خاص بالنسبة لجيل عربي كبير، لا يعرف شيئا عن هذه الحقبة التاريخية في أكبر بلد عربي في نهايات القرن العشرين

... نهاية ملك

لطيفة سالم



فاروق مع ابنة عمه في كازينو مونت كارلو (١٩٥١م)

أحبها واحترمها المصريون، ولكن لم تدم علاقة الحب بين الزوجين طويلاً لذلك المناخ الذي أوجده المستشرقون حوله واستسلم له، فأصبحت له العلاقات النسائية المتعددة التي حرص فيها على المظهر أكثر من الجوهر، وقد اتسمت وقت الأزمات التي كان يمر بها سواء السياسية أو النفسية، وبطبيعة الحال كان فاروق تواقاً إلى وريث له، وذلك بعد أن رزق بثلاث بنات هن، فريال وفورية وفادية، وأصبح طلاق فريدة متوقفاً بين الحين والآخر، وتم في ١٩ نوفمبر ١٩٤٨، وفي أعقاب ازدياد تهور الملك، وجاءت رحلته الخاصة إلى أوروبا لتسجيل الصحافة الأجنبية استناده، وبأن زواجه الثاني من ناريمان في ٦ مايو ١٩٥١ لم يمتثل معارضة أخرى من مفارمته، وقد أُنجبت له وفي العهد الذي كان ينتظره طويلاً، واحتفل بقدومه يوم حريق القاهرة، ومما يسجل أن الحاشية النسائية أحاطت بفاروق لعبت دوراً إيجابياً في النيل منه، إذ تأثر بتوجيهاتها، واحتل قبتها الماملون في القصر الذين ورثهم عن أبيه سواء من الإيطاليين أو المصريين، بالإضافة إلى الجدد الذين التصقوا به وصدوا مستشارين في هي مختلف المجالات وأوصلوه إلى حافة الهاوية.

النهاية

مثلت الفترة الزمنية منذ حريق القاهرة وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ منعطفاً خطيراً، إذ تخبط فاروق أثناءها محاولاً مصارعة الأمواج المتلاطمة التي تدبّ لا يفرقه، فتتألم وتلاحفت وزارة قبل قيام الثورة التي ضلّت في أن تنجح في مهامها، ولعبت يد الملك بالتغيير لأهواله ومصلحه، وكانت آخر حركته قبل قيام الثورة هي التي صدر أمر ملكي بتشكيلها في ٢٢ يوليو، ولم يكن فاروق يعاقل بما يمكن أن يحدث في الجيش ضد النظام القائم، لذا حرص الحرس على أن تكون له السيطرة الشاملة، ودخل في صراع مع الوفاق في هذا الشأن، ولكن بما الاستيلاء يدب بين الضباط الثمانيين مع الحركات التي

لا شك فيه أن موقف فاروق أسهم في مأساة أحداث هذا اليوم، ولكن لم يجرم حتى اليوم بأنه الفاعل.

قسمات شخصية

لاحق فاروق الفضل في المحافظة على مكانته بعد انخماص شيعيته، وبالذات بعد أن أصبحت حياته الخاصة تلوكها الأنسة في كل مكان، وسقطت نهائياً القوة الحسنة التي يجب أن يتمتع بها ولي الأمر، ومن المعروف أن الحياة المعلقة التي عاش في كنفها في بداية تكوينه أثرت على شخصيته، كما أن التصرفات غير اللائقة لأمة التي بدت عليها مع توليه السلطة أثرت في الأخرى عليه، أيضاً فإنه افتقد الرباط الوثيق مع أخواته ما عدا فورية، وذلك رغم التصافه بهن في مرحلة طفولته، كذلك فقد ورث النزعة الاستبدادية عن أبيه، هذا بالإضافة إلى بعض العادات التي تأسست فيه ولازمته، ومنها الشراهة في الأكل، حب الاقتناء الذي دفعه أحياناً لاستعانة على ملكية الغير، كذلك استخدم كذابه في ممارسة القمار ليستحوذ على ما في جيوب الآخرين، أما عن علاقته النسائية، فقد ارتبط في مقتل عمره عاطفياً بصافيات تلك التي تزوجها وأصبحت الملكة فريدة التي

يُمكّنها من حل القضية المصرية لما هو في صالحها، ولما ارتفع اند الوطن، وجدت أن المصالح بين العرش والوحد يتبع لها الوصول إلى نتائج مرضية، لذا فقد أبدت وباركت عودة الوحد لتحكم، ولكن لم تأت الرياح بما تشتهي السفن وتآجج الموقف ضدها، وبالتالي أصبح هناك اتفاق بينها وبين فاروق على إقصاء الوحد عن الوزارة، ومهّدت أحداث الإسماعيلية التي وقعت في ٢٥ يناير وحريق القاهرة في اليوم التالي إلى تحقيق المرغوب، وأشارت أصابع الاتهام في حريق القاهرة إلى جهات عديدة، وحامت الشبهات حول الكثير، ودخل فاروق في دائرة الاتهام، وسيقت الأدلة على ذلك، لكنها لم تكن مؤثرة، وإنما ضلعت تصرفات صدرت عن القصر لم تكن معهودة من قبل، ومن ثم تشكلت استنتاجات تفيد أن الملك صاحب يد في الحريق، إذ إنه أثناء اشتعاله كان على المائدة الملكية في قصر عابدين مدعوون منهم الكثير من الضباط يتناولون القداء احتفالاً بقدوم ولي العهد، وأن ما اتبع يخالف ما جرت عليه العادة في ترتيباته، وأنه رغم علمه بأن القاهرة ما جت منذ الصباح بالمظاهرات لم يلج الدعوة، كما رفض تدخل الجيش في البداية لإخماد الحريق، وعندما وافق كانت النيران قد آتت على الكثير، ومما

مع تدهور الأوضاع الداخلية، راودت الملك فاروق فكرة التصالح مع الوحد الذي كان قد أعاد ترتيب أوزانه ووجد أن من مصلحته إتمام ذلك، وأجريت الانتخابات وفاز فيها، وشكل وزارته في ١٢ يناير ١٩٥٠، وانتخب منها جاً يختلف عما سبقه، حيث حقق الرغبات الملكية دون تردد على أساس احتواء فاروق ليستمر حركة الكفاح الوطني ضد الإنجليز واستمر فاروق في العبث بأموال الدولة، وحدثت عدة أزمات، كان من أبرزها العدوان على مجلس الشيوخ وقضية الأسلحة العائدة، ولكن لم يستمر الوفاق طويلاً بين الملك والوحد، فقد جمعتما المصلحة، ولم يغف عن ذنب الملك لحظة أن التحاس هو صعود اللدود، وحينما أدرك الأخير أن الرضا للملكي لن يستمر ركز جهوده على محاربة الإنجليز، فحصل في المفاوضات، والقدم على إلغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيات الحكم الثلاثي، واستسلم فاروق ووقع مراسيم الإلغاء خوفاً من النتائج المترتبة على الرضا في وقت بلغ فيه غضب الشعب مداه، بالإضافة إلى الشعور الذي انتابه ناه في طريق الروال، وأن مثل هذا العمل المؤقت ربما يضع به نواة يستند عليها، ويستمد بعضاً من شعبته التي فقدتها، لكنه في الوقت نفسه استاء من أن يظهر الوحد مرة أخرى في ثوب البقولة الوطني، خاصة أنه، أي الوحد، شجع وشارك حركة كتائب الفدائيين ضد الإنجليز في الفترة، لذا فقد قلق فاروق من أية مكاسب يحصل عليها الوحد هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه خشى من أن توسيع نطاق النشاط ضد الإنجليز يتحول بعد ذلك ضد، وبالإرغم من أنه كان يمتلك ورقة الإقالة، فإن الظروف التي كانت تمر بها مصر في ذلك الوقت احتلّت من سابقته، وسرعان ما تهبّت الثورة عندما اشتعلت القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢، لتقبل فاروق الوزارة في اليوم التالي للحريق بعد أن أعلنت الأحكام العرفية.

ومما يذكر في هذا الصدد أن فاروقاً ترك سياسته المتراجحة تجاه الإنجليز أثناء تلك الفترة، فكان إصفاؤه لهم كواضحة، إذ أدرك تماماً مدى ارتباط عرشه برضاؤهم عنه، وفي حين دأب رأت لندن أن التقرب إليه وعدم معاصمته سوف



الجدل التوسع حول مسلسل فاروق.

والذي اختلط فيه بعض الجنبين إلى الماضي
بكثير من السخط على الحاضر. انتقل من معظمه من مربع التاريخ، الوثائق،
إلى مربع السياسة، يهاونها، الأمر الذي ربما
جعل هذا، التعليق التاريخي ضروريا



واختلعت الآراء حول ذلك، وعلى أية حال
فقد كان الموقف صعبا رغم أنه عاش
توقعاته منذ حادث ٤ فبراير، ولكن هقدان
السلطة والجاه ليس الأمر الهيب في
الوقت الذي سيطرت عليه الرغبة في
إنقاذ نفسه مهما كان الثمن واستمر
السير الأمريكي والقائم بالأعمال
البريطاني نفسيهما من أجل العمل على

سلامة فاروق ورحيله في هدوء.
ومضى الملك السابق بعد نفسه
لخروجه الأخير من مصر، وارتدى زي
أمير البحار، والتقى بأخته فوزية وفائرة
وروجيها وحماته، ثم حضر السفير
الأمريكي وسكرتيره ورئيس الوزراء،
وسرعان ما غادرت تيرامبا وأحمد فؤاد
وفريال وفوزية وفائدة والقصر، وفيما فاروق
موظفه وضابطه، وأجريت له المراسم
الرسمية، وصافح مودعته وقال لعلى
ماهر، «ادعو لكم بالتوفيق، واتمنى كل
خير للبلاء، وأنه بحسب ما في الإنسان أن
يفضل لحكم الظروف والأقدار، وأسأل
الله للجيش وللبلاد كل النجاة، وحضر
تجيب ومعه بعض ضباط الحركة
متأخرين لدواعي فاروق الذي دار بينه وبينه
القتال العام للحركة الحواري، المعروف،
ومما يذكر في هذا الصدد أن ترتيبات مع
الدواعي أخذ لها السفير الأمريكي مع
رئيس الوزراء».

ومع غروب شمس ١٦ يوليو ١٩٥٢
تتحرك الحرس الملكي لتقل فاروق بعد أن
هو إلى منفاد، ويختار إيطاليا لتلافة
العاطفية التي ترفض بها، فيعمل امره
بالإبحار إلى بابوا التي اختارها
إسماعيل، وكان قد أدى له قصر فيها،
كما وضع فاروق في اعتباره أنه سبق أن
رحب ملكها فيكتور عمانوئيل وأسكنه
قصر أوتولياناس بالإسكندرية عام ١٩٢٦
ويدل إرسال السكرتير على أمر ملك حكم
مصر بعد أن أمضى في حكمها فترة
ضمت عندها ونصفا من الزمان، رخت
بالأحداث التي آدار دفنها، ولم يكن ريانا
ماهر أمام البابوا، فاستبد وطفي، فلم
ترحمه، فكانت النهاية التي لم تقتصر
فقط، وإنما دخل تحتها أيضا
مكونات العصر الحديث مرتمه، لتبدأ منه
فترة جديدة من حياتها في ظل ثورة ٢٣
يوليو ١٩٥٢، وتختار لنفسها النظام
الجمهوري، وتسطط كل ما سببه. ■

ويتحرك القائم بالأعمال البريطاني
والسير الأمريكي لدى قادة الحركة
لضمان الأمان لفاروق وعائلته،
وجمعا أمام قادة الحركة على عدم
التدخل العسكري البريطاني محلو،
بالإفاد على عزل فاروق، ودارت المناقشات
حول مصيره بعد تنفيذ قرار عزله، ورجع
الرأي المعتدل بأن ينحسب فاروق إلى
المصر، وأقصى الرأي الخاص بصرب
عنه، وذلك وفقا لعدة اعتبارات شملت
في القضية من التدخل الأنجلو امريكي
والرغبة في تقادي إراة الدماء لأن ذلك
ربما يكون له رد فعل سيئ من الشعب على
الحركة التي مارأت في مهدها وأخيرا
فإن الزعة البصرية الراضية لنفسه
أحتلت موقعا على خريطة التشنيد،
ومعروف أنه من سمات المصريين أنهم
تعب لا يميل إلى العنف.

وفي صباح ١٦ يوليو تم حصار قصر
راس التين بواسطة الحركة، وردا على ذلك
أمر آخر بأن يتحصن القصر، وحشد نبال
قصر لإطلاق النار بداء القصر وأسفر عن
خسائر بسيطة، وعلى الفور استسلم
القصر، وقد دخل السفير الأمريكي في
الحال وهنا من روع فاروق الذي التقى به
رئيس الوزراء ليحضر عليه الإنداء
وأحتوى على مطلبين: التنازل عن العرش
لصالح ابنه أحمد فؤاد الثاني في موعد
غايبه الحاضر، وأن يترك مصر بالطريقة
التي يختارها على شرط غايته السادة
مساء، فصال فاروق وجال، وصرح بأنه
سواقوم، وأن لديه القوة والقدرة، وهنا
تلفظ بعد على ماهر وأفاده عن كورته،
وبين له أنه نتيجتها حرب أهلية لا
يرحمها، وأن الشعب تضامم خطه،
وبالتالي فهو مقفله لا يؤهل له أي حركة
مقاومة، وأن ما عليه إلا تحقيق المطلوب
من ضمن التنازل لارته، فتقبل فاروق
أمر الواقع، وطلب من السفير الأمريكي
أن يواصل جهده ويعمل على سلامته
ويحضر لتسليمه قبل الغسق، وفضل الملك
أن يكون سر على يخط الحركه
وعرض عدة طلبات فيما يخص
بالترافيق معه، وأن يحافظ على كرامته
في الوثيقة التنازل عن العرش، وأن تتخذ
جميع مراسم التوقيع الخاصة بمغفرة
الملك البلاد،
ووقع فاروق على الوثيقة مرتين،

وانهارت حالته، وانقلب استهتاره إلى
خوف يسيطر عليه، فانتقل على الفور بـ
«كافري Caffrey»، السفير الأمريكي في
القاهرة لإفادته، وهنا لابد من توضيح
أن الملك كان على علاقة طيبة مع
الولايات المتحدة الأمريكية، وقد اعتقد
منذ بداية حكمه أنه من الممكن أن ينال
تأييد ومساندة واشنطن ليتحدى لندن
ويوقع الشقاق بينهما، ولم يدرك كنه
التأخي الأنجلو امريكي في ذلك الوقت،
كذلك فإنه أمام قوة التسلط البريطاني
عليه اندفع إلى مزيد من التقرب للجناب
الامريكي الذي كان يرى فيه أنه من
الممكن أن يمد له المساعدة في نجاح
المغامرات مع بريطانيا هذا من ناحية،
ومن ناحية أخرى ليكون عوناً في وقف
أي تأثير شيوعي سوفيتي، خاصة مع
تحرك الجماعات اليسارية في مصر.
وعقب إذاعة بيان حركة الضباط
الأحرار في صباح ٢٣ يوليو، حدث نوع
من التعاون بين الخارجيتين البريطانية
والأمريكية، إذ اتحدت وجهه النظر بشأن
أن ما حدث في مصر هو أمر داخلي، وهذا
ما ركز عليه اللواء محمد نجيب القائد
العام للحركة في اتصالاته سواء مع
السفارة البريطانية أو السفارة الأمريكية،
ومن الواضح أن كلا من لندن وواشنطن
كانتا على يقين من أن فاروق لم تعد له
القدرة على الإمساك بزمام الحكم،
خاصة أن مسافة إشراف مصر في نظام
الدفاع المشترك لم تخرج إلى حيز
التشديد، ومن ثم فإن التفكير كان
مطلوبا، وركزت بريطانيا على أن تدخل
قواتها يمكن أن يحدث إذا منعت أرواح
الإنجليز أو مستلكاتها، واتفقت مع
الولايات المتحدة على أنه إذا كان هناك
خطر أحمري - أي سوفيتي - فلا بد من
تغيير موقعهما، والمضى واضع.

ورغم الخوف الذي يسيطر على
فاروق، فقد راوده الأمل في إمكانية حصر
الحركة، ولما فإنه عندما استقبل على
ماهر في ٢٤ يوليو - أي شكل التوازي -
وعرض عليه الأخير مطالب قادة الحركة
لم يجد من الملك إلا النصيحة فيما
يخص بعض أفراد حاشيته، ولكن لم
يستمر ذلك طويلا وسرعان ما جثم
الخوف على قلبه، فانقلبت من قصر المنزلة
إلى قصر راس التين رغبة في الحماية

العاجلة الثانية بسبب سوء تصرفات
الملك، فتعددت لقاءاتهم، وجاءت حرب
الطليين لتوحد جهودهم، وفي سبتمبر
١٩٤٩ تشكلت الهيئة التأسيسية للضباط
الأحرار، واشكلوا الأوضاع الشتردية،
وشكلت منشورا مصدرا لإزعاج فاروق،
تلك التي انتشرت مملنة صراحة إسقاط
الولاء له. ووقع الملك في الحذر، وادخل
في روعه سحق هؤلاء الضباط، حيث
عدم متمردين في وقت دروا فيه دخول
معركة التحدى، ونحووا في مسالة
الانتخابات نادی الضباط في آخر عام
١٩٥١، إذ أصروا على أن يكون اللواء
محمد نجيب مرشحا لرئاسة مجلس
الإدارة، ووقعوا أمر مشروع الملك، أيضا
فمن الضباط الأحرار قازا ببعض مقاعد
مجلس الإدارة، وسقط أعوان فاروق،
واضحوا يعملون مهمة وإنشاء لكس مزيد
من الانتصارات عليه، وخاصة بعد حريق
القاهرة، إذ أيقنوا مدى سهولة السيطرة
على القاهرة.

وأمام ذلك صدر قرار القائد العام
بحل مجلس إدارة النادي في ١٦ يوليو،
ولم ينصت فاروق للمناصحين له بأن ثورة
الضباط لا تصمد عقبائها، وأبدى
استخفافا بالامر، وبين أنه سينكح
ما خارجين من طوعه، ويكتب الحاكم
بالأعمال البريطاني لحكومته في ٢٠
يوليو، لتصور الحالة الخطيرة التي
عليها الجيش واليبيين أن هناك ثورة
عسكرية على الأبواب، واتفق أنه سيمت
تصرفات فاروق بالتفكير في قيام
الضباط الأحرار بالحركة، وأصبح لابد
لهم من استعمال ضربتهم قبل أن
يسبقهم الملك بعد أن توصلت أجهزة
الأمن إلى معرفة الأتني عشر ضابطا.

الشهد الأخير

لم يكن فاروق يشعر تماما خطورة
الموقف في الجيش، حيث عد ما يحدث
فقاعات هوائية، وقد أعطاه جبروته
وصلفة الثقة المتزايدة في النفس،
واستمر هذا الحال حتى صباح ٢٣ يوليو،
وسرعان ما علم ما قام به الضباط
الأحرار، وعندما فشلت محاولات منع
إذاعة بيانهم، أيقن خطورة الموقف،

فن الكتاب بقراءة!

محدود، ووعاء الفكر بلا حدود.. من يقرأ
أكثر يترق أكثر، وستكون منزلته عند آخر
كلمة يقرأها.

لا أحب إنشاء القصائد في مدح
الكتاب، من أجل أن ألفت الأنظار إليه، فقد
أغفاني الشعراء عن ذلك، إنما أريد أن
ألمت النظر إلى أمنا، في عصر المعلومات
وتشجير المعارف وشورة الاتصال.. لن
نستطيع أن نحفظ بجهلنا أو تجاهلنا
للكتاب، لن نستطيع أن ندخل حلبة
السباق العالمي من دون كتاب

لقد أصبحت الأمم تقاس بمقدار ما
تملكه من شرة المعلومات، لا بما تملكه
من شرة المال وقوة السلاح وتطاول المداخن
الشائعة وناطحات السحاب، ولقد تنامي
العمل الفكري على حساب العمل الجسدي.
وها هي ذي أيرلندا خلال عشرين عاماً
تفادس أمريكا فتصدر من البرامج
الإلكترونية ما قيمته ٦٠ بليون دولار بعد
أن أصقلت نظامها التعليمي وعرفت
الطريق.

إن المعلومات سياق الألفية الثالثة،
ونحن الآن على عتبة السياق، وسيقال لنا
عند خط النهاية (اقرأ كتابك كفى
بمسلك اليوم عليك حسبي) «الإرارة ١٧/
(١٤)

يقول ليف فلاديمير مدير مكتبة داج
همر شولد الأسبق، «إن أي مصدر للقوة
ليس يوسع أن يولد قدرًا من القوة أكبر
مما يصدره كتاب صغير، ولا أدل على
صدق مقولة فلاديمير من هذا الحشد
الكبير الذي تحشده الرقابات لمحاصرة
الكتاب، خوفاً من أن يتسرب منه شعاع
يضيء، أو ربح تعصفه، أو هدير يخلق ذلك
أن الكتاب فكرة، والفكرة إبداع، والإبداع
تجديد، والتجديد تجاوز للمألوف، وتجاوز
المألوف مخالعة، والمخالعة تحد، والتحد
يخلق الآخر، والآخر تعدد، والتعدد يشير
التصادم، ومن التصادم ينبعث الرعد،
صوتاً يحرق الصمت، ونورا يصنع ظلام
الطريق، ويبعث على الحركة، والحركة
حياة.. من هذا كله تنبع قوة الكتاب،
وقدما قيل: «إلا أثرت أن تستريح فعليك
أن تغلق الباب الذي يأتيك بالريح».

ولكن هل يملك الكتاب فعلاً كل هذا
السحر؟ وهل يحمل كل كتاب حقيقة
خالصة بين دفتيه؟ هل يمكن لكتاب من
عند غير الله أن يكون صواباً كله؟ هل
يخلو كتاب من خطأ، حتى لو اسميناه
حطاً مطيعاً؟ «اليس في بعض الكتب
تضليل يحتل، الحق الباطل، ويلبس
الشعر لبوس الخير بل ليس في بعضها
ما هو شر كله؟ فكيف يستطيع الإنسان
أن يميز الخير من الطيب؟ ألا يستندى
الآمن الثقافي للمجتمع إقامة الحواجز

٥٥ هل كانت مصادفة أن يأتي الأمر
بقرائته في أول أبيه يستنزل بها وحى
السما، عندما أراد الله لهذه الأمة أن
تنهض من رقادها على زمال الصحراء،
فترص صموها وتوجد كلمتها أولاً، ثم
تنشر رسالتها ثانياً، لتبني للإنسانية
حصارة تشع أنوارها على ثلث المعمورة في
فترة وجيزة محزنة، ولتقدم اصدق وأسرع
نموذج تطبيقي فعال للأمر الإلهي الأول
(اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق
الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم) «العلق
١٥/٣٠ ١/٩٦

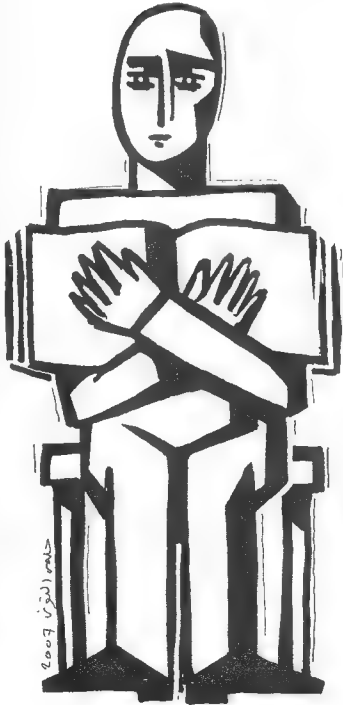
هل كان حدثاً عارضاً أن يجعل الرسول
تعليم الأبناء هدافاً للأمر، وأن يؤسس
معاوية نواة بيت الحكمة، ثم يقوم خالد
ابن يزيد بتطعيمها وترويضها بالكتب
الترجمة والمؤلفة، وأن يطلب المأمون
أحمال الكتب شرطاً للصلح مع بعض
البلاد المفتوحة، وأن يدفع لترجمه حين
ابن اسحاق وزن ما يترجمه له من الكتب
ذهباً، مهما بالغ في خيانة ورهبا وتكبير
حرفوها وتوسعة ما بين أسطرها؟

الم يهيب الأمريكيون لإصلاح نظم
لتعليم لديهم، عندما سبهم الروس إلى
القصر، بوصفها مكمن الداء وراس
الدواء؟

الم يهيب الفرنسيون عندما لاحظوا
نسبة ضئيلة من التراجع في القراءة لدى
أجيال الشباب عام ١٩٩٣ لتبطلوا مهرجان
جنون المطالعة، فيفتحوا أبواب المكتبات
العامة والخاصة، وينزل الوزراء والمكثرون
والكتاب إلى الشوارع ولتحدثوا والساحات،
لتعيدوا للشعب زعم القراءة؟

إن الكتاب خزانة المعرفة، والقراءة سر
التقدم ومفتاح النهوض.. لا أعني قراءة
القرارات الدراسية، فهي قراءة تستهدف
الشهادة ولا تبني الثقافة، وتنتهي
بالحصول على هدفها، فيتردى المجتمع
في أمية ثقافية لاحقة، دونها أمية
الحرف، نلاحظ أنارها في عروق أجيال
الشباب عن متابعة التحصيل وعن
القراءة، وفي ضلالة المعارف، وتكاثر اللغة،
ومستوى الأحدث في الأسما، ونوع
الإجابات في المسابقات العروض على الملأ
في الفضائيات، إنما أعني القراءة خارج
الفرزات الدراسية، القراءة المستمرة من
المهد إلى اللحد، أعني القراءة التي ترقى
بالكتاب إلى مستوى الحاجة، فيكون
الكتاب رغب الفكر إلى جانب رغب
المعدة، هل يقوم جسد من دون رغب؟
كذلك لن يتمو فكر من دون كتاب،

ول في هم الحمد إلى الترفيع يورث
السلطنة والرحمة، ونهم الفكر إلى الكتاب
يوسع أفق المعرفة ويهتك أسرار الجوهول.
ويكشف أسرار التقدم.. إن وعاء المعدة



حلمة النور ٢٠٠٧

هل يملك الكتاب فعلاً كل هذا السحر؟ وهل يحمل كل كتاب حقيقة خالصة بين دفتيه؟ هل يمكن لكتاب من عند غير الله أن يكون صواباً كله؟

هل يأخذ كتاب من خطأ، حتى لو أسميناه خطأ مطبعياً؟

البرهان

البحث، ومصرهم عن الحقيقة خارج المتاح، وكشرت إليهم القراءة والكتاب، حين حصرتهم هذهمها بالامتناح والشهادة، لنسبى الحاجة إليهما وتدا الطعية معهما بانصاح فى الامتناح وتحصيل الشهاد.

إلى مناهج التربية والتعليم، هى السئولة عن غرس عادة القراءة لدى الإنسان من أجل بناء مجتمع قارئ. وهم القادرة على تكوين القارئ المهم، الذى يعد الكتاب حاجة أساسية لتنمية عقله وتكره مثلاً يؤمن بأن الرغبة حاجة أساسية لنماء جسده، بل هو يشعر بأن معدته محدودة إذا تلتفت من الطعام أكثر من حاجتها، أصيب بالإنخام، بينما عقله غير محدود يلتهم كل ما يقرأه من زاد المعرفة، ويقول: بل هو يفتقد إلى فإن هى أردت أن تستخدم طاقتها فى بناء الإنسان القارئ، أقلت عليه سبب الصغر، توسع مداركهم، وتفتح له آفاق المعرفة، وتغريه بها مستغلة ما فطر عليه من حب الاطلاع، والسعادة بالتعرف على الجيول فتطرحه الأسئلة وتدفعه للتساؤل، كل تضع بين يديه المراجع والصادر، وترتبه بحيث تعب الواويع إليها، ويغنى البحث فيها، ويتنايه الإحباط ثارة والأمل أخرى، حتى يظفر بما يريد، وتعمره الشهوة بما حصل عليه بجهد وقته وسهره، عند ذلك ستقوم بينه وبين الكتاب أمة ما بعدها أمة، ويستمر إلى حيث مدينة الكتاب، وكل ما يستطيع أن يعيش من دون كتاب، يصطعبه معه كل حين، يحسب به كل وقت انتظار فيزجر ملكه، ويضغبه ساعات من وقته بخلو بها معه.

أما إذا أردت أن تضرب به مثل السوء، وتذهب به خارج دورة الحضارة، فتضربه عن عادة القراءة، وتغضب بالكتاب، وتشتله بسبيلك الصفر، فإنها تعمد إلى ربطه بالمقارنات، ومصره عن المراجع، وقيل روح السؤال والتساؤل لديه، وإراحتة من عناء التفكير ومشقة البحث، حتى هو ذا الكتاب القور بين يديه، قد احتوى على كل الأولين والأخرين، وما عليه إلا أن يقرأ ذاء الليل والآن، وأطراف النهار حتى يخطف كل حرف فيه، ويصعبه فى روفة الامتناح فيه، فيبذل الشهادة، وتقطع بها سلته بالكتاب، بل يصعب الكتاب أفضل شىء إليه، لأنه قد التصيل القبول المرفوض عليه، وما قد انتهت حاجته إليه، إفتراه يبحث عن نظير ليعبر عليه صفو دهره، المناهج، عندما تفسد هذا الدون لتفى كل دور لكيفية التلوج أو المدرسة، وللمسة المطالعة، وللجواب المطالعة الحرة ولحظة البحث، وتضع من الحقة الكتاب أعدى عدو للإسما.

المعلومات ووسائل الإعلام والاتصال فى جيل جيبى صغير يصعب المعلومة بين يديك مثل خاتم سليمان كلعج بالبحر يعد باراحة المكتبيين من أعياء التخزين والأشعة، والتصنيف، وإسعاد ربات البيوت بتوفير الجدران التى كان يحفظها الكتاب ويحول فى من مزيد، هيستبدن به لوحات الفن والزينة، ويبرز أخصار الطبيعة وحماة البيئة، بإفناد شجرة من الطبع مقابل كل نسخة مطبوعة من كتاب، وحماية البيئة من التلوث بألأف الأطنان من الأحبار وروصاص الأفلام، وصمايات الطابع، وفهضلات الصحف، والكتب المستعملة.

ما أريد أن أؤكد أننا نمش على عالم متميز، يجتاز فيه الإنسانية منقطعا عاداً، ومثلما تدرجت فى عصور الرعى والزراعة والصناعة، ها هى ذى تدخل الآن عصر المعلومات، الذى تتنامى فيه العمالة الفكرية على حساب العمالة البدوية، وتنبثق فيه مقاييس التقدم ومعايير ارتفاع الأمم، وتترك خصائصه آثارها العميقة على طرق التفكير، وأنماط العيش، وسبل التخاطب، وأساليب التربية والتعليم، وقواعد السلوك، ووسائل الترفيه، والاجتماعية والسياسية، والاقتصادية، المحلية منها والإقليمية والدولية، وكل التحولات الكبرى فى التاريخ سوف تضرب الغيم والموارى وأنماط السلوك خلال مراحل التحول، وسوف يمارو الإنسان التمييز ويألفه بحكمه الاعتياد، إلى أن يستقر الجديد وتثبت فعايلته وجداوه.

حالة عزوف

إننى أعرف أن أمة (الفر) باتت لا تقرا، وأن إلهامها لقراءة لم يدرج بين أهدافها، بل يستغفونه إلى حدج أنهم يشيرون مخططاتهم وبنواهم المبينة ولا يخشون اطلاعهم عليها: هلقد سبق لداني أن أطاع إسرائيل حين نشر بعض مخططاته إلى العرب لا يفقرون.

وأرمة الخليج عام ١٩٩٠ مرت دون أن تستطيع قراعتها فى ضوء التكنولوجيا ولا ضوء الواقع، فضلاً عن الموقوع... لقد كان كل شىء فى هذه الأزمة مبرمجاً ومخططاً له بدقة، ومعنى عنه فى وقت مبكر، فى كتب ودراسات ترجمت إلى العربية ونشرت فى أوطانها... مررت بها أنا فى تعينها، ثم نفذنا مضامينها كلها بدقة وأمانة كما أريد... وأعرف كذلك أن مضامينها التعليمية قد ربطت طلابنا بالمفاهيم الدراسية ومختصراتها، فقلبت لديهم روح

الرد وما ينتجه الناشرون فى الدول المتقدمة؟

وعن أى إنسان يمكن أن يتحدث؟ عن الإنسان الذى يخطوون لإنتاجه فى معامال الاستتباع بوصايات نموذجية معينة، يتحكمون فيها من خلال التلاب بموروثاته، فيلبون طلبات الشركات والمؤسسات والحكومات بحسب احتياجاتها إلى حنى مفوار، أو مزراع فى، أو عامل حاقق، يصاهون به خلق الله؟ أم عن الإنسان الذى خلقه الله بيديه فى أحسن تقويم، ثم نفع فيه من روحه، وخصه بسمات وطابع خاصة به، وسدى ببناء وأفرده بيسمة لا يشترك فيها أى إنسان، لتكون بمثابة توقيع، ووجه العقل وميزه به من سائر مخلوقاته، وأمره بإعماله فى الكشف عن قوانين الكون المسمى، وهذا الجندين وغيره أن يسلك أحدهما بعض اختياره، وحمله المسئولية أمانة أبت السماوات والأرض أن يحسنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان ثقة بنفسه واعتدائه، فأسجد الله له ملائكته تقديراً وإكباراً وحسن ظن به، فى أنه سوف يحسن اختيار طريق الخير رغم قدرته على اختيار طريق الشر.

ثم جعل من الفكر والأشئ، وسيلة لحفظ لسته وذاته، وجعل من إياته فيه اختلاف لسته وأدابه، وجعل منه شعوباً وقبائل وأماً وحضارات، وتواجه وتخاصم ثم تتحاور وتعارف وتتماهل، وعند ذلك الاختلاف ضرورة لتطور الإنسانية ونموها وتلافق الشافات وابتقائها (ولو لا دفع الله الناس بعضهم بعضاً لفست الأرض) بالبقرة (٢١/٢).

وعن أى كتاب يتحدث؟ فى الكتاب فى وعاء اللوى الذى يتأهب لترجيح، لرعد أى أدى حياته لخدمة الإنسانية فربما خمسمائة عام، وأعد المعرفة بوابل من المسخ نفل ينثرها بين أيدي الناس منذ القرن جونتير المطبعة عام ١٤٦٠، كربع خلاها على عرش المعرفة بلا منازع، حتى جاءته الوسائل الحديثة تجتذب إليها سمع الإنسان أصواتاً مسجلة، وتجذب بصره صوراً أدبية، وتجذب سائر حواسه حركات إلكترونية تأخذ بالإنسان؟ أم عن الكتاب فى وعائه الإلكتروني القديم بسرعة مذهلة، يغير ويبدل فى الكتاب كل شىء، مثل حجمه، وطرق خزن المعلومات فيه، وسبل استرجاعها، يختزل مكتبته صممة تحتاج إلى مائة ألف متر من الأرض لاستيعاب كتبها فى ألفة صغرة تحتوي على بضعة أقرص ليزرية لا تتجاوز طول الواحد منها ١٠ سم وسماكتها ١٤٠ م، فى كل بيعد فيختزل لك كل احتياالك اليوميه من

والمراتب لمتخ الخبيت من التسلل إلى عقول أفرادها؟

أبداً... لست أرى ذلك، بل إننى أرى فى ذلك نوعاً من الأحادية يورث العمق، ويقتل الإبداع، ولا تنبثق الحقيقة إلا من تصادم الأفكار، ولن يعرف الحق إلا إذا اختلفت بالباطل: (كذلك يصرب الله الحق والباطل، فأما الزيد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) الرد (١٧/١٣).

إلى المصاة الحقيقية للأفكار فردية وهى العقل الذى وهبه الله لكل إنسان، وأمن المجتمع الشفاهى لا يتحقق بفرض الوصاية على الإنسان، وتجريده من حقه فى الاطلاع، وحرمانه من منعمة تقبلت وجهات النظر، وإزالة الأدوار وتنحية الأشواك عن وجه الحقيقة.

إننى ألق بالقارئ ووجهه... ألق بالقراءة الحرة وقدرته على تصحيح مسارها وتلافى أخطائها، وأشجب كل أشكال الوصاية والتجبر على الأفكار... وأرى أن الرضى مهما سمى مواهبه، لا يمكن أن يكون أوعى من القارئ، وأشد على تنمية السم والضعف من غداة الفكرى، وإن ترك القارئ يكتف مناهة الفكرية ذاتياً، أولى من افتراض قصوره الزمن، وتعليل عقله، لممارسة التفكير بالناية عنه... وأن الأمن الشفاهى للمجتمع لا يمكن أن يتحقق بأفكار قاصرين، نعوهم الناعة الفكرية فى وجه الاختراقات الشفاهية الجارية، فى عصر المعلومة وثورة المعلومات وتقنيات الاتصال.

أولوية الكتاب

ثرى من أى أولوية للكتاب يمكن أن تحدث؟ فى الدور النظرى الذى يلعبه الكتاب فى بناء الأمم كالحضارات المتحضرة، وإلهامها بحيث مركز طائل واستمرارهم وقرائهم، تصالده فى مديح الكتاب خير جليس، ومضاهرات عن حاجة الإنسان للزمن، وسرد تاريخى عن اهتمام الأمراء والحكام ونباة الحضارات السالفة بالتعلم والعلماء، وإعقاد المعايير فى اللوىين والقرنيتين ١٩: من عن الواقع العملى الذى يشغله الكتاب فى حياتنا، فأصدمكم بأولئك مرير يعيشه الكتاب بيننا، وبأولئك يظرفرة الحربى، وشكاواه الصارخة، وأثالة الموجهة، وأزعجكم بأرقام مخطجة من عدد العنواين التى تصدر فى الوطن العربى بعد التمسح الذى يطبع منها، ونصيب الضرد من ذلك، وما يستهلك من الورق المطبوع فى الكتب والصحف والمجلات، مقارناً بما يستهلكه العدد المائة وسبعة، ديسمبر ٢٠٠٧ م

فلسفة الكتاب ببساطة!

و، عرف كذلك أن حالة العزوف القرائي والأمية الثقافية اللاحقة، قد أضرب حركة النقد، وحدث من تداول الأفكار، وأدت إلى ركودها، فحصر الإبداع وتحجرت العقول. وعاشت الثقافة في المياه الالسة

وأعرف أيضاً كيف تقروفت (الأيديولوجيات) في الوطن العربي، وعرضت للإسيات، وشجرت مقاصد الرقياء، وروج لقرارات المنع والحجر على العقول وأدخلت في قوالب جاهزة متباينة ومزاجية، وفرضت ثقافة الاتجاه الواحد، واحتكرت الحقيقة، وسحب الرأي الآخر. وهذا الحوار وغاب النقد، وساد الصمت، وصمر الإبداع، وأبتلى الفكر بالنعيم، وتغشعت أوصال الكتاب، فأوصدت دونه الأبواب، وحرم القارئ من حقّه الطبيعي في الاطلاع، أعرف كيف انقضت وسائل الإعلام العابرة للحدود السريعة، وسارلة كبيرة من قراء الكتاب، بما تسلكه من جدانية وطرحها المتعددة في الصوت والصورة والحركة، فأثروها على الكتاب، واسلموا إليها ليقدم الكتاب، وفنصوا، الشور إلى متلقى يستمع ويشارك مسترخياً على أريكته، يتجرع ويحسّس ما يقدم له من دون أي فعل أو اختيار..

أثروا ذلك على معادلة القراءة الحادة، وما تتطلبه من تركيز ووعي، فسطحت الثقافة، ولم يبق للكتاب إلا القارئ المنهز على مقاعد الحبر، أو مشغول هام عائق للكتاب لم يقدعه البريق. أعرف كيف انحلّ المراهقون عن القراءة الأعداء الواهية لتوسيع غرورهم المنكر عن الكتاب وجهرهم المستحسن له، متعللين بعلاء سره ووضف قدراتهم الشرائية والمحدومة لديهم كارة. ويتنعم سبل الحياة وتعاظم هموم العيش وضيق الوقت تارة أخرى، وأن لو صبح مهم العزم وصمدت الكتب لثورة للكتاب الواهية والجزل. أعرف لذلك كله، وأصرر أن أكون هذه الإضافة الزمنية التي حلت بالكتاب قد حجبته عن أداء دوره المنشود في بناء الإنسان، وأن التعاطف المسكدة وقصدها السبع المشددة للعواطف لم تمنع في علاج مشكلة التقليدية

الخروج من الإصافة

لكنني واثق من أن الكتاب في عصر المعلومات، والنصر المعرفة والاتصالات، سوف يتجاوز كل أزمائه الزمنية ومشكلاته التقليدية.. وأن اختراق المعلومات لكافة الحدود والسود والحواسج والنفوذ، وعراثرها بما يشبه طوفان نوح، تنهمر بها الصناعات من السماء، وتنشعب على الشبكات العنكبوتية عيوناً من الأرض، وسهولة تخريبها وتصنيها واسترجاعها، سوف يغير أدواق الناس وأنماط تفكيرهم

وإساليب تعاملهم وتحصيلهم. وأن تعدد الخيارات أمام المتلقي وفورتها بين يديه، سوف يسخر أحاسيس المعرفة، ويصنع الجميع أمام حصر متكافئة على عبئة سباق واحدة تشتمل على الفنى والفقر، والوقر والضعيف، يفور فيه من كان أحسن عملاً، ولسوف تسقط الوصايات الفكرية وممارسات القمع والحجر، وتنتفع الفواقع الأيديولوجية والشتارات الفكرية والتشافات على بعضها بعضاً ويسود الحوار. ولسوف يعلو شأن الثقافة ويشدّت تأثيرها ويزداد دور المثقفين، وسيستأن الإنسان السباحة في خضم المعلوماتية حين يجد نفسه ملقى في غماره، وسيواصل الإنسان كدحه لحرفة الأسماء كلها التي عملها الله لأبيه آدم من قبل. وسوف يستعيد الكتابة دوره المنشود في بناء الإنسان، ولن يكون يومها خير جليس للإنسان.. لأنه سوف يكون هو الإنسان.

التعايش في مرحلة الانتقال

سوف تعايش الأسلوبان الورقي والإلكتروني، بمقدار ما يتمكن الورقي من الانسجام والإلكتروني من الحصول من عملية إعادة انتشار تدريجية على خطين متقابلين، إلى نحو ما يتعاضد قفلاً نهاب، وإياب في نقطة التقاء ثبات صغيرة، ثم تتناقل في التضاعف، ثم يتعاضد بعد أن يتبادل إلى حمية الوضوح.

وما يقال من تعايش مشابه لتعايش الناضجة الكبيرة مع الصغيرة، والصعابة الورقية مع الإذاعة والتلفاز، فإنني أراه تشبيهاً مع الفارق، وأنه سينقضى بانقضاء الحاجة إليه، بمعنى أن الشاشة الكيفية ستبقى ما بقيت الحاجة إليها كقائمة.. وأن التشبيه الأكثر تطابقاً مع موضوعنا هو.. تعايش وسائل الإنارة بفوتونيز الزيت والعار مع وسائل الإنارة بعصايب الكهرباء، وكذلك وسائل النقل على ظهور البغال، مع النقل بالسيارات والطائرات. إنها ما تزال متعاضدة (و) موجودة تشبيهية التقليدية والجديد، ولكن بآية نسبية!

وليس المطلوب تجاوز (الأزمة)، وأنا أن أرى أنها أزمة، بقدر ما هي صمودية عابرة، مثل صعوبات السفر أو الانتقال إلى مسكن جديد. سوى:

١. أن يخرج جيل الكمية الورقي، الذي هجر الكتاب ورتدى في أمية لحقت به منذ أن غادر مقاعد الدرس، من حالة عزوفه القرائي، وتعرف من جديد على أهمية القراءة، ودورها في ارتقاء الأمم والأفراد على السواء، ويروض نفسه على تخصيص وقت يومي، كما كان يحيل.. قراءة جادة على مسكن مختار.. وأن يتجاوز الأطلال، ولو بقدر كبير - سويسر - على أوعية المعلومات الإلكترونية الجديدة، ويحاول تشغيلها، والتألف معها، وعدم التوجس منها، حتى لا يبدو في أمين أولاده وأحماده متحلفاً ومناهضاً للتقدم.

٢. أن تعبر المؤسسات التربوية ومعاهد التعليم ومناهجها باتجاه ثقافة الحواسب، والإعلام الإلكتروني، فإنها تشعاع المستقبل، وأن تتجهل ذلك لن يكون لها عاقبة الفطار. فتتقد سيرطرها على الأجيال واحترامها لها..

٣. أن الأجيال القادمة، هي أجيال الكمبيوتر لا محالة، فتحت أعينها عليه، وتشرت أصابعها بنشر أزاره، ولتوجيه قرائه، وأندمجت معه لعباً وتعلماً، وربما هربت إليه إن لم تجد في المدرسة والبيت ما يروى طعماً منه.. هذا إذا لم يغير الكمبيوتر أساليب التعليم والمناط التعلم، ويصلي دور المدرسة نهائياً، مستبدلاً بها التعليم عن بعد.

٤. أن تجد من نشر في الارتقاء بعملها على مسارين أولهما، مسار النشر التقليدي، فترقى به في حسن الاختيار لموضوعاته، وتوضيح مضامينها في هذا الاختيار، وتعليب جانب الإبداع والإضافة العلمية، فتتعد مصادر المعرفة وفرة الإنتاج المعلومات، ما يتركها مجالاً للتكرار والانتشار والتقليب والحاكمة، وكذلك تحسين تواصلها مع القارئ، وإشكار أساليب جديدة لجذبه إليها، ولتمت نظره عن الوسائل الإعلامية الأخرى التي ماتت أكثر إظراً

وثانيهما، مسار النشر الإلكتروني، الذي يجب أن تستعد للتحويل تدريجياً إليه، قبل أن يفترق الفطار فتصعب من المنى المنقرضة التي انقضت حاجة الناس إليها إلا على سبيل المولكولر.

ولست في ذلك أتحدث من فراغ، فأشكرات النتيجة لتبرامج (بما فيها) الكتاب الإلكتروني، شركات جديدة متخصصة لا علاقة لها بصناعة النشر، بل هي تنأي بنفسها عن أن تنسب إليها، وتكون جزءاً منها. وتشكر على النشر التقليدي أن يطور نفسه لتلاحه النشر الإلكتروني، ولتري أصهما صناعات منفصلتان متباينتان.

ولمعلومات قد أخذت فعلاً ترحل من الورق إلى الأقراص المدمجة والأترنت، بإدلة بالموسوعات والمعاجم والأطالس، فبوقتها الموسوعة البريطانية من صودرها التقليدية على الورق، ومقتنيتها أرويس وغيرها من الموسوعات المدمجة، وستبنيها أسطر أخرى بعد أن اختار إبداعها وأساليبها الجديدة التي ستحل محلها على العائز، لتكسر الجواز التي أقامها دولها، وتخترق صودرها عنها.

تنتفع من جديد للشاء (أقرأ)

قد رأينا أثر (القراءة) في بناء الإنسان وتقدمه وارتقائه.. حتى إننا

فصل الكتاب بمسئولة!

أولوية القراءة هي حياة الإنسان، وأهـ لى يكون إنساناً. ولن يستطيع تحقيق الهدف من خلقه وهو (الكبح والتسامى) اذا لم يقرأ.

وتسألنى ماذا أقرأ؟

لقد أسعدنى سؤالك هذا، إنه يتم عن اتخاذ القرار بالإقبال على القراءة، ولابد أنك فكرت ملياً قبل اتخاذ قرارك باحثاً عن وقت يومي، مهما كان شديداً، تخصصه لها وتلتزم به، مثلما تلتزم بمواعيد القداء والعشاء، وسوف ملهمها كان زعيماً، تخصصه على ميزانيتك لشراء الكتاب أسوة بما تخصصه لشراء الطعام والشراب.

لا يهمنى سؤالك: ماذا أقرأ؟ أنا واقع من أنك تجد ما يطيب لك أن تقرأه من آلاف الكتب المنشورة على سبيلك هي المكتبات ومعارض الكتاب، وسوف تشكون لديك الخبرة الكافية لكي تحسن الاختيار، وتحرص على الفائقة والضمانة والأجترار فلا تفتش بالعينين وإشارتها، والأغلفة وأناقتها، بل تبحث عن المصامير، تتعرف عليها من مصدر الموضوعات، وتتصفح المقدمة فيقترن لك هدف الكتاب، ويتضح لك المكتوب من عنوانه، تصيحى إليك أن تستبدل بسؤالك: ماذا أقرأ؟ سؤالاً مهماً كيب أقرأ؟ ولكن اختيارك لما تقرأ حراً.. قد تخطئ في الاختيار فسرعان ما ترسي الكتاب الذي لم يرق لك جانباً، شملتراً أو مختلفاً أو مغاضباً، وربما راجعت نفسك وبدا لك أنك تسرعت على حكمك عليه بعض الشيء فتعود إليه متفحصاً متناقضاً وباحثاً متأملاً.. وقد تزل قدمك متفحص مع كاتب في طريق ملتزم أو مسود أو منشور أو عالم أو محتم، فلا تقلق، بل واصل قرارك بإقبال على القراءة المستمرة تصحب أخطأها، وراجعت عن الراى الآخر، فإن الراى يصقل الراى ويقوم الفعوى، والأفكار كالنشد حبة تشكاش التراوح، وتنمو باقتناص والتصارع، وبارقة الحقيقة لا تتفقد إلا باحتكاك الأفكار وتصادمها.

لا تسلم قياد فكرك وعقلك لأحد، وألغ نفسك من كل صايد، وأطلق فى قرامك حراً طليقاً، ولا تغلق على نفسك باب التساؤل بدريعة الانصواء تحت إطار فكرى معين، فإن التشجر المعرفى من حوكك فى عصر المعلومات لم يترك محالاً للتفرع، وباب التساؤل وحده طريقك إلى ارتياد أفاق المعرفة، واختبار صحة معلوماتك وترسيخ فئامتك على مدى بصيرة، وتنمية مناصتك ضد هدى الاخرقات الثقافية والفكرية فى عصر العولمة. ❧

وهذا، ومنهم فرصة السؤال، إن عجزت أفهامهم عن إدراك الحقائق، (هأسأوا أهل الذكور أن كتتم لا تعلمون) (الحل ١٦/٤٢)، بعد كل أولئك أعلى الله تعالى قوزة فى المساقعة على سائر الكائنات، وأمر الملائكة بالسجود له تكريماً وتعظيماً، وما كان ذلك إلا لأمر:

أولها: قدرته على تحصيل المعلومات ثم اختزانها واسترجاعها، فأبنا الملائكة بأسلطهم، وعجزت الملائكة فائله، (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا)، فلا طرفة لنا على تجاوز هذا الذى علمتنا، والثانى: قدرته على حفظ المعلومات وتمييز الخبيث من الطيب، ثم الاختيار بين التمجيد بعد اتصافها له، وسلوك أحد الطريقين بمحض اختياره، أو بمعنى آخر قدرته على اختيار طريق المعصية، وتحميل النتائج المترتبة على اختياره الحر، فى حين أن الملائكة لا يمكنون هذه القدرة، فلا يعصون الله ما أمرهم، ولا يفعلون إلا ما يؤمرون به، وهم مبرمجون على سلوك طريق واحد لا يحيدون عنه، ولا فصل لهم ولا اتجاه فيه فيصاحبوا عليه، والثالث: قدرته على تنمية المعلومات وتوليد الأفكار ثم السمو والارتقاء بها، ومستمدة طغوى مستفيدة من تجاربه، ليتمكن من تجنب طريق المصداق فى الأرض وسلك الدماء على الرغم من امتلاكه القدرة على السير فيه، مما أثار الدهشة والاستعجاب لدى الملائكة، عند عرض (مشروع) خلق الإنسان عليهم، فلم يتبينوا حكمة الخالق منه، ولم يدركوا قدره لدى الإنسان على تحصيل المصداق وتجاوز الأخطاء، والاستفادة من التجارب، وهو ما نستشفه من حسن الله تعالى به عندما قال للملائكة، (إنى أعلم ما لا تعلمون).

ولكن انفتح قلب هذا المشروع، وتقرأ قصة المسابقة الفدة والامتحان العسير فى خاضه الإنسان، ومسألة تفوقه على الملائكة، وقوزة بحائزته التكريم الإلهى، فى قوله تعالى: (وإلا قال ربك للملائكة إنى جال على الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ففعل الله ما شاء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون، وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، قالوا يا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قالوا أقل ربك إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبصرون وسبق لكتمت كنتمون) (البقرة ٢/٣-٣٠)، وبعد ذلك كله كان النداء: (اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم) (العلق ٩٦/١-٥، مؤكداً



أمة (أقرأ)

باتت لا تقرأ.

وأهمالها

القراءة لم يعد سرّاً

يجهله أعداؤها،

بل هم يستيقنونه إلى

درجة أنهم

ينشرون مخططاتهم

وتوايهم المبينة

ولا يخشون اطلاعهم

عليها



لستطيع القول بثقة: إن القراءة للإنسان ضرورة لا غنى له عنها، ولا يمكنه العيش بدونها، هي العاء لروحه، مثلما الطعام غذاء لجسمه، بل إن القراءة هي ما يميز الإنسان من الحيوان، إذ هما يشتركان فى حجارة الجسم وتوفير متطلباته، ويتمايزان فى ابعاد قدرة الحيوان على التكيف، واعتماده على قواعد السلوك التى ضده بها غريزته ومسوراته (جيناته)، وامتلاك الإنسان أدوات المعرفة لثى بها قد تأهل للاستخلاف فى الأرض، عندما تقبل، بشجاعة، عرض 'الأسامة، وحمل - شثقة واعتداد - مسؤوليتها، فاستحق تكريم الله تعالى، وأمره الملائكة بالسجود له.

فما كبريز الإنسان من الحيوان، على الرغم من اشتراكهما فى استخدام الطعام وسيلة لنمو الجسم، فإنه واضح فى المراحل التى قطعها الإنسان منذ أن لم يكن شيئاً متذكراً، حتى عصر المعلومات الذى يعيشه الآن، ماراً بكل عصور الصيد والرعى والزراعة والصناعة، يرتقى من مرحلة لأخرى فى طريق سببه إلى العدا (يا أيها الإنسان إلك كادج إى ربك كذا (الإنشاق ١٦/٨٤)، بينما أمة الضل لو حدثت من تاريخها مليون سنة لما عثرت على تغيير يندثر فى طريقة كدها وبناء خليتها لتعود على حجراتها شراياً مختلفاً ألقه فيه شفاء للناس، ولكنك واحدة من أسوة الله تعالى فى هذا الكون لخدمة الإنسان.. ومثلها أمة النمل، لو عزلت جيلاً منها فى أمهاته منذ أن تفكس بيوضه لا احتاج إليها فى تعلم طرق عيشه ودايه ومشاربته، مستمينا عنها بما أودعه الله تعالى فى جيناته من قواعد سلوك.

وحده الإنسان، الذى يحفظ حيمايله من المعلومات المترامية فيه عبر الأجيال، نتيجة التجارب والخبرات البشرية، يستفيد منها ويعالجها ويصيف إليها، كي يتقن ويرتقى، متسامياً بويرة متسارعة ليحقق حسن ظن الله به.

يفعد أن قبل التحدى وحمل الأمانة فى موقف مهيب أهله الله تعالى علينا، بقوله: (إذا عرضنا الأمارة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان، إنه كان ظلوماً جهولاً) (الأحزاب ٣٣/٧٢).

وبعد أن تحمل مسؤولية أدوات المعرفة التى رزقه الله بها، وأمره باستخدمها، وحذرته من تطليها (ولا تقف ما ليس لك به علم، إنى السمع والبصر والعواد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) (الأنراء ٣٣/١٧) وفى الآية نهى صريح عن التصرف بغير علم، وإسقاط لدعوى الجهل بالتشريع، فلا تسمع دعوى الجهل بالقانون بعد شربه وبيانه للناس، وتؤذيهم بكل ما يحتاجون إليه من وسائل المعرفة، من سمع ويصر

تهتم «وجهات نظر» بتعريف قرائها بجديد المكتبة العربية والعالمية، وتشكر الناشرين والكتاب والمؤلفين الذين يساعدونها في ذلك، وتقدم قراءها لإرسال مراجعاتهم النقدية لما يرونه من إصدارات.

كتاب المصححة

يكتاوس بن وشمكير
تعريب محمد صادق شتت و مبر
شدايحيد
لضهرة دار الشروق ٢٠٠٧ ١٢٣صفحة



يتلصق هذا الكتاب بشهرة كبيرة داخل إيران وخارجها، وهو معروف باسم «فايو سنامة» ومزلفه هو الأمير كركايوس. وقد ألهمه من أجل ابنه «كيلشاه». وقد ألهمه في شخصيته بعد أن خبر الناس وفرفر من شياصيح «الحكمة» وجارب الآيات، وهذه الترجمة هي الأولى إلى العربية، وهي تصع بين يدى القارئ صورة واضحة للحياة العلمية والاجتماعية في العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري، وهي صادقة معيدة في التفكير والجامعة والخيال، وأيوب الكتاب زينة وأزهره. وقد قسمها المترجمان من حيث الموضوع إلى ستة أقسام، هي الأبواب التسعة الأولى يلف الأمير من أمته صولف التواظف الناصح، فيحدث عن سرقة الله وخلق الأنبياء وزيادة الطاعة وسرفة حق الوادين، والكلام حسنة والبيحة. وحفظ الأملاء، ويورد نصالع أوشيروان العادل ثم يتكلم عن الشجوة والشباب

والقسم الثاني يتحدث فيه عن اداب اللطافة وقواعد الخاصة التي تليق بالأمراء وعليه تقوم، فيتكلم عن ترتيب الطعام والترتيب وأداب المصياغة، والاستمتاع والذهاب إلى الحمام، والنوم والراحة، والعديد وغيرها

والقسم الثالث يتناول المعاملات من جمع المال وشراء الرقيق والبيت والضياع والبيع والتدبر أمر العدل ولغو والقنوة ويورد القصص الرابع حول العلوم والمهن التي يحتاج إليها المرء لكسب معاشه، وتودر حول طلب علم الدين والفصاء والنحارة والطب والهندسة والصلك والتصرف والثناء وخدمة الملوك ومقوماتهم والعلامة

ويعالج في القسم الخامس الشئون العليا في الدولة، فيحدث عن الحروب وشروط الواردة والقبضات والملك ويختتم في الباب الرابع والأربعين بالحديث عن المروءة ومفهومها عند ملطائف من الناس، وأداب أهل التصوف والضعف

الفضاء المعلوماتي

حسن مغفور الززو
بيروت مركز دراسات الوحدة العربية
٢٠٠٧ ١٩٤صفحة



يستخدم مصطلح الفضاء المعلوماتي لوصف البيئة الافتراضية للإنترنت ووسائط الاتصال الرقمية الأخرى التي يكثر استعمالها في مجتمع المعلومات اليوم وهذه الدراسة تقدم معالجة معرفية لعدة مسائل تتعلق بحد المصاء عندما يطرأ إليه كتيان وجودي متكامل أفقرته البيئة الشبكية الرقمية، وتسعى إلى تحليل مكوناته للتوصل إلى فهم جديد لفضاء يحيط بنا من كل جانب ويوشك أن يبتلعها في كيانها الفريد.

ويامل المؤلف أن يسهم هذا الكتاب كتقطة بداية مقدمة على طريق تحليل ماهية الفضاء المعلوماتي، وأن يفتح لديها يسعى إلى تكوين صورة واضحة المعالم عن هذه البيئة الجديدة التي أصبح مصيرنا هندسة مستقبلنا مرهوناً بقدرتنا على التعامل معها، واستثمارها لإفادة تشكيل ممراتنا معلوماتنا التقنية والثقافية والاجتماعية في عصر المعلومات.

الأمم الإعلامية

هريق نصرالله
بيروت رياض الريس للنشر ٢٠٠٧، ١٢٢صفحة



شهد الإعلام العربي التحولات متلاحقة منذ سبعينيات القرن العشرين، وكانت الشائنة هي الزلزال الذي هز أركان الإعلام، لتغيير المشاهد جزءاً من التحول اليومى، وخلال السنوات العشر الممتدة من ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٥ كان واضعاً أن الآخر تمكن من إحداث شرخ في بنية الإعلام العربي، وتعميم لغة أخرى أسقطت ما كان سائداً من ثوابت ومسطحات، فظهر الإسرائيلي على الشاشة بلا حرج، وتحولت هفليات

عربية عديدة إلى مسرح مرلى يناقش كل القضايا بتداعياتها المختلفة والمتناقضة أحياناً، دون الأخذ في الحساب مستوى ثقافة الرأي العام العربي الذي عانى كيتاً سياسياً لفترة طويلة، خاطبته هذه المحطات بكثير من الوضوء والاحساس

المؤكد أن المجتمع العربي يمر بمرحلة تحول في السياسة والاقتصاد والاجتماع، وهو، بتعبير المؤلم، بلامس زمن العولمة دور أن يستعد لهذه الاملاسة يخطط مسبقاً، تهما يبدؤا هذا التحول مصتوح ومرزجل، مفتوح على فقدان مقومات الحصانة واكتمالية الاحتفاظ بالوروث، واعام هذا الواقع تحول الخطاب الإعلامي والممارسة الإعلامية إلى انعكاس لهذا الواقع، محققاً المشاركة الحقيقية المتطلبة من رزقته للمستقبل لتسجم وضرورة التحول

في ضوء هذه التصورات، يناقش المؤلف عدداً من القضايا المهمة التي تتماثل فيها قضايا الإعلام بغيرها مما يبرحه عنه أو يهملها انعكاساً له، ومنها مصطلح الأمن الإعلامي، الشكوى الإعلامى، الإعلام اليبولوجى، الإعلام العربى والقضية الفلسطينية، الشرق الأوسط الكبير وإعلام القدس، فضائيات رجال الأعمال، الإعلام العربى في زمن العولمة.

الفرق

يوسف الشارونى
القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧ ١٧صفحة



بعد رحلة طويلة مع الإبداع جاوزت نصف قرن، أمضاها مخلصاً لمن قصه القصصية وجدته، فضلاً عن دراسات أدبية وتقنية جازها ما هو العمل الروائى الأول ليوسف الشارونى، والذي يسميه «تحقيق رؤاى»، وهو يدور حول شرق الحياة المصرية، الحروسية، في رحلة للحجاج المصريين بين ميناء السويس ووجه، وقد سعى إلى التعرف على أبعاد الحدث وما وراءه من مأس وأضغاث وحكايات ترسم في مجملها لوحة بأروامها لعالم من البشر، يتمتمون إلى بينات مختلفة ويطبق اجتماعية متباينة، معتمداً على المادة التي نشرتها الصحف عن الحادثة، وفي التحقيق

الروائى إداة لأشكال مختلفة من الصفاء والإهمال والألتالية نالت تحفظاً حيناً وتطلع سلوكاً اليومى.

ومنذ البداية، لتكتشف أنها أمام الأسلوب المميز للشارونى، جمال لتفاهية قصيرة، احتشاد مكشف لأحداث والتماهيات والصور، إنه الأسلوب ذاته الذى يميز القصة القصيرة لا إطناب ولا تطويل دون مبرر فنى، وحتى حين يستخدم روايات عديدة لشهود عيان وأفراد الطامع الضنى للباحرة ونائج من الكارثة وصحيين، فإنه يتعامل معها بأسلوبه المتميز وعباراته التي تثنى طريقها إلى العشى مباشرة دون مروءات بلاغية، وهو أسلوب يثيرى بوضوح في سرد القصص الدائلي السبع للكارثة التي راح ضحيتها ٥٧٤ ركباً بين فيهم قائد السمية وقابلية طاقمها، ولم تكتب النجاة إلا ١٨٠ ركباً فقط، أما قائد السفينة فمرك كانو فقد كان للحوادث على جثته بين ضحايا الحادث أثر مدوي، إذ أعلى به، جديداً للحداد، لأن وجود جثته بين العرقى يعد دليلاً دامعاً على التزامه بالواجب، ويتفانيد مهنة البحرية التي تلزم القبطان بأن المهتم آخر من يفادر السفينة، لكن تبقى الحاس الإنسانية التي خلصها غرق السفينة، شاهد عيان لا ينزوى ولا توارى جثته التراب.

معارك فنية

نبيل حمى محمود
القاهرة دار الهلال ٢٠٠٧، ٢٠٤صفحات



شهدت الحياة الفنية عديداً من المعارك التي ألفت بطلانها على الواقع الفنى المصرى عبر تاريخه الطويل، كان أقطابها موسيقيين وشعراء وفنانين ممن أثاروا الحياة الفنية لسنوات طويلة، المعركة الأولى التي يشير إليها المؤلف كان بطلانها الطيفى ركبها أحمد، المهن المبعثرة، وظهرها الآخر محمد البحر الابن الأكبر لتشيخ سيد درويش، الذى أتهم ركبها أحمد بسرعة أقد الحان الذى قطع أقطاب كامل منها لتقنية السيدة فتحية أحمد وعلى مطربة مشهورة في ذلك الوقت، وقد كتبت البحر انتقاداً في مجلة المسرح وكان سنة وقتها لا يتجاوز السابعة عشرة، بيد أن المجلة منجزة بشكل كامل إلى جانب ابن سيد،

رحلة الصورة والمصوِّراتية

أمكنة (دورية)

العدد الثاني بوبه ٢



عدد جديد من هذه الدورية التي تعنى بصناعة الكون والتي استطاعت خلال أعدادها السبعة السابقة أن تؤكّد جدارتها وسط سيل من المطبوعات الثقافية والنوعية ويقبى ههنا أن تشير كما اعتدنا ربما في كل مرة ناولنا محتوياتها بالمرص. إلى ثلاث مؤسسة صحافية حكومية. ولاتصدها

شركة مساهمة وفق القوانين ملكية المؤسسات الإعلامية الحديثة. أما يصدرها مجموعة من شباب المثقفين. هم من اختاروا فكرتها البراقة بثقافة المكان. وهم من يحررونها ويحررون الصور الفوتوغرافية المساحية لوضوئها وبرسمون مآكثها لسبعة من الألاف للباء ويشرف على تحريرها الشاعر علاء خالد وروجه الكاتبة والمصورة المونوغرافية سلوى رشاد والأديب مهذب نصر. كما أنها تصدر. وهذه ميزة إضافية من مدينة الاسكندرية. مستفيدة ماضى مدينة النمر العريق. ولأن كانت عنوانا للثقافة الإنسانية في أكثر صورها رحابة

العدد الجديد يقدم في روح الشاعر الشباب أسامة الدبوري التي تأتي في منتصف هذا العدد. وهم ملما عنوانه رحلة الصورة. يكتب فيه عبد العزيز السباعي عن بدايات الفوتوغرافيا في مصر. حيث وفد عدد من المصورين الفوتوغرافيين من كافة أرجاء العالم لتسجيل تاريخها وفنّها وعاداتها والتفتت إلى صورة فوتوغرافية في مصر لحاكم القاهرة في ٧ يناير ١٨٦٢ ومصور عليها. هذا من عمل الشهابيات. ومنه هذا التاريخ الرائع عن التصوير الفوتوغرافي في مصر وهزار مهنة يحمل اصحابها شغفًا فنيًا يتجولون به على الأرصعة والاشرفيات بصحبة كاميرا الألواميت لتصوير المانية وشينا فنيًا حل الأسودوبويدلا عن التصوير الشمسي. وتأسست لتدوين عن الاستوديوهات في القاهرة والاسكندرية مثل سرواوي. الزكشي. أرميا. العبد. لانتري وشيخها. وصارت مقصد للعديد من الناس من أطراف المدن الكبرى والكبرى والقرى الحيطه بها. وتحول الصوراتي. الى. مزار. يقصده الغرايفين في تخليد لحظات حياتها. وهم على أوج اقائهم.

وتعقب الفنان التشكيلي الراحل هاني الجولي عن. لصوره المومياة. الصورة التي تدركنا نحن أحيينا وليس نحن. من صافنا نحن. نكر. الأهل والعراة. الصور الرائعة لا مأكى زرقاها والصور السليمة التي نرغب في شزيفها. الصورة التي قدعها لشرها أو الرثاء. دكرتها هي متواليه الصور التي تملكها. لاشحو وكرتلك. قد تحتاجنا يوما.

وتعقب مقال مجموعة من المصور المصورين التي التقطها الجولي قبل رحيله. والتي تشير إلى موهبته المؤكدة في هذا الأمر من المصور

أما أوج الجوري فهو فنان ليثاني ولد في باريس في ١٩٥٢. ويعيش نيبا باريس ولينان. وقد رصد في أعماله الأولى الحرب الأهلية اللبنانية. فيكتب نسا عنوانه اكتشاف الطريق. يكتب فيه عن إحساس عميق بثقافة المكان وعن تحريره لثقافة. ذرعت من الفوتوغرافيا التي لمهني وجوت العمل لأداء للتحديث وللإكتشاف. كما جاء في التديول صاحب لفعلال وشمه مايميد في خبرة جوري المرصده مها مثلا. إكتشاف المكان يكون دوما على العكس من الرحلة السياحية ويرساجها ويحمل ميني إلى مجمل التفاصيل. حين أدخل إحدى المدن انتهى بأن أعرف أحياءها المختلفة بشكل أفضل من الكثير من السكان. «بغير اعتياد» بأن أحمل معي صور من أحب. في معظم القرى التي روتها كنت أبدأ بشراء خريطة لدراسة تكوين المكان (...) ويسبب سكانها الذين غالبا ما يكونون من المهشيم أو التوافدين الذين قد تمثل هذه الأحياء خطرا. ما فكت أكتشف لذلك بأن التقط الصور دون النظر عبر العسة في بعض الأحيان. الاختيار يتطلب انتضاه خاصا لا سيما لو كان الأمر يتعلق بعمل مطلوب من جهة ما حيث يجب لواربه من محلات الجنية وما تشعره على أرض الواقع. لكي تكون صورة ما جيدة يجب أن تسعد في نفس الوقت هؤلاء الذين التقطت لهم الصورة والذين يشاهدونها.

بالمد فالات وتجارب أخرى عديدة لردنا شعث. وهالتر شينامير وأخريين. بالمد فالات مدينة بعبدة بعبدة مكيبر هما. فيالات المدينة. واسطير المدينة. المومياة. وجواز من شلة الليل. يجريه علاء خالد مع المخرج محدي أحمد على والفنان التشكيلي عادل السيوي والكاتب جلال الصمعي والقاص أمير سالم والمادف المتفاني محسن وسفي والسناويس سامي السيوي

ويحب المؤلف فإن الحديث عن السياسة واشتغالات الناس يتطلب معرفه البناوخ التي تحرك البشر. ولما هذا يبدأ بمطال عنوانه السيد والخدام. عن العلاقة بين الحاكم والحكوميين. دون أن يخفى ذلك المصوره عن العلاقة بين الطرفين تسير دوما وفق هذه الآية. فقد تطورت الأمور إلى درجة أوجدت آية أكثر ليونة من فكرة ذهب الخرسيفه. التي كرسها المزمز لدين الله الماطعي. حيث قدم أوراق اعتماده للمصريين. وفي كثير من دول العالم الثالث. فإن القانون صارد آية طبيعة يستخدمها الحاكم مبدلا عن أساليب قديمة كانت تصعبه بالميكنةالتيوية والاستبداد. ويضع هذا الفصل صفدا من المقالات التي تمثل عرقا على الحسن دانه

أما الفصل الثاني فهو يرى المؤلف جهر الكتياب. وهو يعالج موضوع الديمقراطية والإصلاح السياسي. ويبدأ بمطال عنوانه الديمقراطية بأريديا لا بيد عمرو. يدعو فيه المؤلف إلى الأخذ بالديمقراطية كمنهاج للحكم يصرف النظر عن الضغوط والمطالبات الخارجية. ويؤكد على أن جوهر الديمقراطية الليبرالية هو احترام حقوق الأفراد. وفي مقال. دروس الديمقراطية. إشارة إلى أن الديمقراطية ليست فقط الاختيالات وحكم الأغلبية. إنما هي قبل أي شيء آخر عدم تركيز السلطة وفي مقال ثالث تحت عنوان المال والسلطة. إشارة إلى تأثير المال على السلطة وفي هذا الفصل أيضا دروسات عن المسؤولية السياسية. والديمقراطية والتكولوجيا. والإصلاح السياسي والإدارة السليمة

ويناقش الفصل الثالث «الشريعة والحياة». معذا من القضايا ذات الصلة بهذا الموضوع المهم. مؤكدا على أنه لا تكونت في الإسلام. فالإسلام يدعو إلى الوحدانية ونساعة بين المسلم وزيه. ويناقش في عدة مقالات متتالية مفهوم العلمانية. عن العلمانية. «العلمانية مع القضاء». «العلمانية والحريات الدينية». «العلمانية والحجاب التركي». وجميع هذه المقالات تؤكد أن هذا الأسلوب المنهجي للعلمانية هو ضمان حريات الأديان جميعها دون استثناء.

ويخصص الفصل الرابع لمفهوم «العروبة». ويحكم المنهج بركر المؤلف على أسباب ضمان أساس التجاذب فكرة التكامل الاقتصادي المصري. كما أن العروبة ذاتها إضافة وليست خصما من الوطنية المصرية

الفصل الخامس يحمل عنوان. العرب وأمريكا. وهو محاولة لفهم في زمن سيادة أمريكا على العالم. ويخصص المؤلف الفصل السادس للمفهوم الاقتصادي. أما السابع فيعرض لعدد من تجاربه الشخصية.

درويش. واستمرت الحركة التي دخل فيها أطراف عديدة. وتوضح أن من أشعل شرارتها هو الشيخ بوش العاصي. وهو شاعر غاملي كتب العديد من الأغنيات بأحاجا راجحتي عصره. وبالمطبع لم يدعم الشيخ رخصيا من يداهمونه عنه ومنهم الفنان حامد مرسى. وانتهت المعركة وخرج منها زكريا أحمد أقوى مما كان. واكتشف المرمص من وزائها. كما يشير المؤلف. وهو أطماع الشيخ بوش القاصي في إرث سيد درويش.

ثمة معركة مهمة أيضا يوردها المؤلف بطها عبدالحميد حافظ. الذي بدأ نجمه في الصعود مع بداية الخمسينيات. فإذ به يخرج على الناس بتصريحات مهينة لفنان الشعب سيد درويش. استمرت الحركة فترة طويلة. وشارك فيها نقاد وكتاب وموسيقون ومصحفون. أما إذا ارتبك سيدالحميد هذه الحادثة. ثمة تصورات عديدة. بينها أنه كان مطرب ثورة يوليو الأول. وكان يشهر أنه مدني لهذه الثورة بالتكثير. وأراد أن يغير لها عن امتثاله تأميل من فنان وموسيقى كان رمزاً لثورة ١٩١٩. التي بدأ أن ثورة يوليو. أو هكذا تصور هو. كتابها الدعاء.

أما التفسير الثاني فإنه كان بهاجم سيد درويش لحساب أستاذ وشريكه في صوت الفن فيما بعد محمد عبدالوهاب. أما عبدالحميد نفسه فقد قال إنه لم يقصد الإساءة إلى سيد درويش. وإنما قال ما قاله هو وهو لا يستأزي في لقاء صميمي لحواد ١٩٤٠. تقي أعبى سيد درويش. وكان هذا زمن سيد درويش انتهى ولا ريد إعادة إحياء أغنياته معارك عديدة يتصفها الكتياب ليزر فيسبها أهنية كبيرة من نوع ما كلشوم والفصيحى والمحمود الشرويف ويسبغ محمد ويبرم النسيوع وسمر جميل عزيز وجليل الشندرية وكمال الطويل وفريد الأطرش وآخرين

هجوم سياسي

حازم أبلواي

القاهرة دار العيب للنشر. ٢٠٠٧
٣٦٦ صفحة



يضم الكتاب مجموعة من المقالات التي كتبتها المؤلف. وهو في الأصل الاقتصادي الليبرالي مرموق. خلال السنوات الخمس الأخيرة. وجميعها تدور حول قضايا عامة شغلت المجتمع المصري والعربي. وقد قسمها إلى سبعة فصول. ويدور أولها حول النزاع الشريفة

عزيمتي

لقاهرة دار الشروق ٢٠٠٧ ٢٨٠ صفحة



وصفات سهلة لا تتضمن مكونات غريبة، ولا تحتاج إلى أدوات مطبخ مميزة، بما يعنى أنها في متناول ست البيت العادية، وقد تم تقسيمها بطريقة مبسطة كذلك على هذا النحو المقتبسات، السلطات، الشوربة، اللحوم، المصايد، الأسماك وفواكه البحر، المأكولات، الأرز، الخضروات، الحلويات، المرومات.

أما المقدمة فهي إرشاد عامة تساعد ست البيت على تنظيم الوقت وتوزيع المهام قبل وأثناء العزومة، كما تقدم بعض المعلومات في تنسيق المائدة، والملابس، البسطة التي تحملها تبدو بشكل جميل وأنيق.

١١

يستأن المسرح

فريدة النقاش
القاهرة الهيئة العامة لقصور الثقافة،
٢٠٠٧ ٢٩٩ صفحة



يضم الكتاب مجموعة من الدراسات التي كتبها المؤلف عن المسرح منذ الستينيات وحتى اليوم، مشاهدات ورؤى لتجارب مسرحية، ودراسات عن رواده وهويته، اهتمامهم لخص المسرح، التتابع الزمني للمقالات التي نشرت في صحف ومجلات مصرية وعربية، ولقد مضمنا على مسرحيات مسرحية، يكشف عن الحالة التي آل إليها المسرح منذ أواخر السبعينيات وحتى اليوم، خصوصاً إذا قولت هذه الحالة بما كان عليه المسرح في عقد الستينيات، في الستينيات كان ثمة رسالة يلقي بها المسرح في مواجهة جمهوره، منذ منتصف السبعينيات تحول المسرح إلى حالة تجارية بامتياز، دون أن ينشأ ذلك وجود بعض الأحوال الجادة لتجاوز هذه الحالة المروية.

في دراسة عن المسرح الشعبي تشير المؤلف إلى مسرح الجيب سرور، خصوصاً مسرحية «مبنى أجيب ناس»، والتي يبنى فيها على هضمتين إحداهما أسطورية والأخرى الواقعية، الأولى هي قصة «إيزيس وأوروريس»، والثانية «حسن ونعمته».

وكلماتها تحدث عن جميع الشباب وتوحيد أجزاء الجسد المبعثر، ويظهر فيه التي تكلف المسرح الشعبي مستعبد من التراث بكل ما فيه من حواشٍ وأساطير وأمثلة وحكم وإشعار يكشف لنا المؤلف عن الصراع الذي خاضه الشعب ضد ظالمة وعزلة.

وتعاصر في دراسة أخرى بين شهزاد توفيق الحكيم وشهزاد نعمان عاشور، وتشير إلى أن زمن توفيق الحكيم في المسرحية يعود في تلك الدورة المسماوية المتكررة التي لا تنتهي، بينما يتقدم زمن نعمان عاشور لافتتاح السنتيبل، وتشير كذلك إلى أن الحكيم كان غارقاً في مسرحه الذهني يعكس عاشور الذي غاص في قلب الواقع، فالزمن عنده هو تاريخ التناسل، فهو زمن المعالية الإنسانية تلك التي لا يعنى بها الحكيم كثير.

دراسات عن المسرح والعربى والعالمى وأخرى عن التجريب، ومرجعاته الندي يعقد في القاهرة منذ سنوات مع اهتمام خاص بالمشرح الفلسطيني، وبالقصبة الفلسطينية كما عولمت مسرحياً، وعديد من القضايا الفكرية التي عني بها المسرح الجاد.

١٢

ذاكرة الغيال المجلد

كريم محمد حسنين
القاهرة، المركز الدولي للإعلام، ٢٠٠٧،
١٦٠ صفحة



مقتبسات من أدب الرحلات، عن الهند البلد الذي تتنوع فيه الديانات واللغات واللهجات والقوميات، والمثل وأدب عراقي راز الهند للمشاركة في فعالية ثقافية، فقام بها عشاق ومخالف مدروعا مستديبا صورة الشاعر الهندي الكبير طاهر الذي ينقل عنه في المقدمة قوله: أنا هذا البخور الذي لا يذوق عطره من لم يحنق، أنا هذا القنديل الذي لا يثقل ضوءه من لم يثقل.

يكتب عن إله الفردة الذي خصصت له حديقة كبيرة، وعن نهر فارامدا المقدس، ولقعة ساهي ماهي، ومدينة هيمالجل التي تجمع الفنون الهندية المتنوعة والأدبية البوذية والمعايد الهندوسية، كما يكتب عن الموسيقى والفنون البصرية ويراضه الموجهات الطبيعية الصوفية، وعن تاج محل ويودا وعقيدة التناسل، وشعرات من التفاصيل الأخرى عن هذا البلد شديد التنوع والثراء الثقافي البادح، ولا يغيب أبداً

الرجيم الهندي العظيم عاندي الذي تجسدت فيه قيم الصمود والشماخ والإيثار في أروع صورها.

١٣

حيرة العائد

محمود درويش
بيروت: رياض الريس للنشر، ٢٠٠٧،
١٦٨ صفحة



في الكتاب عشرات الكلمات التي قائمها محمود درويش في مناسبات شتى، معظم هذه الكلمات تتناول شخصيات أبدعت في مجال أو أكثر من ياسر عرفات إلى إميل حبيبي وفدوى طوقان إلى زيار قباني وسعدى يوسف ومحمد الماغوط إلى سمير قصير وممدوح عدوان وجوزف سماحة.

ويمكن أن نقسم الكتاب إلى ثلاثة محاور، هموم الوطن وشجون الماضي وهما شغل محمود درويش الشاغل، إضابات على أعماله في القضايل والآداب والشعر والفن والسياسة، كلمات القاءها المؤلف في مناسبات كثيرة، له في المحور الأخير يبدو المؤلف في غاية التواضع وهو يلقي الضوء على محمود درويش الأدبي والشاعر قادراً وموضعاً ومحللاً.

يقول: «البلبلون هم الشعراء الذين يولدون شعرياً دفعة واحدة، أما أنا، فقد ولدت مسرحياً وعلى ذهنيته متباينة». ومازالت أتعلم المشي العسير على الطريق الطويل إلى هيبنتي التي لم أكتبها بعد.



إذا كانت إعادة قراءة التاريخ تشكل هدفاً أكاديمياً يبغي المعرفة ويطلب العلم لعلي في حد ذاته، فإن إعادة قراءته من منظور دور النضال فيه يعتبر هدفاً سياسياً واهتماماً بالمشاركة الإيجابية في الواقع الثقافي والاجتماعي من أجل إحداث تغيير نحو حياة ثقافية

وإجتماعية أكثر عدلاً وأكثر توازناً لجميع أفراد المجتمع

ولذلك أن المعرفة، أو المعرفة التاريخية، مرتبطة بالقوة والسلطة السائدة، فإن عمليات الاستبعاد والتنهميش تحال القضايل المحكومة، بما يعنى النساء، حتى صار التاريخ يسرد رواة النساء خارجة، الأمر الذي خلق حالة انقطاع بينه وبين التاريخ معرقى من الدراسات التي تبحث في التاريخ المعروض من منظور يأخذ في الاعتبار التشكيل الثقافي والاجتماعي للنفس، والتي تستفيد من النظريات الحديثة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتتناول التاريخ من زوايا عبر التخصصات المختلفة.

عام ١٩٦٨ نشرت امرأة ليثانية في العشرين من عمرها على النمر على قانون بحجب النساء ويقصر عليها من عيش يحييها عن المشاركة في دور الحياة، فلم تشر على الحجاب كزى مفروض بالقوة على النساء بقدر ما ثارت على الحجاب كوسم جندي جنسيتها للأجساد أكثر منه وصفاً أبديولوجياً، هذه المرأة في نظيرة زين الدين، مستحيتها لأنها مهشمة، ولعلنا ننسأه كيف واجهت امرأة ذلك العصر إشكاليات ملائنا تواجه بعضها

١٤

النقراشي

هدى شامل أباظة
القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٧، ٢٨٢ صفحة



يعيد هذا الكتاب الاعتبار لواحد من الشخصيات الوعنية في التاريخ المصري، والذي بدأ حياته باكراً عضواً في التنظيم السري الذي أنشأه، الوفد، لمواجهة رجال الميكن، فإنه لم يتضح رسمياً لوفد الذي عام ١٩٢٧، وحين تولى سعد زغلول باشا، تمس السراشي وأحمد ماهر لأن يخلقه مصطفى النحاس وليس فتح الله بركات، ابن أخت سعد الذي لم يكن سعد بحيد كثيراً، وكانت وجهة نظر النقراشي وأما، أن اختيار النحاس بعيد الوفد إلى طبيعته النحاس إلى هذه القطة من الناس، كما أن عدم اختيار ابن أخت سعد زغلول، ينشأ تماماً فكرة توريث الزعامة ويؤكد على الانتخاب الحر، غير أن الخلاف سرعان ما دب بين النقراشي والنحاس حين اتفقا الأخير زعامة الوفد، وكان مصدر الخلاف كما أن النقراشي، وهو رغبة النحاس في أن

اليوبيل الذهبي لمجلة العربي



يحتفل الإصدار الجديد لمجلة العربي بمرور ٥٠ عاماً على صدور المجلة، والتي كان عندها الأول بعد صدر في ديسمبر عام ١٩٥٩

وفي هذه المناسبة تنشر العربي حواراً مع صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت أحرار الدكتور سليمان العسكري، رئيس التحرير. وفي الحوار يوجه أمير الكويت التحية للكتاب المحلة وقرائها، ويعلي استناد الكويت لإطلاق مشروع لرباعية الوهابيين من أبنائها. كما يلقى الضوء على أعمال الكويت وعلومها، في السنوات القليلة المحلة وخطتها للمنهضة والتنمية.

ويأتي هذا الحوار استمرراً لسيرة طويلة قام خلالها سموه برعاية «العربي» منذ عهدها إلى الآن.

كما تصدر المجلة أيضاً تهنئة للامير الشيخ فهد بن عبدالعزيز آل سعود الجابر الصباح، وشهادة لسمو رئيس الوزراء ناصر محمد الأحمد الجابر الصباح. وفي هذا الحوار تكاتر الخواص، اختارت العربي أن تجعل منه وليدة حية. تحاول بها أن تتأمل أحوال ٥٠ عاماً من عمرها ومن عمر الوطن العربي، بينما تتناول القضايا العربية أصلاً. وأما عريضة وشيخها، كما شهدت الساحة السياسية الكثير من الأحداث المعاصرة تنشر العربي من هذا بعدد علماء شاملاً من أحوال العالم العربي في نصف قرن. عبر عدد من المراسلات والمقالات منها مقالاً للدكتور هسان سلامة يتأمل فيه أهم الأحداث السياسية والعربية التي مرت بها المنطقة. ويكتب الدكتور محمد جابر الأضراري عن شجرة ثمرت في العقل العربي، بينما يتناول الدكتور صلاح فضل التشنج الحالي للحيات في شرق ورايات عربية. ويكتب كمال رزقي عن أهم الأرقام السياسية العربية التي أقيمت من الروايات الأدبية في خلال نصف القرن. أما جمال قبيطاس فيكتب مقالاً موسعاً عن أبرز العلماء العرب في نصف قرن.

تنشر العربي أيضاً ملفاً بعنوان «الغراء» - جيل مرفدة. بعد هفاند لم تنشر من قبل بعد من أبرز الشعراء، العرب والغرب، المعاصرة في الكويت. ويضم عدد ششم الدين، ومحمد إبراهيم أبو ستة، وسيف الرحبي، وعبدالله مصطفى، وعلى السبيتي وزيد آل شيخ وغيرهم.

وأجرت المجلة سبقاً صحفياً حيث بحثت طويلاً عن فتاة الغلاف - لدى تصوير العدد الأول لمجلة العربي، حتى وصلت للسيدة عواطف العيسى، وأجرت معها حواراً. شاملاً. وخرج العدد الجديد يحمل صورة السيدة العيسى كشهادة لوليتها لخدمة حوارات المجلة أن تلقي بها الضوء على التغيرات التي مر بها المواطن العربي في نصف قرن. وفي القسم السياسي أجرى أشرف أبو الهيثم مواجهة حوارية مع سليم زبال، أحد أبرز المحررين المؤسسين لمجلة العربي، وله دور بارز في إخراجها، الذي أيضاً وصونها بشكله الذي عرفه القارئ العربي من الخليج للمحيط، كما أن سليم زبال كان أول من قام بالاستطلاعات الصحفية في أرجاء العالم العربي تحقيقاً لشعاره، أعرف، وعلك أنت، العربي. الذي أطلقه أول رئيس لتحرير المجلة الراحل الدكتور، حمد ركي.

وتضمن العدد مجموعة من شهادات الكتاب ورجال الثقافة والمكر العرب شاركوا بفكرهم والأفلامهم على صفحات العربي ومنهم د. سعد الصباح، والمكتوب عبد الهادي التازي، علي التمشاد، د. محمد الرحبي، مصطفى نبيل، سليمان الفهد، فاضل خلف على يد الكرم، محمود الممره.

كما قدمها فرغلي قراءة شاملة لأعداد العربي منذ أول أعدادها، وأكرم حديثاً من صدر منها، مليحاً الضوء على أهم ما قدمته المحلة المحر والصور الممتعة لإجرائات كل من رؤساء التحرير الذين تعاقبوا عليها، بدأ بالمكتوب أحمد ركي مروراً بكتائب الصحفي أحمد عبد الأمير، ثم الدكتور محمد الرحبي، وصولاً للمكتوب العسكري. الذي حققت المجلة في عهده عدد من المزايا التحريرية على مستوى الشكل والمضمون. وفازت العربي إلى تلقين عريبيين الأول هو الجازلر التي تابع الدكتور محمد المسند فنديل بصحية للصور المتناز رضا سالم. أحوال المعاصرة الثقافية للعام العربي الذي العام. وانعكاس التغيرات على الأصابع لإجرائات للجزلر بشكل عام ما اضرب أبو الهيثم الذي أجرى استطلاعاً من البحرين، التي كانت العولة التي استطلعت العربي أحوالها لأول مرة على صفحاتها قبل خمسين عاماً. وكيف كانت وكيف أصبحت، كما يحاول أن يكشفه المحر والصور المتناز حسن لاري.

وبينما كانت تصور العراق في الموضوعات التي اهتمت بها العربي في أول أعدادها، فإن الأحداث الأخيرة تأتت العرب من القيام بموضوع متبادل من العراق في الوفاء العربي، وكان السيد أبو التحقيق المميز الذي كتبه أسامة الرحبي عن شوم الكويت في الوفرة، والعبدلي، بعد أن أصبحت واحدة من سلمها المهمة. وكثفت قافية الزينى موضوعاً موسعاً عن الدور الرائد الذي تقوم به المرأة الكويتية في الاقتصاد الكويتي في الوقت الراهن.

وبالإضافة إلى الموضوعات وغيرها الكثير، فإن العربي حرصت على تقديم أوبانيا الثابتة لقارئها. إضافة إلى العديد من الخدمات الصحفية، والمقالات التي تغطي لهذا العدد الخاصي فضلاً خاصاً ومميزاً.

ببقدر أهمية اللغة ذاتها. كما أن المادة المستخدمة في صناعة هذا الوسيط، تم اختيارها من البيئة المحيطة. فعلى ضفاف النيل كثر نمو نبات السردى، فاستخدم المصري القديم سيقانه في صنع علفاء من الورق قوامه العوامل البيئية المختلفة الآلاف السنين، وفي بلاد ما بين النهرين بالعراق، كان الطمي هو الأكثر ديوغاً، واستخدمه العراقيون في صناعة ألواح الكتابة التي ظلت باقية حتى اليوم. وفي الصين استخدموا ألواحاً الخشب والأقمشة البالية في صناعة وسيل على صالحاً للاستخدام حتى الآن ويضمن به الورق، والأل، فإن السواط تطورت بشكل متدل حتى وصلت إلى الإنترنت والكتابات الرقمية. وهو تطور تدريجي أثمر هذه الثورة الهائلة في عالم الاتصالات، وبدون شك، فإن اختراع الطباعة كان هو الحدث الأهم في تاريخ الكتابة. وقد بدأت محاولاتها الأولى في الصين، إلا أن انتشار الطباعة كان على يد - جوتنبرج - وهكذا كان من الممكن الطباعة آلاف النسخ من كتاب ما. وهي المهمة التي اضطلع بها النساخون قبل ظهور الطباعة. وفي مصر كان مؤسس نهضتها الحديثة محمد علي باشا على وكبير بأهمية الخطمية لتوكلت النهضة العلمية والثقافية التي عمل على نشرها في البلاد، فكانت مليعة بولاق هي التي ترجمت أفكار النهضة من أبناء المصري الذين أرسلهم محمد علي باشا في بعثات علمية إلى أوروبا، وكان لهذا الحدث بالغ في تنمية الوعي العام وإدراكه للمعارف والعلوم الحديثة. وأيضاً لحقولة السياسية والإسلامية كانت تبيت في كتابات الخيتميين الأوائل.

يتتبع الكتاب قصة تكوين المعرفة منذ عصور ما قبل التاريخ، تلك التي كتب فيها الإنسان على جدران الكهوف، ثم مراحل التكوين على ألواح الطينية (العراق) والألواح الخشبية بالشمع (الإغريق)، فالنمطين على الورق (الصين) - حتى ظهرت الطباعة أولاً في الصين، ثم على يد يوجنا جوتنبرج في أوروبا وانتقلت إلى الشرق العربي. ويخصص الكتاب فصولاً عن قصة الطباعة في مصر منذ الحملة الفرنسية إلى نشأة مطبعة بولاق وديها في عهد سلاطين دولة مصر منذ محمد علي باشا الكبير، وأهم الإصدارات التي خرجت من هذه المطبعة، وقصص عن نشأة الصحافة المصرية مع جريدة الوقائع، ويخصص الفصل السابع بأربعة أفرع المعرفة العربية عبر العصور مع التركيز على الوسائل الحديثة كالحاسب الآلي، والإنترنت وعمليات النشر الإلكتروني، ويضم في الفصل الأخير إلى مكتبة الإسكندرية كوعاء رفيع حديث

يحظى بما كان يحظى به سلمه من زعامة مقدسة لا تزال عما تفعل. وكان رأي النشأري وأماهر أن ذلك الزمن ولي، وأن الطفر التاريخي الذي سمح لنمو لغزول بهذه المدة لا تميز، واستمر الخلاف بين النشأري والفرق التي أقاله النشأري في الوقت نفسه، ١٩٣٧، ليؤلف مع أحمد ماهر الهبة السعدية، أما الانتفاخ الأكبر الثاني فكان مخرج مكرم مينا باشا وتشيكله الكتلة الوهابية ١٩١٧.

وقد شارك النشأري في عديد من المؤتمرات في هذه المرحلة، وكان رئيساً للوزراء عام حرب قامت فلسطين، وقد أيد دخول مصر الحرب. وهو الذي تنسب إليه مجزة كبرى مباس التي جرت في ١٩١٨ حين انقضى الطلبة يتظاهرون ضد الاحتلال والسلطة، فأمر هو وكان وزيراً للداخلية وقتها بفتح الكوبري على الطلبة، مما أدى إلى إصابة أعداد كبيرة منهم، لكن المظلة وهي حفيده، فهي تبرله تماماً من هذه الحادثة، إذ لم ترى فيها كثيراً من التباينات، بل لم يقع ضحايا بين الطلبة وإن كان بعضهم أصيب في الاشتباكات مع الأمن. كما أن هذه المظاهرات كانت مدبرة لإحداث فرق من الوفاة في أنحاص مصر لإشغال المشاوشات التي كانت جارية مع الإمبري.

وكان أول النشأري باشا بعد جماعة الإخوان في ديسمبر ١٩١٨ بعد عديد من حوادث الاغتيال التي نسبت للجماعة، وهو الذي أدى إلى مقتله بعد أن أحد أفراد الجماعة يميني وزارة الداخلية. وقد ردت الداخلية باعتقال حسن البنا

وعاء المعرفة

تقديم: إسماعيل سراج الدين
تحرير: خالد عزب
الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧، ٢٢٢ صفحة



ما اكتشف الحروب حديثاً بالغ الأهمية، عمل في تسيير التواصل بين الناطقين بها، فضلاً عن أنها سحلت عبر السواط المائية التي استخدمها الإنسان، مثل البردى في مصر الفرعونية، والألواح الطينية في العراق. حضارة هولا، البشر الذين أسدوا في مناز عدة، وسقطت اللغة هذا الإبداع، وكثفت لمتأخرين حضارة الإنسان القديم.

هذا يعنى أن الوسيط المادي الذي استخدمه الإنسان القديم، كان مهماً

العدد المائة وسبعة - ديسمبر ٢٠٠٧ م

مدخل إلى البلاغة القرآنية

حلمى محمد القانوع
الرياض دار النشر الدرسى ٢٠١٠
٢٠٠ صفحة



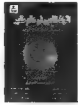
الفنون البصرية وعبقورية الإدراك

شاكر عبد الحميد
القاهرة دار عين للدراسات والبحوث ٢٠٠٧
٢٠٠ صفحة



التراث الشعبي في عالم متغير

إشراق وتحمير محمد الحوروى
القاهرة دار عين للدراسات والبحوث ٢٠٠٧
٢٠٠ صفحة



النظام القانوني لحرية التعبير

حسن محمد همد
القاهرة الطوبى للنشر ٢٠٠٧
٢٧٠ صفحة



تنص المادة ٤٧ من الدستور للدائم
حصر الصادرة ١٩٧١ على أن حرية الراى
مكتملة، ولكل إنسان حرية التعبير عن
رايه ونشره بالقول أو بالكتابة أو التصوير
أو غير ذلك من وسائل التعبير فى حدود
القانون ضمانا لسلامة البناء الوطنى.

وهكذا فإن الدستور جعل حرية
التعبير حقا لكل إنسان لكنه نظم ممارسة
هذا الحق فى إطار قانونى يبينه الإضرار
مستثنى من مجلس الدولة فى الفصل الأول
من الكتاب، حيث يناقش فيه المجهود
المستوى لحرية التعبير والصواب
المطلبة لممارسة هذا الحق والتقيود عليه.

فى الفصل الثانى يبحثان عن
التعبير القانونى لحرية الصحافة فى
العالم وفى مصر، يتبعه بأخر من اتجاهات
القضاء فى قضايا النشر والتقرير الفصل
الرابع لواحده من الإشكالات التى تتجسد
ببعض بعد آخر فى شكل اعتصامات أو
إضرابات يقوم بها عمال أو موظفون أو
طلبة أو مجموعات احتجاج اجتماعى أو
سياسى، ويشترط المؤلف فيه لتنظيم

القانونى للحق فى التجميع، التنظيم
القانونى لحق الأحزاب فى ممارسة هذا
الحق، التنظيم لقانونى لحق الإضراب،

حق تكوين النقابات، حق تكوين الجمعيات،
وفى الفصل الأخير دراسة مفصلة حول
حق نقد العمل العام، يناقش فيها المؤلف

أجزاء كل من المحكمة الدستورية العليا
ومجلس الدولة والقضاء القازل والقضاء
الختفى فى هذه المسألة

وفى الختام يتطرق المؤلف على
اعتبار الصحافة سلطة رابعة إلى جانب
السلطات التنفيذية والتشريعية

والقضائية، ويطلب المؤلف باستصدار
قازر جمهورى تشكيل عمل على إقامة
لتقييم الأعمال التى تتعرض لحرية

العبدية أو الجنس تشكل من كافة
القدرات الفكرية والعقلانية وممثلة
الأضر والمجلس الأعلى للشعر

الإسلامية، كما يطلب بتعديل تشريعى
يتضمن حظر فرض الحراسة بإجراء
إدارى، والنص على مشروعية الإضراب،
وكذلك تعديل قانون العقوبات لإلغاء
فرض عقوبة بدنية على المصمم، اتكاء
بالمعاملة ومن عقوبة جنائية، وإلغاء
تدبير القانون رقم ١٤٠ لسنة ١٩٩٢ وكذلك
كافة القيود على حرية العمل النقابى.

مستند بدايات ثورة الاتصالات
والتكنولوجيا الإلكترونية، انشغل علماء
العلكون بتأثير هذه الثورة على التراث
التعبيرى، كما انشغل علماء الأنثروبولوجيا
بما يمكن أن يطرأ على الثقافة الإنسانية
بسبب عدم التطور لكن عمه رأيا يعيل
إليه الدكتور محمد الحوروى المشرف
على تحرير الكتاب، ليباحث التراث
الشعبى أحمد رشدى صالح، مفاده أن
التغير لا يمكن أن يقضى على التراث
الشعبى، وهذا التراث بما يتمتع به من
مرورية وفرة على إعادة التكيف فى كل
طرف إنسانى جديد، فيبعد تراثا جديدا
يقف له الاستمرار.

ويشكل عام من الأشكال العديدة من
التراث تتراكم وتتداخل على مر العصور،
فالمرء إلى جانب تراثه الذى تشرده عن
الأخرى، فإنه عضو فى جماعة ضمن أسرة
أو ضمن اهتمامات مهنية وبينية لها
سمات خاصة يكتسب منها ويضيف إليها،
فمن هنا لفقة الأكثر ميلا إلى التجديد
والتعبير على التراث، إنهم الشباب كما
يشير المؤلفون، هم الأساس للتعبير فى
المجس والموسيقى والأدب، والأكثر
استعدادا للاستجابة للمبتكرات التى
تعرضها ثورة الاتصالات.

ويأتى بعد ذلك أصحاب الدعوات، أى
الداعية إلى أفكار جديدة للتعبير فى
الجمع، وهؤلاء قد يكونون أصحاب
دعوات تتدعو إلى العوس أعاقق فى
الحالى، أو أصحاب دعوات تقريية لا ترى
خلاصا من التكنيك والتبديل كى ما
غرى، وبعد استبان ذلك، أو السكاب
الحضريون هم العلة الثالثة الأكثر ميلا

للتعبير على التراث والتجديد فى مقابل
الروى على قاطبة

إلى ذلك يلعب التعليم دورا مهما فى
إعادة إنتاج التراث، وتشير إحدى الدراسات
الداعية إلى أفكار جديدة للتعبير فى مصر، فقد
كان التعليم أحد أدوات نهضة مصر

الجديدة، ومن خلاله تعرف المصريون على
أفكار مختلفة من الحياة وطرائق جديدة
للعيش، وهذا دعا للتعبير بوضوح على
عليه وجه التصوير، ولا يضرغ الأتباع

فى هذا القاتير سوى وسائل الاتصال
خصوصا فى العصر الحديث، حيث
تفتتح أفاق حرية على عالم واسع بكل ما
فيه من قيم وعادات وأصناف سلوكية.

الفنون البصرية وهى تلك التى تعتمد
فى إنتاجها وإدائها وهى تولدها وتلقاها
على حاسة البصر، وهى تشمل على
الرسم والتصوير والنحت والمادة وغيرها
وأما الإدراك فهو عملية يهضى العقل
الإنسانى خلالها المعنى على المركات
الحسية التى يلفها، ويركز الكتاب بين
الفنون البصرية جميعها على خمسة أنواع
هى، الرسم والتصوير الملون والنحت
والمادة والتصوير المتحرك، وبعد أن
يقدم المؤلف تعريفات موجزة لهذه الأنواع
الخمس من الفنون البصرية وتطورها وأبرز
مبدعها، ينتقل إلى الفصل الثانى إلى
المكونات البصرية وسيكولوجية الإدراك،
ويدخلى الففلة التى ترى أن الأجدية
التشكيلية هى عنصر الففلة مختلفة عن
تلك التى تأدى منها الفنان المجرى فيكتور
فازيللى، فى المصنف الأول من القرن
العشرين، وغيرها من الففلات التى تقوم
فى جوهرها على رفض الإدراك كى لصالح
التقنيات الحديثة، مؤكدا على أن عالم
الفنون البصرية يقوم على التراكب والتجاوز
والتكثرة، فالجديد فى الفن لا يتناقص مع
القديم، بل يتكامل معه، وهو إذ يستعرض
العناصر التى يشكل فيها العمل الفنى،
الخط، اللون، الشكل، الهيئة، الضوء، اللون،
الملمس، الحجم، المكان، الزمان، الحركة،
الكتلة فإنه يؤكد على أنها مرتبطة برباط
وثيق وأن كل منها يوصل بالصورة للآخر.

وفى الفصل الثالث يتحدث المؤلف عن
العمل وتعبير البصرى، مستند إلى رأى
ودراسات نظرية لرسم الأطفال.

ويخصص الفصل الرابع للمص
والتصوير البصرى، وكذا الإدراك
والخاص لمركب المكان وتطور التفكير
البصرى عبر التاريخ، منبر ذلك إلى

عديد من التطويرات التى تناولت هذا
الموضوع وإلى تطبيقات عملية لبعضها،
كما فى حديثه عن مايكل أنجلو وأندريه
والنحت، والمكان فى الفن الإسلامى، وفن
العديد أرت ومجزة الصور المتحركة

ويحاول الفصل الخامس فكرة الحيال
البصرى بمثابة إحدى روى ما يعثر
روس وجورجيو دي كيريكو وزينيه باجريت
وماكس إرنست وكونو وساجال، وأما

الفصل السابع فى الفنون البصرية بين
التقوى والتأجيل، والنظير للفنون البصرية
والثقافة البصرية

كان العرب قبل ظهور الإسلام، أهل
فصاحة وبلاغة، وحين برز القرآن الكريم
فى الجزيرة العربية، تمتد لحدنا تلامذة
الأفواه على أكثر من مستوى فقد كان ثورة

إن جاز التعبير، على الأوضاع الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية القائمة، أما
التحدى المباشر للعرب فكان هذا الإعجاز
اللفوى والبلاغى للقرآن الكريم، الذى جاء

ليهزم براعته وفصاحته، وكان عليهم
أن يبرروا هذه الهرمية بالادعاء أن هذا،
القرآن سحر، أو أنه أساطير الأولين أو أن
صاحب الرسالة مجنون، فلما ثبت لهم

أن الكتاب منزل، وأنه ليس كلام بشر، لم
يجدوا بدا من السيف والقتال
لنا أسرار هذه البلاغة القرآنية محيطا

بها من كافة جوانبها، التاريخى،
اللسونى، والبلاغى، فتم تخصيص
الصول الثلاثة الثانية لإعجاز القرآن
وأراء العلماء فيه، وفصل القرآن الكريم

على اللغة العربية، ثم القصة القرآنية فى
العام

والمؤلف يشير إلى عشرات المواضيع
على سبيل الاستدلال وتأكيد فكرته،
وجميعها تدل على بلاغة القرآن فى
الحرف واللفظ والمعنى، أما القصة

القرآنية بوصفها وجه من وجوه الإعجاز
القرآنى ومختبرا من مظاهر بلاغته، فقد
جاءت فى إطار غير مسموق فى الفن

القصة الذى عرفته البشرية، حيث
تبرح العلية الدينية بالصورة الفنية أو
القصة، محققا المنفعة الأدبية وتمييز

المكررة فى أن ما، وكان سيد قطب هو أول
من ركز على مجال القصة القرآنية فى
العصر الحديث فقد تناول طبيعة القصة

لقدرتها وإعجازها وأثر مبرورها للفن
الدينى، ومشاركة الدينى للفنى أو العنى
للدينى فى بناء القصة وما فيها من رسم

للتشخيص والتصوير، والتقصى القرآنى
ينص الكتاب هو أحسن القصص، ومن
مضامته أنه يستمر لا يتنى تأثيره بمحدث

الصراع من تلقاء، الفصل القرآنية فى
عديدة بوزها لظلال منها إشارات لوجه
والرسالة، التأكيد على أن الدين كله
عبد الله، التوحيد، وحدة وسائل الدعوة،
الامل المشترك للدين، بيان انحصار
الاسباب وهرمية المذهبى التيشير

والتحدير

ترحب وجهات نظر، بما يرد لها من رسائل تعليقات على ما ينشر بها من موضوعات ومقالات وتحرص على نشرها مع التأكيد على أن ما تتضمنه من آراء، مثلها مثل المقالات ذاتها، لا تعبر بالضروة عن رأي المجلة أو هيئة تحريرها

ثقافة الاعتراف

في عدد نوفمبر ٢٠٠٧ نشرت صفحة "رسائل واراء" رسالة من الأستاذ إسماعيل محمد عبداللطيف بعنوان (أحمد أمين في مذكرات جلال أمين) وفيها يستعرض الأستاذ إسماعيل عبداللطيف رايه فيما كتبه الأستاذ جلال أمين عن والده الراحل أحمد أمين منتقداً ما كتبه الأستاذ جلال أمين عن والده فيما يخص الالتزام الديني من صوم وصلاة وحج، مخالفاً بذلك الصور الذهنية لدى العامة التي كانوا عن الأستاذ أحمد أمين صاحب المؤلفات الشهيرة عن الإسلام وأستاذكم أن يكون لي تعقيب على ما كتبه الأستاذ إسماعيل عبداللطيف.

في مجمل ثقافته العامة لا تعرف نحن الشعوب الشريعة على وجه العموم ما يمكن أن أسميه (ثقافة الاعتراف) ويبدو أن مرجع هذا العياب للثقافة الاعتراف يعود إلى ما يمثلته الاعتراف كحالة من حالات المنه عن دينه كما تقول بعض النصوص على عكس المجتمعات الأوروبية التي يرتبط عندها الاعتراف ويقترب بفكره التطهر وليس بفكره (الجهنم) كما هو الحال عندها مما أوثقنا هي النهاية إلى أننا أصبحنا أسرى للارذالية واجبة باطن غير مدعلن وظاهر غير مكتمل ولم نتعود على الجهر بالعلاقات. وعندما هداه أن جهر أحدنا بما راه وعاشه كانت صدمة القارئ بما قرأه رغم أنه يعلم يقيناً صدق الراوي فيما روى.

تقول المقولة الشهيرة والتي أوردها الأستاذ جلال أمين في كتابه (إن المذكرات التي لا تدوين صاحبها لا تستحق القراءة) وهذا أيضاً على عكس ما تعودنا عليه ولعمرك نحن غائباً ما نقرأ مذكرات كتبت بيد أصحابها ولا هم لهم فيها إلا التمجيد والتصفيق لأنفسهم وما أكثر هذه النوعية من الكتابات في سوق كتابتنا الراكد وعندما خالف أحدنا هذه السنة غير الحميدة أعزجنا الخلاف (وهو ريعنا دالماً).

يقول الأستاذ إسماعيل

عبداللطيف ما نصه (لقد صدمتني تلك الكلمات حتى لقد كنت أطوى الكتاب كمنياً قبل أن أفرغ من قراءته وأسأت وأزال أسد. على مسئلك الابن البار (صاحب السيرة) من أبيه. فقد عمد إلى فضحه بعد رحيله رغم أن الله ستره وكان حرياً بالابن أن يستر أبايه ولا يفضحه عسى الله أن يشملهم بمصوم ورحمته وصفحه، وهو إذ فضحه فقد أخل بواجب الإحسان بالوالدين الذي فرضه الله قريناً لبعادته والوهيته ووجدانيته، خاصة بمدى لحق الأب برحاب الله وتجرد من أي حول ولا قوة وانقطع عمله بموته إلا من ثلاث: صفة جارية أو علم يتحضر به، أو ولد صالح يدعو له، وهكذا فقد ضل الابن البار على أبيه بالستر فضلاً عن الدعاء) هذا ما كتبه الأستاذ إسماعيل وفيما كتب عين الحالة التي تحدث عنها ولرصدتها.

والعلة التي نقصدها هنا هي (التجريد). فنحن في عموم ثقافتنا لا نعرف التجريد. لا نعرفه حتى في الخصومة فما بالنا بالقرابة. الأستاذ جلال أمي فهل في كتابه ما لا يفعله الكثيرون. لقد تجرد وعندما تجرد رصم، حتى إن منتقداً لا يشك في صدق رصده ونحن أيضاً لا نشك في ذلك. ولكننا الماشر التي تقلب العقل دائماً حتى لو كانت على حساب الحقيقة.

لقد قرأت كتاب الأستاذ جلال أمين بتبغ وبهم وقد تكن هذه أول مرة أقرأ فيها. بل إنني أستطيع أن أقول إنني من قرائه ومتابعيه

وما كان يشدني في كتاباته دائماً هذه القدرة على الرصد والتحليل الموضوعي وإعلان رأيي حتى لو صدم الآخرين وحتى لو تصادم مع المألوف وما مذكراته الأخيرة إلا درة تاج هذا النهج. فلقد طلق ما يقول من الآخرين على نفسه رصداً وجهداً. ليست هذه قبيلة يحمى عليها إلا بعد ما فعله سنة غالبية بعد فكراً وعملاً. وأستاذ جلال أمين لم يسر لوالده ولكن الإساءة الحققة هي هذه الحالة من حالات تدفين كل ما مله حتى أصبح السلف لمعابة (إذاب) مقصلاً لا يجوز

الاقتراب منه إلا بالإشادة والتمجيد. مخالفتان نحس في ذلك حقيقة بشرية وما يعترينا من ضعف لا يخفى. إن الذي دفعني للتعليق على رسالة الأستاذ إسماعيل عبداللطيف عدة أسباب، أولها هو تقديمه الشديد لصاحب السيرة وما يمثلته من منهج في الفكر والرأي والكتابة. وثاني هذه الأسباب هو أن هذه الرسالة تكأت هذا الجرح النقاشي الذي يعترى حياتنا (من وجهة نظري على الأقل ليست الحياة وجهات نظر) أقول إنها تكأت جرحاً يتجسد في قبر كل ما يعينها مما أفقدنا القدرة على الرصد الموضوعي وبذلك فقدنا التشخيص السليم. فإذا كنا فقدنا صحة التشخيص فكيف لنا بصحيح العلاج.

نحن لا نمارس ثقافة الاعتراف إلا عندما يتعلق الأمر بالحديث عن الآخرين نقول عنهم ما نشاء ولكن عند الحديث عن دوافعهم ومعتقدات ومجتمعات فلا وجود إلا للثقافة (الاحترام) والتي هي في حقيقتها الاسم الخادع لثقافة (الكنب) إن لم يكن على الآخرين فعل الأقل على أنفاسنا. وما أقوله لا علاقة له بما يسمى (جدل الذات) هذه المقولة التي لا يرد لنا بها إلا الاستمرار في الغيبوبة. ومع ذلك فجلد الذات أشرف كثيراً من خداع الذات. هذا إذا كان ليس من الاختيار بينهما يد.

محمد عبدالفتاح السروى

السروى@yahoo.com
ElSorouy

حاضرة الإبداء

حية عطرة من محب لكم من المملكة العربية السعودية. محب لكم ولجهودكم الإعلامية المتميزة والمتنقلة في مطبوعاتهم المتميزة بمحتواها وأكثلتها وسياها الفكرى وأخارجها. مطبوعة تغتني لى أنى أطلعت عليها منذ بدايتها قبل تسع سنوات ونيف. ولقد شد انتباهي في عدد شهر

ستمبر البحث المنهون. حصارة الإبداء لاستاذ الأدب الإنجليزي الدكتور عبدالوهاب المسيري والبحث المكمل له عن تزع القدسية عن الهولوكوست. بحثان جامعان يستحقان الشاء في العصر والتكامل الموضوعي. ولئى التأتى هذا بنقد لادع أو مخالفة قاسية للكتاب الأفاضل. ولكن هذين المقالين شحذا زئاد فكرى في موضوع حول مستقبل أمتنا العربية والإسلامية. هل سوف يظل شعب الماضى يطارده والمؤامرة تحيطه إلى درجة تنسبها أو تشمئنا عن الوسوس الذي ينخر في جسم الأمة ويحاول قتل الحاضر وواد المستقبل.

هشام محمد قزمان

باحث في الفكر الإبداعي / جيولوجي

تصويبان

في عدد مايو ٢٠٠٧ نشرت مجلة وجهات نظر، مقالاً مترجماً بعنوان "الثورة - راس المال - الإمبراطورية.. العرب: عصور التحول، وثنيشة لخطا مطبوع ورد اسم المترجم بشكل خاطئ والاسم الصحيح هو فايز الصياغ وهو عالم اجتماع من الأردن. زميل زائر في مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الأردنية، عمل أستاذاً، لعدة سنوات، في جامعة تورونتو الكندية. له مؤلفات ومترجمات بالعربية والإنجليزية في المجالات الاجتماعية والتشعبية والثقافية

كما سقط سهواً اسم المصور وفنان فيديو ومصمم إضاءة مسرحية. وقد اشترك في أوائل التسعينيات في تأسيس فرقة الشطية المسرحية

المحرر

Gate of the Sun

(باب الشمس)

Elias Khoury, Humphrey Davies (Translator)
Picador, \$15.00, 544PP, 2007



رواية باب الشمس للإلهاس خوري، نشرت لأول مرة بالعربية عام ١٩٩٨ عن دار بيروت للنشر، ثم ترجمت إلى العربية والفرنسية، واختيرت ككتاب العام بصحيفة نيويورك تايمز الفرنسية عام ٢٠٠٢. وحولت إلى فيلم سينمائي عربي من جزئين.

الرواية تدور أحداثها في مستشفي مؤلف بمخيم شاتيلا للاجئين على أطراف بيروت، حيث يجلس الدكتور حليل بجوار سرير صديقه فاقد الوعي يوحس، المقاتل الفلسطيني، ليتذكر حياته، البداية عام ١٩٤٨، والحرب العربية الإسرائيلية، والانتهاك الإسرائيلي للأرض الفلسطينية، والنزوح الفلسطيني من الأراضي المحتلة، وبداية تكوين مخيمات اللاجئين. تجسيد رائع للحياة الفلسطينية منذ ١٩٤٨ وحتى الآن.

Become a Better You

(كن أفضل مما أنت عليه)

Joel Osteen
Free Press, \$25.00, 320PP, 2007



أمام أكثر من ٤٢٠٠٠ مستحشد، وملايين المشاهدين عبر الشاشات، يلقي «جول أوستين» خطبة التبشيرية المليئة بالحكمة والإنهايم. كتابه الأول، حياتك الأفضل الآن، الذي بيع منه أكثر من ٤ ملايين نسخة، وترجم إلى أكثر من ١٧ لغة، ساعد العديد من الناس على التفرغ من الله عن طريق تنفيذ العديد من الروحانيات في حياتهم اليومية.

في هذا الكتاب (كن أفضل مما أنت عليه) يقدم «جول أوستين» طرق بسيطة وعميقة لتساعد القراء على اكتشاف أشياء أفضل في حياتهم.

التي تحوي ثلثي أعلى جبال العالم، قاده إلى نجاح مذهل فيها بعد. سقط، جريج موريتسون، مريضاً أثناء رحلة تسلقه، ولجا إلى قرية كاستانيات أوتة لسبعة أسابيع، مما بدفحه رداً على هذا الجميل إلى وعدهم ببناء أول مدرسة لقريرتهم، وينشد وعده، ليقسم مدرسة تصبح مشروعاً يجمع فيها جسد ليصل عدد مدارس إلى خمسين مدرسة بباكستان وأفغانستان.

الكتاب يوضح تفاصيل دقيقة حول علاقة الأمريكي بأهل القرية ومسنها، والمجاهدين ورجال طالبان والبنات الصغيرات اللاتي يمثلن بالطموح، كما يجعل، «موريتسون»، أول أهمية الحرب ضد الإرهاب، مريضاً، إن أكثر العنصر فاعلية للقضاء على الإرهاب هو توجيه الجهود الدولية جميعها للقضاء على المقر ويواصل التعليم عبر القاردين عليه.

If I Did It

(لو كنت فعلتها)

Goldman Family, Pablo F. Feneyes, and Dominick Dunne
Beaufort Books, \$24.95, 254PP, 2007



في عام ١٩٩٤ كل من «بون جولدمان» و«ديكول براون» فلقوا بوحشية في منزلهم بمدينة برينستون الأمريكية بولاية كاليفورنيا، وحكم بثلث القضية التي استحوطت على اهتمام الرأي العام الأمريكي «و» جي سميسون، الذي وجد من قبل المحلفين غير مدنب، مما دفع اهالي الصحايا إلى رفع قضية مدنية ضد «سميسون»، متهمين إياه بالتسبب في موت «بون» ليكول، عن طريق الحما، وهو ما وجد مدنياً بشأنه.

بحلول عام ٢٠٠٦ أعلنت إحدى دور النشر الأمريكية إصداراً لكتاب بقلم «سميسون»، يحكي عن تفاصيل ارتكابه لثلاث جرائم، إن كان ارتكباها، ولكن مع وجود رفض كبير من الرأي العام لترجيح «سميسون» من القضية والجريمة عما دفعه دار النشر إلى إلغاء إصدار الكتاب، وأصدرت محكمة حكماً بنقل حقوق ملكية الكتاب إلى عائلة القتيلتين. عائلة الضحيتين اعتبرت الكتاب اعترافاً بالقتل مما دفعها لتشره ملحقاً بتعليقها «رايين إن يعرف الرأي العام كله الحقيقة».

تحكى عن قصتين متوازيين لرسامة كتب الأطفال «ارينا ماكجولفر»، التي تتمتع بحياة مستقرة في لندن مع زوجها الأمريكي «لوانس»، يركز أبحاث كبير. «مرزى اكتور»، لاعب السنوكر الهامى والمطلق منذ عام، يحتفل بعيد ميلاده هذا العام مع اصدقائه القدامى «ارينا» و«لوانس».

في تلك الليلة وجدت «ارينا» نفسها فجأة تتوق لتقبل «مرزى» لتبدأ أحداث القصتين، لتري ماذا يمكن أن يحدث إن قبلته، وماذا سيحدث إن لم تفعل.

Five Wishes

(خمس آماني)

Gay Hendricks
The World Library, \$18.00, 128PP, 2007



لن تستطيع أبداً أن تعرف متى ستحدث، متى ستصادف لحظة تحول دراسي في حياتك، فالحياة تتغير في لحظات، فعندما تنظر إلى حياتك الماضية تجد أن هناك محادثة قصيرة أو كتاباً قرأته غير حياتك أكملها «جاي هيندركس» لديه خبرة شخصية كبيرة مع تلك التغيرات التي حدثت للإنسان، فهو قد صادف مثل تلك التغيرات نتيجة محادثة أجراها مع عدد أعوام بإحدى الحفلات التي كان يحضرها، والآن هو يعيش الحياة التي طأها. الكتاب دعوة لتغيير الحياة إلى الأفضل، وإلى أحداث لحظة التغيير إلى الأفضل دوماً.

Three Cups of Tea

(ثلاثة أكواب من الشاي)

Greg Mortenson, David Oliver Rehn
Penguin, \$15.00, 368PP, 2007



بعض العمل يؤدي أحياناً إلى نجاح صخم، وفشل «جريج موريتسون» المرغز الأمريكي أن تلقى مجموعة جيد كـ؟

Crash Proof

(برهان الانهيار)

Peter D. Schiff, John Downes
Wiley, \$27.95, 288PP, 2007



من وجهتي النظر الاقتصادية والمالية، الولايات المتحدة تبدو رابعة من الخارج، ولكن الحقيقة أن هناك كارثة تتوكل على الحدوث تحت السطح، ففي فترة قصيرة تحولت الولايات المتحدة من الدال الأكبر بين دول العالم، إلى المدون الأكبر، وبخضعت قسمة الدولار، وقل تصدير «المنتجات المحلية» مما يندر بكثرة وشبهه على الاقتصاد الأمريكي لاكثر من عقد، محل ومتوقع بوضوح وول ستريت بيتز شيف، ساعد العديد من رائدته على إعادة تنظيم حياتهم المالية ومعالجة مديوناتهم من انخفاض قيمة الدولار والظواهر العالقات على المدخرات، في هذا الكتاب يساعد شيف، القراء بتزويد بصيرتهم بنقاط الصعف التي تعثر دعام الاقتصاد الأمريكي، مدلاً على مجموعة من الإجراءات الواجب اتخاذها لحماية الاستثمارات الشخصية موضعها إياها في ثلاث نقاط رئيسية، اولها هو إعادة التفكير في محفظة الأوراق المالية ناصحاً بضرورة استبدال حصص الدولار الأمريكية بحصص أخرى من العملات الأجنبية الأكثر استقراراً، العملات الأجنبية التي استثمار المدخرات الشخصية في المادون الشخصية كالمذهب والعملة التي من شأنها ضمان الأمان للمدخرات، والثالث هو ضرورة وجود السيولة المالية دوماً لضمان وجود مآل كاف للتفكير بوجود احتياطي مناسب لتزاء أي من الأصول بأسعار خفيفة.

The Post-Birthday World

(ما بعد عيد الميلاد)

Lionel Shriver
HarperCollins, \$25.95, 528PP, 2007



هل يمكن لقليل أن تغير مجرى حياة ثلاثة أشخاص؟ ليتول شريفر، في تلك الرواية

يفحص تأثير الأفكار وليس العوامل التاريخية لمفهوم الأسرة. وتتعدد العلوم التي تعتمد عليها الخلافات بين الأنثروبولوجيا والديوجرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع لتوثيق العرقل العديدة التي استجاب بها الأفراد لتغيرات العالمية حول مفاهيم العائلة والأمة.

Cairo of the Mamluks: A History of Architecture and Patronage قاهرة المماليك: تاريخ من العمارة والرعاية

Doris Behrens-Abouseif
AUC Press: LE250



حكم المماليك مصر لمدة قرنين ونصف القرن في تجربة فريدة من نوعها يحكم فيها عبيد دولة ويتبادلون السلطة فيما بينهم بصلة من الأقليات والمجموعات. ومع ذلك فإن للمماليك إسهاماً مهماً جداً في مجال العمارة حيث إن الفن الثقافي الذي منحهم لهم تنوع خلفياتهم العرقية كان محركاً مهماً في التطوير الذي أحدثوه في الزخارف المعمارية وفي تنوع وجمال مبانيهم ومنها الكثير الذي لا يزال جزءاً أساسياً من أفق القاهرة البصري الحالي. ويتضمن الكتاب بهرانس أوسيف، استأذنة الفن والعمارة الإسلامية في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن بشكل شامل لأهم العناصر المنشورة بترتيب الزماني بدءاً من التحولات كما تبين في الأساليب الاجتماعية والسياسية التي دفعتها لرعاية بناء المساجد والحدائق والمستشفيات والأضرحة. ويتضمن الكتاب صوراً ملونة وخرائط والمخطوطات لتسليح نموذجاً من أهم ما بناه المماليك في القاهرة منشورة بترتيب الزماني بدءاً من الضريح الذي بنه شجرة الدر لزوجها، الحاكم الأيوبي الأخير حصن لعمده الميرة لسلطان حسن ومجمع السلطان الغوري آخر حاكم مملوكي قوي. وتتمتع دوريس أبوسيف في كتابها على مراجع وثائق عربية كما تعتمد على أحدث الدراسات المتخصصة لتقديم تاريخ حديث وشامل لبياني القاهرة التي استقرت شهرتها.

في الأصل فلسطينية تزوجت من مصري وأتت لتعيش في هذا البلد الغني بأعياده وطرقه الخاصة في تلك الأجيال والنسب. كان أحد الأمثلة المهمة التي خطرت لها والتي قد تخطت على بال أي شخص يأتي للحياة في مصر من بلد آخر هو كيف يحتفل المصريون بأعيادهم والحقيقة أن الكثير من المصريين أنفسهم لا يعلمون أصول تلك الاحتفالات والمعاني الضمنية لطقوسها. بالنسبة للزائر توجد أسئلة من نوع، ماذا أتوقع أن أجد على المائدة المصرية في المناسبات المختلفة وماذا أقول لمزيلي المصري إذا علمت ما الذي يفعله المصريون بالهون والغريال والكيس الذي يحثي على سبعة جيوب عند ولادة طفل جديد. وتغطي الكاتبة العديد من الطقوس والمناسبات الخاصة بالزواج والولادة والأعياد الدينية والعوام، كما أنها تفرع أجزاء من كتابها للطعام المنزلي والأطعمة العتاد ببعضها في الشوارع والأمثال العامة. كما أنها تشرح ما يعتبره المصريون أدب التعامل وهي منطقة شديدة الحساسية في الثقافات المختلفة حيث من المصاد أن يكون فعل ما مقبولا شاملا في ثقافة ما، بينما يعتبر نفس الفعل في ثقافة أخرى إهانة شديدة أو تصرف غير لائق اجتماعياً.

The Changing Middle Eastern Family العائلة الشرق أوسطية المتغيرة

Kathryn M. Yount and Hoda Rashad
AUC Press: LE 120



يعرض كتاب العائلة المتغيرة في الشرق الأوسط، إله أكاديمية متعددة حول انتشار الأفكار التنموية حول الأسرة والمجتمع في ثلاث دول من مصر وإيران ولبنان. وتأتي أهمية المقارنة من التشابه بين الدول الثلاث بالرغم من اختلاف تاريخهم السياسي ونظمهم الثقافية ونظمهم القانونية. يعتمد الكتاب على استطلاعات رأي ومقابلات مع العامة في الدول الثلاث. وقد قاست تسلك الاستطلاعات في الدول من رجل الشارع لثقافتها المختلفة بما في ذلك ثقافتهم أو رفعتهم للأفكار المختلفة حول الزواج والطلاق وتعليم المرأة والإنجاب والحياة العائلية. إن الكتاب يملأ فراغاً مهماً في البحوث الاجتماعية حول المنطقة

Architecture for the Dead (عمارة من أجل الأموات)

Galila El Kadi and Alain Bonnamy
AUC Press: LE200



على عكس السائح، لم تكتسب المنطقة المسماة بمدينة الموتى شهرتها من أن الأحياء يتخذون من أحوال القبور أماكن للسكن فهي من قبل هذا التطور الحديث نسبياً كانت تضم بعض أجمل نماذج العمارة الإسلامية. نشأت تلك المنطقة المتقسمة إلى منطقتين على مسافة ١٢ كيلو متراً من الشمال إلى الجنوب وتتمثل بالتالي جزءاً أساسياً من افق المدينة. تتنوع أحجام المقامات والأبنية التي بنيت في هذه المنطقة من التاريخ بدءاً من العصور الوسطى وتفتخر بأحوالها على بعض أهم نماذج العمارة المملوكية على وجه التحديد. إن منطقة مدينة الموتى لا تضاهيها أي منطقة أخرى في المنطقة وهي إلى حد بعيد غير موثقة حتى الآن. من هنا تأتي أهمية الكتاب الذي اشترك فيه المعماريات جليلية القاضي والمصور بونامي. فهو يجمع بين التوثيق المعماري الوصفي وبين الصور والخرائط والمخطوطات التفصيلية لكمية هائلة من العزيم المعمارية من المملوك إلى المملوك الحديث إلى الباروك والتي فرعون. كما تتنوع الأعمال المعمارية ما بين المباني الحجرية الضخمة بقبابها وأمازها المزخرفة وبين الأعمال الخشبية البسيطة والصغيرة ومجموعها موثقة بتفاصيلها. كما أن الكتاب لا يخلو عدد من الصور الحديثة التي صنعتها الناس داخل المدينة.

Egyptian Customs and Festivals (العادات والتقاليد المصرية)

Samia Abdenour
AUC Press: LE60



سامية عبد النور التي اشتهرت بكتابتها وصفات غذائية وكتب مطهي في مصر هي

مجتمع الحياة قبل مجئها إلى القاهرة كما أنه لا يكتب عن هذا المجتمع بنظرة المرشد السياحي. في رواية لصوص متقاعدون لا يكتب أبو جليل عن المجتمع البدوي من الأساس ولكن الراوي صاب يسوي قادر مضارب قبيلته ليحير في أطراف القاهرة ويؤكد شهادته على انماط البصر التي تعيش من حوله وعلى علاقاتهم المتشابكة. يبدأ الراوي بكونه مخزناً لأسرار جيرانه المسايوية والكوسيدية في نفس الوقت. فهناك سيف الذي يستحوط جنسياً وجمالاً تاجر الخمرات والحكمة التي تدير منزلها للدعارة والشيخ حسن كثير الدوب، ولكن مع حرصه الشديد إلا أن أسرار الراوي تصبح مع الوقت معروفة لأيو الجمال صاحب المنزل المعروف ببدله وسوته. مع أن أجمل العمل هم من درج على تسميتهم بالمحشمين إلا أن تناول الكاتب لهم لا يتضمن أي عاطف أو استعلاء فالراوي يتأمل المجتمع المحيط به ويحاول أن يتكيف معه ويتقن شره في نفس الوقت.

Leaves of Narcissus (أوراق النرجس)

Somaya Ramadan
AUC Press: LE75



فازت الدكتورة سمية رمضان عام ٢٠٠١ بجائزة نجيب محفوظ التي تمنحها الجامعة الأمريكية لعمل روائي عربي سنوي عن روايتها أوراق النرجس. والرواية تدور حول مفاهيم الوهن والفردية والاعتزاز الفعلي والنفس، فالبطل كيم شخصية شنة تعاني من نوع من الفصام أو اختلال الهوية يجعلها لا تستطيع التفرقة بين الأم والأخوين والأمها الشخصية. المصطلح بالنسبة لكيم ليست في وجودها هي إنما في كيفية وجودها في أوقات منفصلة ومتناظرة. على المستوى الأول لقراءتها فإن أوراق النرجس رواية عن شخص (البطل) من الشرق يذهب للدراسة في الغرب ضاماً كما كانت الكثير من الكتابات من قبلها لتوثيق الحكيم وملة حسين والطبيب صالح. البطل هنا فنان وحنينها إيرلندا وهي جزء من الغرب ولكنها في نفس الوقت دولة وقعت تحت الاستعمار مثلها مثل أغلب البلاد الشرقية.

انضم إلى ١١ مليون عميل ...

٧٠٪

تخفيض

على رسوم تركيب
خط التليفون



المصرية للاتصالات
Telecom Egypt

شبكة واحدة .. بتقربنا كلنا

ولحد آخر ديسمبر

ركب تليفون منزلي أو تجاري

بتخفيض ٧٠ % على رسوم التركيب

مع امكانية التقسيط على أقساط

ربع سنوية تدفعها مع الفاتورة

والعدة اختيارية

لمزيد من المعلومات اتصل بـ ١١١

أحدث إصدارات

دار الشروق



القاهرة، ميدان طلعت حرب - وسط البلد ت: ٣٩٣٠٦٤٣ - ٣٩١٢٤٨٠
 مدينة نصر، ٨ سينوييه المصري - رابعة العدوية ت: ٤٠٢٣٣٩٩
 الجيزة، مبنى فرست مول - ٣٥ شارع الجيزة أمام حديقة الحيوان ت: ٥٧٣٥٠٣٥ - ٥٨٥١٨٧
 الإسكندرية، سان ستيفانو مول ت: ٣٠١٦٣٣٦٨٥ - ٣٠١٦٣٣٦٨٥

www.shorouk.com e-mail: bookstores@shorouk.com